وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي
جامعة يحي فارس . المدية .
كلّية العلوم الانسانية والاجتماعية

قسم العلوم الانسانية
الشعبة :تاريخ

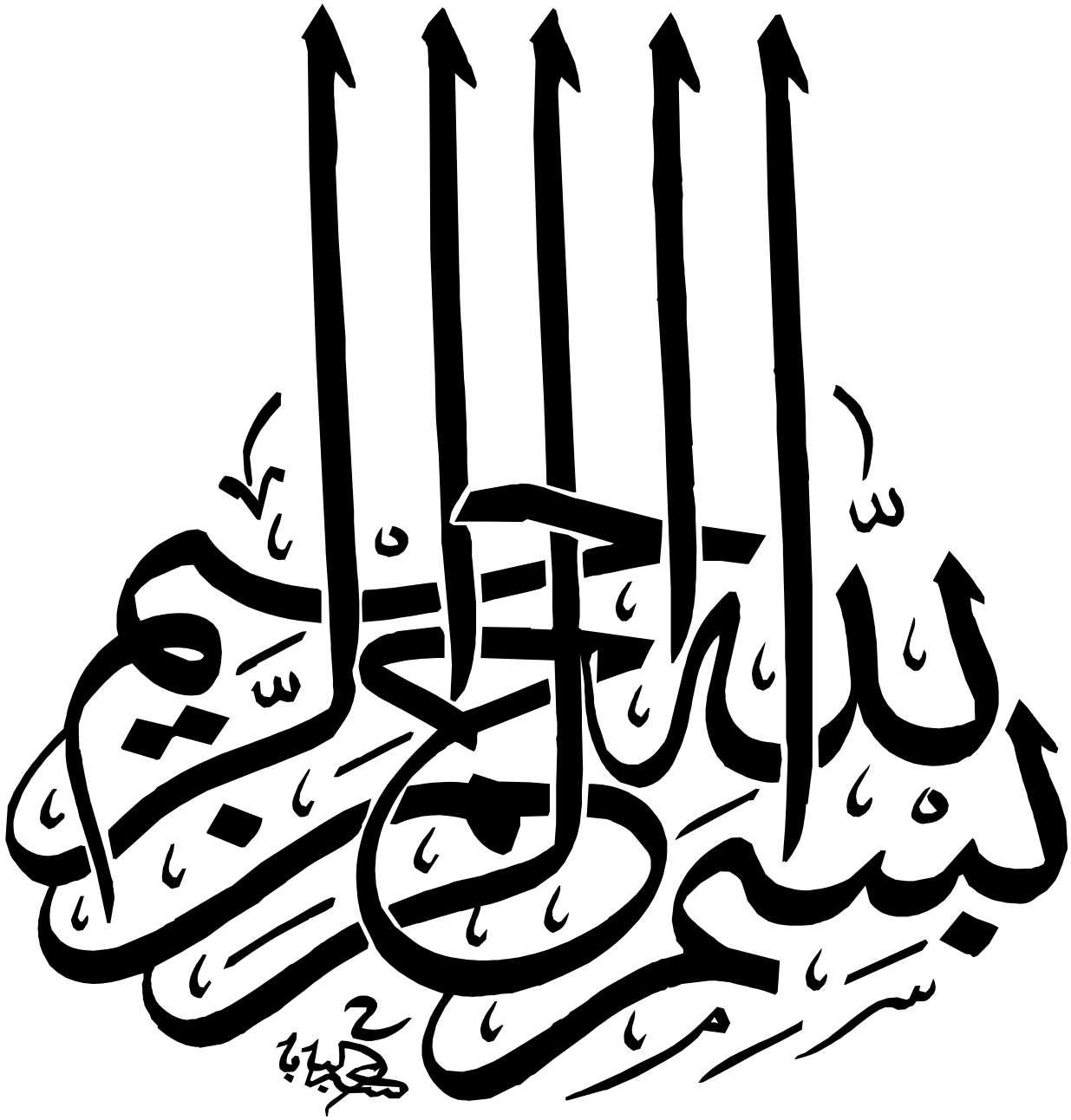
العادات والتقاليد في المجتمع الأندلسي
من خلال النوازل الفقهية خلال عصر المرابطين
(484-541 هـ/1091-1146م)

مذكرة مُقَدَّمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إعداد الطّالبتان:
- سهام ولد خصال.
- فتيحة زيراوي.

إشراف الأستاذة:
د/ فريدة شيخي.

السّنة الجامعية: 2019- 2020م.
الموافق لـ: 1441هـ -1442هـ.


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات نحمده سبحانه وتعالى على توفيقه في اتمامنا لهذا العمل المتواضع.

نشكر كل من ساعدنا من قريب أو بعيد على إنجاح هذا العمل .

شكرا لكل من منحنا القوة والثقة في النفس لاجتياز الصعاب.

شكرا لكل من أعاق طريقنا في هذا العمل فقد زادنا عزيمة وإصرارا.

شكرا لكل من ساهم في هذا البحث ولو بالكلمة.

شكرا لكل من يقرأ عملنا الآن .

إهـــــــــــــــــــــــــداء:

أهدي ثمرة عملي هذا إلى:

نبع الحنان " أمي" التي كانت شمعة تضيء حياتي كل حين

سلام لك ما طال عمري وبعده * * * سيأتي سلام المحبين قوافيا

ولي فيك حاجات يطول حديثها * * * إذا قلتها يوما فقدت ا لمواسيا.

إلى من كان لي سندا " أبي" الذي كرس حياته من أجلي

يا من كنت لي سندا * * * تمسح الدمع عن عيني وترعاني

يا من كنت لي قمرا * * * تضيء كالأمل المنشود أكواني.

الى أفراد عائلتي الكبيرة

إخوتي:

حمزة الذي كان لي سندا في إنجاز هذا العمل ،وزوجته وولده لقمان، ياسين وزوجته ، وتوأم روحه الحسن والحسين، النذير وزوجته وأولاده إسلام، عبد الغني، ماريا.

أخواتي:

ياسمينة، فاطمية ا لزهرة وزوجها محمد الهادي، نوال وزوجها بلقاسم وأولادهما يوسف،

موسى، أسامة، هارون، دليلة، وأختي رقية وزوجها محمد الصالح وأولادهما زكريا، يونس،

مريم، والى روح ابنتهما الطاهرة ا لتي فارقتنا، و تركت لنا فراغنا تبكي ا لعين من ذكرها " بشرى".

إلى خطيبي "سليم"،وعائلته الكريمة.

إلى كل زملائي وزميلاتي بالدراسة: فاطمة الزهراء، فريدة، صابرينة، صباح، فاطمية، صفية، سامية، يامنة، رتيبة، وهيبة، ليلى، عائشة، أنسية، سارة، غنية، شريفة، حورية،

إلى من شاركتني في هذا العمل " فتيحة ".

إلى كل من يعرفني من بعيد أو قريب.

إلى كل أساتذة التاريخ الوسيط عامة، وإلى الأستاذة المشرفة شيخي فريدة خاصة.

إلى عمال مكتبة الجامعة.

إلى كل من وسعتهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي.

إهـــــداء:

أهدي ثمرة عملي هذا الى:

محبوبتي وغاليتي " أمي " التي ربت وسهرت ثم للعلم شجعت، سيبقى فضلها عني ساري مدى حياتي، حفظها الله لي، وأطال عمرها.

الى " أبي " قدوتي ونبراس حياتي دمت لي دائما قمرا ينير طريقي، فكل الافضال لو جمعت لما وصلت لربع فضلكم وما كسب

ومن غيركم كان لي داعما إخوتي وأنتم تماثلون الحواس في الجسد، فباقة ورد من كل زهرة وأجمع، وأهدي للأحباب الغوالي في المحن، وأذكر على رأسهم سندي ورفيقي في دراستي الجامعية أخي الحسين، كما لا أنسى وناسة البيت، بسمتي، وحبيبة قلبي، بن أختي " إبراهيم الخليل "

الى صديقات العمر، ورفيقات الدراسة، ومن رافقنني وتقاسمت معهم أجمل الأيام سمية، حميدة، بشرى،

وعرفانا لكل أساتذتي على مدى مشواري الدراسي، ومن منحني ما يستطيع في سبيل هذا اليوم.

الى زميلتي في العمل التي كانت المشجعة، والمحفزة لي في وقت الشدة" سهام "

الى روح الأستاذ الفاضل رحمه الله " ابراهيمي محمد " الى أستاذة المشرفة " فريدة شيخي"

الى كل من تمنى لي التوفيق من قريب أو بعيد جزيل الشكر

" فتيحة "

قائمة المختصرات

الرمز	الدلالة
د. ط	دون طبعة
د. ت	دون تاريخ
د. د	دون دار النشر
د. ب	دون بلد النشر
د. ع	دون عدد
ت	توفي
ص	صفحة
ج	جزء
مج	مجلد
ق	قسم
س	السفر
م/هـ	ميلادي/الهجري
تح	تحقيق
تع	تعليق
تر	ترجمة
تق	تقديم

المقدمة

عرف المجتمع الأندلسي خلال عصر المرابطين تغيرات عديدة في شتى مجالات الحياة، مما أضفى عليه طابعا خاصا أكسبه قيمة جعلت منه مجتمعا راقيا، بل تعدى ذلك وأصبح من المجتمعات التي أسهمت في التأثير على الشعوب الأخرى، وبذلك كانت العادات والتقاليد إحدى الخصوصيات التي ميزت المجتمع الأندلسي باعتبارها مجموعة من الأفعال، والممارسات التي توارثتها الأجيال عن بعضها البعض، وهذا ما جعلها تكون محل اهتمام الباحثين و الدارسين نتيجة توافد الكثير من السائلين الى الفقهاء للبحث عن أصول هذه العادات، ونظرة الشريعة الإسلامية إليها، ولذلك جاءت النوازل الفقهية كتوضيح للأسئلة، ومحاولة للربط بين العادات والتقاليد بالدين الإسلامي، وقد اخترنا موضوع العادات والتقاليد في المجتمع الأندلسي خلال العصر المرابطين لإبرازها، ومحاولة الكشف عنها كون الأندلسيين لهم تاريخ حافل بأسرار كثيرة غفلت عنها بعض الدراسات.

ومن الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع كثيرة منها أسباب ذاتية، وأخرى موضوعية، ومن بينها:

- حبنا لهذا التخصص، وكذلك محاولة إثراء الرصيد المعرفي، والتاريخي، وما ساعدنا على ذلك هو سعة الموضوع باعتباره مشوقا، ومفيدا، ويجذب القارئ .
- الرغبة في الربط بين التراث الفقهي، والبحث التاريخي خاصة في الجانب الاجتماعي.
- محاولة البحث عن المسكوت عنه في هذا المجتمع المعروف تاريخيا لأن أغلب الدراسات تركز على الجانبين السياسي، والعسكري.
- نقص الدراسات التي تتناول الجانب الاجتماعي للأندلس من خلال النوازل الفقهية.
- معرفة مدى التأثر، والتأثير بين العناصر المتداخلة على المجتمع الأندلسي خلال عصر المرابطين.

وكان لهذا العمل أهمية تكمن في إعطاء لمحة عامة عن عادات وتقاليد المجتمع الأندلسي خلال الحقبة المرابطية، وتوضيح مدى مساهمة النوازل الفقهية في كتابة التاريخ الاجتماعي للأندلس عامة وللعادات والتقاليد خاصة، بالإضافة إلى القيمة التاريخية لها لأنها تجيب عن مسائل فقهية واجهت الكثير من الناس باعتبارها تبين لهم الحلال والحرام، وكذلك تساهم في إيجاد الحلول المناسبة لمختلف القضايا ،كما اعتمدنا على النوازل الفقهية باعتبارها مصدرا رئيسيا لفحص، وتوضيح مختلف المسائل الفقهية.

وتمثلت التساؤلات المطروحة في بحثنا هذا في إشكالية رئيسية تتمحور في:

ماهي عادات وتقاليد المجتمع الأندلسي التي صورتها النوازل الفقهية خلال عصر المرابطين؟

وتندرج تحتها تساؤلات فرعية تمثلت في:

- فيما تكمن أهمية النوازل في دراسة الجانب الاجتماعي للأندلس؟ وماهي أهم هذه النوازل؟
- ما هي أهم الطبقات، والفئات الاجتماعية المكونة للمجتمع الأندلسي من خلال مصنفات النوازل؟
- إلى أي مدى ساهمت النوازل في توضيح معالم المستوى المعيشي للأندلسيين؟
- ماهي أهم العادات والتقاليد التي جاءت على لسان كتب النوازل في المجتمع الأندلسي؟

ومن خلال اطلاعنا على بعض الدراسات السابقة التي تناولت هذا الموضوع وجدنا أن هنالك من خصص دراسته بالاعتماد على النوازل، وهناك من اعتمد على بعضها فقط دون التقيد بالنوازل، وذلك بالاعتماد على مصادر متنوعة، ومن بين تلك الدراسات نذكر:

- محمد بن مطلق الرميح، النوازل الفقهية المالكية من خلال كتاب المعيار المعرب للإمام الونشريسي (ت914هـ)، تطرق فيها الى تعريف النوازل، وأهم المرادفات التي لها صلة بها وكذلك نشأتها.
- عبد العزيز حاج كولة، الحياة الاجتماعية والاقتصادية بالأندلس من خلال النوازل الفقهية في القرنيين 5-6هـ/11-12م، اعتمد على النوازل الفقهية في تحديد معالم الحياة الاجتماعية للمجتمع الأندلسي.
- عيسى بن الذيب، المغرب والأندلس في عصر المرابطين " دراسة اجتماعية واقتصادية " اعتمد أيضا على بعض النوازل في الدراسة الاجتماعية.
- مريامة لعناني، الأسرة الأندلسية في عصري المرابطين والموحدين، خصصت في هذه الدراسة أسلوب الحياة الأسرية التي عاشها الأندلسيون في ظل حقبة المرابطين والموحدين، وامتزاجهم بعناصر جديدة.
- إبراهيم القادري بوتشيش، له كتابين الأول بعنوان مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين، تناول فيه طبقات المجتمع الأندلسي وأهم مميزاتها، أما كتابه الثاني الموسوم بالمغرب والأندلس في عصر المرابطين، تطرق فيه الى عادات وتقاليد المجتمع الأندلسي من خلال الاعتماد على مصادر متنوعة من بينها النوازل.
- كمال السيد أبو مصطفى، دراسات أندلسية في التاريخ والحضارة، تناول فيه بعض من مظاهر الحياة الاجتماعية للأندلسيين من خلال نوازل ابن رشد خلال فترة ملوك الطوائف، والمرابطين، كما اعتمد على نوازل أخرى كالونشريسي.

- عصمت عبد اللطيف دندش، الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين، اعتمدت الباحثة على النوازل في إعطاء صورة عن المجتمع الأندلسي.

ساهمت هذه الدراسات بشكل كبير في اثراء مذكرتنا لأنها تناولت نفس فترة الدراسة خاصة الدراسات التي اعتمدت على النوازل الفقهية.

أما فيما يخص المنهج المعتمد فقد اتبعنا المنهج التاريخي الوصفي، فالتاريخي ساعدنا على تتبع الحقائق خلال الفترة الزمنية المدروسة، أما الوصفي فقد وصف لنا المجتمع الأندلسي وواقعه الاجتماعي، وكذلك العادات والتقاليد الخاصة به، كما استعنا بالمنهج التحليلي الذي بصفته يسعى الى معرفة، واستخلاص أهم العادات والتقاليد وذلك بتحليل النازلة والفتاوى الفقهية للوصول الى نتائج أكثر.

وللإجابة عن الإشكالية المطروحة والتساؤلات قسمنا بحثنا الى مقدمة، ومبحث تمهيدي، بالإضافة الى ثلاثة مباحث أخرى، وخاتمة.

تطرقنا في المقدمة الى أهم العناصر الواجب ذكرها وكل ما يتضمنه عملنا، أما المبحث التمهيدي فقدمنا فيه دراسة عن النوازل من مفهوم، ونشأة، وأهمية مع ذكر أهم كتب النوازل، وأهم أعلام الفقه، وفي المبحث الأول تطرقنا الى طبقات المجتمع الأندلسي، والتي قسمناها حسب ما جاء في النوازل الى طبقات خاصة، وعامة وكذلك أهل الذمة، وختمنا مبحثنا بالمرأة الاندلسية، وأهم أدوارها في فترة المرابطين.

أما المبحث الثاني فجعلنا فيه مظاهر الحياة الاجتماعية للأندلسيين، وأساليب عيشهم من أطعمة، وأشربة، وكذلك الألبسة ووسائل الزينة، بالإضافة إلى طرق العلاج، والطقوس الجنائزية.

كما تناولنا في المبحث الثالث أهم عادات وتقاليد المجتمع الأندلسي من ناحية احتفالات الأسرة كالزواج، والختان، والعقيقة، كما تطرقنا فيه الى الأعياد، والمواسم الخاصة بالمسلمين، وأهل الذمة من اليهود والنصارى، وختما المبحث بأهم وسائل التسلية لدى الأندلسيين.

وفي الختام أنهينا البحث بخلاصة تضمنت كل ما تناولناه في مباحثنا.

ان العمل الذي قمنا به كان أساسه كتب متنوعة من مصادر ومراجع، حيث أسهمت هذه الكتب في توثيق عملنا، وكذلك محاولة اثبات النظرة التاريخية والفقهية لمختلف العادات والتقاليد، ومن بين هذه الكتب:

1-المصادر :

1-1- كتب النوازل والفتاوى الفقهية:

اعتمدنا على هذه الكتب بشكل كبير، وذلك نظرا لما احتوت عليه من مادة غنية خاصة الجانب الاجتماعي المتعلق ببحثنا، والملاحظ في كتب النوازل الفقهية هو تميزها بالموضوعية ذلك أنها نابعة من انشغالات، وتساؤلات الفرد، ويكمن ذلك في طرح انشغالاته للفقيه ليتلقى الجواب منه، وعن طريق هذه المسائل تبينت الكثير من الحقائق الاجتماعية في المجتمع الأندلسي من عادات وتقاليد، وطريقة العيش من ناحية الأكل، والشرب، واللباس، وكذلك الاحتفالات كالزواج والأعياد، والمواسم، وغيرها.

وتنقسم هذه الكتب الى قسمين:

أ- نوازل أندلسية:

- أبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد، فتاوى بن رشد.
- أبي عبد الله محمد بن أحمد الحاج، نوازل ابن الحاج التجيبي.
- أحمد بن سعيد بن بشتغير، نوازل ابن بشتغير.
- ابن سهل الأندلسي، ديوان الأحكام الكبرى.

ب- نوازل مغربية:

- أبي العباس أحمد بن يحي الونشريسي، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل افريقية والأندلس والمغرب .
- أبي القاسم بن أحمد البلوي التونسي البرزلي، جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتيين والحكام.

وإلى جانب هذه الكتب اعتمدنا على كتاب آخر كانت له أهمية كبيرة كغيره من المصادر الأخرى وهو كتاب الحوادث والبدع للمؤلف أبي بكر الطرطوشي الموسوم، وهو كتاب في غاية الأهمية يعالج أهم البدع التي كانت منتشرة في المجتمع الأندلسي خلال عصر المرابطين.

1-2- كتب الحسبة:

من أشهر هذه الكتب كتاب ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب لابن عبدون وابن عبد الرؤوف ،وعمر الجرسيفي، تمحورت أهمية هذا الكتاب في ما جاء على لسان رجال الحسبة الذين انحصرت مهمتهم

في محاربة مظاهر الفساد، وكل ما يخالف الشرع من غش، وخداع، وتحايل من طرف المهنيين، والصناع، والحرفيين في معاملاتهم كالتجار، والسماسرة وغيرهم، ويتم هذا عن طريق المحتسب، أو صاحب السوق، كما ساعدنا أيضا في إزالة اللبس والغموض في بعض القضايا كلباس اللثام للمرابطين الذين تشبهوا بهم العبيد من أجل القيام بالسلب والنهب، وكذلك التعرف على بعض الأطعمة بالإضافة الى العادات الاحتفالية و الترفيهية، وفي هذا الصدد استعنا بكل من رسائل ابن عبدون وابن عبد الرؤوف.

1-3- كتب التاريخ العام:

- أحمد بن محمد المقري، وله كتابين الأول موسوم بنفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ويعد هذا الكتاب من المصادر الرئيسية التي لا يمكن لأي باحث في التاريخ الاجتماعي للأندلس الاستغناء عنه، وقد استفدنا من الجزء الأول والثالث بكثرة، حيث ساعدتنا في معرفة الكثير من الأطعمة والألبسة سواء لأهل الأندلس، أو لأهل الذمة، بالإضافة الى أنه يصف المدن الأندلسية، وكذلك بعض المظاهر الاجتماعية كالزواج، والختان، وغيرها، كما بين لنا مكانة الفقهاء سواء عند العامة، أو الخاصة، أما كتابه الثاني الموسوم بأزهار الرياض في أخبار عياض استفدنا منه هو الآخر في ترجمة القاضي عياض، وكذلك في بعض أطعمة الأندلسيين.

- لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ويعد هذا الكتاب من المصادر التي استفدنا منها، يضم أربعة مجلدات، استفدنا من المجلد الأول منه الذي قدم فيه وصفا عن الأندلسيين، ومظاهر الحياة الاجتماعية كالأطعمة وغيرها، كما قدم لنا صورة عن النساء الأندلسيات.

1-4- كتب التراجم:

ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، وهو كتاب شامل يؤرخ، ويترجم للعلماء، والقضاة الأندلسيين.

1-5- كتب الأدب:

أبي عبيد الله بن أحمد الزجالي، أمثال العوام في الأندلس، وهو كتاب مهم يضم جزئين استعنا به لإثراء

بحثنا، لغته بعامية أهل الأندلس، وأمثاله الشعبية نابعة من الواقع الاجتماعي، وهو يصور الحياة الاجتماعية، ويعكس الواقع المعاش في المجتمع الأندلسي، استعنا به في توضيح بعض العادات والتقاليد للأندلسيين كالأطعمة، والألبسة، والاحتفالات كالزواج، وكل ما يخص الحياة الاجتماعية.

1-6- كتب الجغرافيا:

تعتبر هذه الكتب من المصادر المهمة التي يمكن الاستعانة بها من خلال أهميتها، ومن أهمها كتاب الروض المعطار في أخبار الأقطار لمحمد بن عبد المنعم الحميري، هذا الكتاب عبارة عن موسوعة جغرافية استفدنا منه في تعريفنا للمدن، وأهم خصائصها.

1-7- كتب المعاجم:

من أهم المعاجم التي استخدمناها لسان العرب لابن منظور، استفدنا منه في شرح، وتبسيط الكلمات الغامضة، والمبهمة.

2- المراجع العربية والمترجمة:

- إبراهيم القادري بوتشيش، وله العديد من المؤلفات من أهمها مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس في عصر المرابطين خصصه لطبقات المجتمع، وأهم ما ميزهم في عصر المرابطين، أما كتابه الثاني المغرب والأندلس فخصصه لمظاهر الحياة الاجتماعية كالأطعمة، ووسائل العلاج، والطقوس الجنائزية، وكذلك الزواج.

- عصمت عبد اللطيف دندش، الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين، وهو كتاب قيم من الناحية الاجتماعية صورت فيه الباحثة الواقع الذي كان يعيشه الأندلسيون في نهاية المرابطين وبداية الموحدين، استفدنا منه في طبقات المجتمع الأندلسي والمستوى المعيشي، وكذلك الزواج في عهد المرابطين.

- حمدي عبد المنعم محمد حسين، التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين، تناول عدة جوانب للغرب الإسلامي استفدنا منه في التركيبة الاجتماعية للمجتمع الأندلسي، وكذلك مكانة المرأة في عهد المرابطين.

- سامية مصطفى مسعد، صور من المجتمع الأندلسي، مرجع مهم يعالج الكثير من القضايا الاجتماعية.

- رينهرت دوزي، المعجم المفصل لأسماء الملابس عند العرب، وهو مرجع أساسي للملابس، فهو يعطي مفهوما لها بالشرح والتفصيل، كما يقدم لمحة عن الفئة التي تلبسها، وكذلك المواد التي تصنع منها الألبسة.

- أحمد بن عبد الله بن محمد الضويحي، النوازل الأصولية، استفدنا منه في مفهوم النوازل، والسياق التاريخي لها.

- دايفد وينز، فنون الطبخ في الأندلس، استفدنا منه في الحديث عن الأطعمة، وأهم الوصفات التي تطبخ بها، كما أفادنا أيضا في معرفة أهم الخصائص التي ميزت المطبخ الأندلسي.

وكغيرنا من الباحثين واجهتنا الكثير من الصعوبات في بحثنا أهمها:

- صعوبة لغة النوازل الفقهية، وتحويلها إلى لغة بسيطة وسهلة، هذا ما استعصى علينا فهمها أحيانا.
- كثرت الأقاويل في النازلة.
- تفرع الموضوع، وتشعبه.
- غياب الزمان، والمكان في النازلة أحيانا مما صعب علينا تصنيفها لأي عهد أو دولة.
- وفرة المادة العلمية التي جعلت منا نتيه أحيانا، ولا نتحكم في كيفية استغلالها.

وفي الأخير نتقدم بالشكر الجزيل الى الأستاذة المشرفة فريدة شيخي على نصائحها وتوجيهاتها لنا.

مبحث تمهيدي:

مدخل عام إلى فقه النوازل

أولا: تعريف النوازل والمرادفات ذات الصلة بها.

ثانيا: نشأة النوازل الفقهية وأهميتها.

ثالثا: فقه النوازل في الأندلس وأهم أعلامه.

اهتم الأندلسيون بالجانب الديني كثيرا وسعوا من أجل التفقه، والبحث عن المسائل الدينية التي تساعدهم في حياتهم، وبذلك ارتبطت هذه المسائل بالنوازل الفقهية التي تعتمد أساسا على الكتاب والسنة، ومن خلال عملنا هذا سنتطرق إلى الحديث عن علاقة هذه النوازل بحياة الأندلسيين.

ركزنا في هذا المبحث عن أصل هذه النوازل حيث قسمناه إلى ثلاثة مطالب نتحدث بداية عن تعريف النوازل لغة واصطلاحا، ثم نشرع في الحديث عن نشأتها وأهميتها في توطيد العلاقة بين الحياة والدين، لنتطرق بعد ذلك إلى الحديث عن فقه النوازل، وأهم الأعلام الذين سعوا من أجل تدوين هذه المسائل وجعلها مصدرا رئيسيا يعتمد عليه الأندلسيون في حل قضاياهم وانشغالاتهم.

أولا: تعريف النوازل والمرادفات ذات الصلة بها

1) تعريف النوازل:

أ. لغة: مشتقة من لفظ نزل، والنزول، الحلول، وقد نزلهم، ونزل عليهم، ونزل بهم، ينزل نزولا ومنزلا،[1] النون والزاي واللام كلمة صحيحة تدل على هبوط الشيء ووقوعه[2]، والنازلة الشديدة من شدائد الدهر تنزل بالقوم وجمعها النوازل[3].

ب.اصطلاحا: تعددت التعاريف حول المفهوم الاصطلاحي للنوازل

يعرفها ابن الحاج بأنها مجموع القضايا والوقائع التي تحدث داخل المجتمع فيحتكم في شأنها الناس إلى القضاء طبقا لأحكام التشريع الإسلامي[4]، ويذكر القاضي عياض في كتابه مذاهب الحكام أنه:

" ... نزلت إليه من الأقضية نوازل تحار فيها الأذهان، والأفهام، ويبعد مآخذها من طرق القضايا والأحكام، فيحكم فيها بما يتجه عنده، ويبذل في ذلك استطاعته وجهده ..."[5].

وعرفت النازلة حسب ابن لب الغرناطي بأنها تلك الحوادث والوقائع اليومية التي تنزل بالناس، فيتوجهون إلى الفقهاء للبحث عن الحلول الشرعية لها، وهي مدعاة إلى اجتهاد الفقهاء لاستنباط الأحكام عن طريق استقراء النصوص الفقهية القديمة ،ومقارنتها، وتأويلها [6].

وتطلق النوازل في اصطلاح الحنفية خاصة على:

---

[1]-أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، **لسان العرب**، مج 11، د ط، دار صادر، بيروت، لبنان د ت، ص 656، مادة نزل.

[2]-أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، **معجم مقاييس اللغة**، تح، عبد السلام محمد هارون، ج5، د ط، دار الفكر للطباعة و النشر و الإشهار، د ب، د ت، ص 417، مادة نزل .

[3]-مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**، تح، أنس محمد الشامي، وزكريا جابر أحمد، ج1، دط، دار الحديث، القاهرة، 2008م، ص 1602؛ابن منظور، **المصدر السابق**، ص 659، مادة نزل.

[4]-أبي عبد الله محمد بن أحمد بن الحاج التجيبي، **نوازل ابن الحاج التجيبي**، تح، أحمد شعيب اليوسفي، ج1، ط1، منشورات الجمعية المغربية للدراسات الأندلسية، تطوان، المملكة المغربية، 2018م، ص 161.

[5]-القاضي عياض وولده محمد، **مذاهب الحكام في نوازل الأحكام**، تح، محمد بن شريفة، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1997م، ص 29.

[6]-ابن لب الغرناطي، **تقريب الأمل البعيد في نوازل الأستاذ أبي سعيد**، تح، حسين مختاري، وهشام الرامي، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان 2004م، ص36.

الفتاوى والواقعات:

وهي المسائل التي استنبطها المجتهدون المتأخرون لما سئلوا عن ذلك، ولم يجدوا فيها رواية عن أهل المذهب المتقدمين[1]، وهم أصحاب أبي يوسف[2]،ومحمد وأصحاب أصحابهما.

وتطلق في اصطلاح المالكية خصوصا في بلاد الأندلس على القضايا والوقائع التي يفصل فيها القضاة طبقا للفقه الإسلامي[3].

أما عند الشافعية فإنها تطلق على كل مسألة،أو واقعة محكوم فيها، او مسألة جديدة يراد استنباط حكمها[4].

ويرى ابن عبد البر (ت 463هـ _ 1071م)[5]: أن الإمام أو الحاكم إذا نزلت به نازلة لا أصل لها في الكتاب، ولا في السنة كان عليه أن يجمع العلماء وذوي الرأي ويشاورهم.[6]

2) المرادفات ذات الصلة بالنوازل:

الفتاوى:

لغة:

جمع فتوى ويقال افتى الفقيه في المسألة أي بين حكمها،[7]والفتيا ،والفتوى ،والفتوى ما أفتى به الفقيه.[8]

اصطلاحا:

تبيين الحكم الشرعي لما أخبر به المفتي مما نص عليه الكتاب والسنة، او اجمعت عليه الأمة، ولما فهمه

---

[1]-محمد بن حسن الجيزاني، **فقه النوازل دراسة تأصيلية تطبيقية**، مج1، ط2، دار ابن الجوزي للنشر و التوزيع، المملكة العربية السعودية، 2006م، ص 20.

[2]-أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري المشهور بأبي يوسف (113-182هـ / 731م-798م)، الإمام المجتهد، قاضي القضاة، شهد الخندق، وغيرها .أنظر:شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، تح، محمد نعيم العرقسوسي، ج8، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1982م، ص 538.

[3]-محمد بن حسن الجيزاني، **المرجع السابق**، ص 20.

[4]-أحمد بن عبد الله بن محمد الضويحي، **النوازل الأصولية قسم أصول الفقه**، د ط، كلية الشريعة، الرياض، 2008م، ص 08.

[5]-أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي الأندلسي المالكي، يلقب بشيخ الإسلام، صاحب التصانيف الفائقة الرائقة، ومن أهم مصنفاته الفقه الكافي في فروع المالكية .أنظر :أبي عمر يوسف بن عبد البر، **جامع بيان العلم وفضله**، تح، أبي الأشبال الزهيري، ج1، ط1، دد، المملكة العربية السعودية، 1994م، ص 7، 18؛أحمد بن يحي بن أحمد بن عميرة الضبي، **بغية الملتمس في رجال أهل الأندلس**، مج6، د ط، دار الكتاب العربي، دب، 1967م، ص 489.

[6]-أحمد بن عبد الله الضويحي، **المرجع السابق**، ص 9.

[7]-ابن فارس، **المصدر السابق**، ج4، ص 473، مادة فتى.

[8]-ابن منظور، **المصدر السابق**، مج15، ص 148، مادة فتى.

واستنبطه باجتهاد[1]، كما تقوم على الإخبار بحكم شرعي يرفع إشكال المستفتي[2]، ويعرفها آخر بأنها إخبار بحكم شرعي من غير إلزام[3].

وفي ضوء هذا التعريف يمكن أن نوضح بأن الفتوى تقوم على السؤال الذي يستدعي الإفتاء إذ يرتبط الأول بالثاني ارتباط العلة بالمعلول.[4]

وقد ورد ذكر الفتوى في عدة مواضع من القرآن الكريم كقوله تعالى ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ فِي يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلْوِلْدَٰنِ وَأَن تَقُومُوا۟ لِلْيَتَٰمَىٰ بِٱلْقِسْطِ ۚ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِهِۦ عَلِيمًا ﴾[5]، وقوله تعالى أيضا :﴿ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ لَّعَلِّىٓ أَرْجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾[6]،وقوله أيضا: ﴿ فَٱسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَآ ۚ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ ﴾ [7].

ما ذكرناه سابقا فهو خاص بالفتوى، أما فيما يخص المستفتي فهو طالب الفتيا، والمفتي هو الفقيه والعالم بالأحكام الشرعية الفرعية عن ادلتها التفصيلية، والمستفتى فيه هو المسائل الاجتهادية لا العقلية[8].

وللمفتي شروط وصفات أهمها:

- أن يكون مسلما ثقة مأمونا منزها من أسباب الفسق لأن من لم يكن كذلك فهو غير صالح للاعتماد[9].

---

[1]-محمد بن حسين بن حسن الجيزاني، **معالم أصول الفقه عند أهل السنة و الجماعة**، ط1، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، 1996م، ص 512.

[2]-أحمد بن سعيد بن بشتغير اللورقي المالكي، **نوازل أحمد بن سعيد بن بشتغير**، تح، قطب الريسوني، ط1، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 2008م، ص 18.

[3]-أبي الحسن اللخمي القيرواني، **فتاوى الشيخ أبي الحسن القيرواني**، تح، حميد بن محمد لحمر، د ط، دار المعرفة، الدار البيضاء، المغرب، د ت، ص 7؛ عمر الجيدي، **مباحث في المذهب المالكي بالمغرب**، ط1، د د، د ب، 1993م، ص 128.

[4]-ابن بشتغير، **المصدر السابق**، ص 18.

[5]-**سورة النساء**، الآية 127.

[6]-**سورة يوسف**، الآية 46.

[7]-**سورة الصافات**، الآية 11.

[8]-أبي القاسم بن أحمد البلوي التونسي البرزلي، **فتاوى البرزلي جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام**، تح، محمد الحبيب الهيلة، ج1، د ط، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2002م، ص 62.

[9]-أبي القاسم بن سراج الأندلسي، **فتاوى قاضي الجماعة**، تح، محمد أبو الأجفان، ط2، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 2006م، ص 51.

- أن يكون فقيه النفس سليم الذهن وصحيح التصرف[1].

الأجوبة:

مفردها الجواب، والجواب هو ردود الكلام ويقال أجاب، يجيب، وأجابه، عن سؤاله، فأجابه إجابة، وجابة، واستجابة[2]، وقد تعدد استعمال هذا اللفظ في كتب الفقهاء الذين كانوا يعتمدون على الكتاب والسنة، كما ورد ذكر هذا اللفظ في القرآن الكريم لقوله تعالى :﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾[3].

الأحكام:

هي جمع حكم، وسميت بذلك لأنها بينت أحكاما خاصة لحوادث خاصة[4].

الوقائع:

مرادفها الواقعة، وهي النازلة من صروف الدهر[5].

ثانيا: نشأة النوازل الفقهية وأهميتها

1) نشأتها:

لا يمكن التطرق إلى دراسة النوازل الفقهية دون معرفة المراحل التي مرت بها ففي العهد النبوي كانت مصادر التشريع محصورة في الوحي المتلو، وهو الكتاب، والوحي غير المتلو، وهي السنة النبوية الشريفة القولية، والفعلية، والتقريرية، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم المرجع الأول، وهو المفتي الوحيد الذي تجسدت فيه متطلبات هذا العلم وغاياته، فكان يجتهد في بعض النوازل التي لم ينزل عليه بشأنها شيء، وربما استعمل الأساليب القياسية في بيانه للأحكام[6]، أما في الزمن الذي جاء من بعده وهو زمن الصحابة رضوان الله عليهم، فإن

---

[1]- ابن سراج الأندلسي ،**المصدر السابق**، ص 51.

[2]-ابن منظور، **المصدر السابق**، مج1، ص 283، مادة جوب.

[3]-**سورة البقرة**، الآية 186.

[4]-محمد بن مطلق الرميح، **النوازل الفقهية المالكية من خلال كتاب المعيار المعرب للإمام الونشريسي** ت 914 هـ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الفقه، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2011م، ص 31.

[5]-ابن منظور، **المصدر السابق**، مج 8، ص 403، مادة وقع.

[6]-أحمد بن عبد الله الضويحي، **المرجع السابق**، ص 17.

الصحابة كانوا يلتمسون الأحكام في كتاب ربهم تعالى وسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم ولا يتجاوزون ذلك، فإذا نزلت بهم قضية ليس فيها من رسول الله أمرا اجتمعوا لها وأجمعوا فكان الحق فيما رأوه[1].

أما عصر تابعي التابعين، فهو العصر الذي بزغ فيه نجم الأئمة الأربعة أبو حنيفة، مالك بن أنس، الإمام الشافعي، أحمد بن حنبل، حيث بدأت تتشكل مادة أصول الفقه، فحظيت المصادر المتفق عليها (الكتاب، السنة، الإجماع) باهتمام المجتهدين فانصرفوا لبيان أحكامها وتحرير المسائل المتصلة بها.[2]

وقد ظهرت على يد هؤلاء الأئمة الأربعة مذاهب فقهية وهي:

أ/ المذهب الحنفي:

وينسب إلى أبي حنيفة النعمان[3]، وترجع نشأته هذا المذهب إلى أوائل القرن 2هـ/ 623م وتحديدا سنة 120هـ / 738م، حيث ترأس أبو حنيفة هذه المدرسة الفقهية التي أخذت في التمدد والانتشار[4].

وقد ورد في المناقب للمكي أن أبو حنيفة هو أول من دون علم هذه الشريعة، ولم يسبقه أحد قبله، لأن الصحابة والتابعين لم يضعوا في علم الشريعة أبوابا مبوبة مشتركة، وكتبا مرتبة، وإنما كانوا يعتمدون على قوة فهمهم، ونشأ أبو حنيفة بعدهم فرأى العلم منتشرا، فخاف عليه من ضياعه فدونه أبوابا، وكتبا مرتبة[5].

ب/ المذهب المالكي:

وينسب إلى الإمام مالك[6]، حيث دون فقهه في المدينة، ورتب موطئه على ترتيب فقهي، وكان يسير

---

[1]-أحمد مبارك، **الفتيا في ضوء المتغيرات المعاصرة**، بحوث مؤتمر، دب، د ت، ص 572.

[2]-أحمد بن عبد الله الضويحي، **المرجع السابق**، ص 22.

[3]-أبو حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي التابعي رضي الله عنه (80 -150هـ/ 699م -767م)، وهو الإمام قدوة العلماء الأعلام وشيخ مشايخ الإسلام، العالم الجليل المتفق على جلالته، وفضله، وعلمه انتشر مذهبه بالكوفة، والعراق، والشام.أنظر : محمد بن محمد بن عمر بن قاسم مخلوف، **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، تح، عبد المجيد خيالي، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003م، ص 43.

[4]-وحدة البحث بإدارة الإفتاء، **المذاهب الفقهية الأربعة (أئمتها، أصولها، آثارها)**، راجعه، أحمد الحجي الكردي وآخرون، ط1، دار الإفتاء، الكويت، 2015م، ص 15.

[5]-أبي الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الحنفي، **فتاوى النوازل**، تح، يوسف أحمد السيد، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2004م، ص 4.

[6]-هو أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمر بن حارث الأصبحي (93/179هـ/712-795م)، ولد بالمدينة المنورة رضي الله عنه، كان امام دار الهجرة النبوية، الوارث لحديث الرسول صلى الله عليه وسلم، ألف الموطأ، رسالة في القدر، وكتاب في النجوم، وحساب في مدار الزمان، ومن الآخذين عنه :علي بن زياد، أسد بن الفرات، يحي بن يحي القرطبي .أنظر :أبي إسحاق الشيرازي الشافعي، **طبقات الفقهاء**، تح، إحسان عباس، د ط، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، د ت، ص 146؛ مصطفى الهروس، **المدرسة المالكية الأندلسية إلى نهاية القرن الثالث هجري "نشأة وخصائص"**، د ط، وزارة الشؤون والأوقاف الإسلامية، المغرب، 1997م، ص 21.

على منهاج واضح في احتجاجه بعمل أهل المدينة وتصريحه بذلك في كتبه[1].

ج/ المذهب الشافعي :

بعد أن دون كل من الإمامين أبي حنيفة ومالك فقههما دون الإمام الشافعي[2]فقهه، وكان قد استقاه من فقهاء المدينة، وطرق اجتهاد أهل العراق[3].

د/ المذهب الحنبلي:

بعد ظهور المذاهب الثلاثة السابقة نشأ مذهب الامام أحمد بن حنبل[4]، فقد كانت له طريقة خاصة في الاجتهاد تجعل الباحث في الأمر يعتقد أنه أقل من غيره، حيث كان يفتي إلا فيما يقع من مسائل غير معني بتدوينها، ولا يفتي الا فيما يسأل عنه مستضيئا بما فهمه من آثار الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين[5].

2)أهميتها :

تعد مصنفات النوازل والفتاوى الفقهية بالإضافة إلى قيمتها الفقهية البحتة من المصادر الأصلية القيمة، وذلك لما تتضمنه من مادة غنية في مجال الدراسات التاريخية، والحضارية، فالنوازل قضايا رفعت من مختلف فئات المجتمع إلى القضاء، ورجال الفتوى للنظر فيها، وهي عادة ما تذكر القضية أو النازلة كما حدثت بأشخاصها ووقائعها ثم الجواب أو الفتوى حول النازلة أو المسألة الفقهية[6]،كما تعتبر مرآة تعكس هموم ومشاكل أفراد المجتمع، وما يشغلهم في تلك الفترة.[7]

---

[1]-محمد أبو زهرة، **أصول الفقه**، د ط، دار الفكر العربي، القاهرة، د ت، ص 14.

[2]-أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي المطلبي رضي الله عنه (150-204هـ/ 767-819م)، الامام البعيد الصيت، و الذكر الجليل القدر الحافظ الحجة النظار المتفق على جلالته، ، وفضله وعمله شهرته في أقطار الأرض تغني عنه التعريف به، اشتهر بين العلماء الإجابة، وتوفي بمصر .أنظر: مخلوف، **المصدر السابق**، ص 43.

[3]-وحدة البحث بإدارة الإفتاء، **المرجع السابق**، ص 20.

[4]-أبو عبد الله أحمد بن حنبل البغدادي رضي الله عنه (164-241هـ/781-855م)، الإمام الثبت الأمين الحافظ الناظر المتفق على جلالته، وورعه وعلمه، كان من علية أئمة الحديث انتشر مذهبه بكثير من بلاد الشام وغيرها ثم ضعف، توفي رحمه الله ببغداد .أنظر :مخلوف، **المصدر السابق**، ص 43، محمد أبو زهرة، **ابن حنبل حياته وعصره، آداؤه وفقهه**، د ط، دار الفكر العربي، القاهرة، د ت، ص 14.

[5]-**المرجع نفسه**، ص 409.

[6]-كمال السيد أبو مصطفى، **جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوى المعيار المعرب للونشريسي**، د ط، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، 1996م، ص 8.

[7]-**المرجع نفسه**، ص 9.

إنارة السبيل أمام الناس بإيضاح حكم النازلة حتى يعبدوا الله على بصيرة، وهدى، ونور في منهج إسلامي واضح، فلو ترك أهل الحل والعقد وهما المجتهدون التصدي لتلك النوازل دون إيضاح لأحكامها لصار الناس في تخبط، ثم استفتوا من لا يصل إلى رتبة الاجتهاد، وهذا قد يفتي بغير علم فيظل، ويظل، وعلى هذا الأساس لابد من طرق هذا الباب.[1]

تعتبر كتب النوازل مصدرا رئيسيا لدراسة الحياة الاجتماعية في المغرب والأندلس على حد سواء ففيها حيثيات مهمة عن مجتمع الغرب الإسلامي في مختلف العصور، اذ توضح بذلك جوانب متعددة من المجتمع، فتقدم لنا معلومات قيمة عن أساليب الزواج، ومقدار الصداق، ومهر الزوجة، وكيفية التصرف به سواء من قبل الزوج او الزوجة[2].

واستطاعت النوازل أن تصور لنا جانبا هاما من عادات وتقاليد المجتمع الأندلسي في المأكل، والملبس، والمشرب، وبعض التقاليد المتصلة بالجنائز، كما أوضحت لنا العديد من العادات والتقاليد التي تخص الأعياد والاحتفالات، وعن بعض الأزياء ووسائل الزينة[3].

تعد النوازل الفقهية ثروة اجتهادية، وقضائية لبناء الأحكام وفق المذهب المالكي، كما أنها مادة تاريخية، واجتماعية، وحضارية مهمة لمعرفة ظروف وأحوال الناس، وهذا يعني أن النوازل عبارة عن وثائق ومواد تاريخية، واجتماعية، وفكرية لقراءة الواقع والعصر على حد سواء[4].

تعتبر النوازل الفقهية إجابات لمختلف القضايا، فهي ترتبط بالواقع اليومي من جميع جوانبه، فالاعتماد عليها يكون من باب التقاضي والفتوى[5]، فبحثها يعطي إمكانية الاطلاع على الجهود الفقهية العظيمة في كل عصر من العصور الإسلامية التي واجهت كل طارئ وجديد[6].

تقدم النوازل الكثير من الإشارات إلى أحوال المجتمع الإسلامي، كما أنها تجيب على الإشكالات التي تواجهه، بل

---

(1)-ايمان بنت محمد القثامي، **مقدمة في النوازل**، إشراف، أحمد الحبيب، جامعة أم القرى، السعودية، 2012م، ص 16.

(2)-عبد العزيز حاج كولة، **الحياة الاجتماعية والاقتصادية بالأندلس من خلال النوازل الفقهية في القرنيين (5-6هـ /11-12م)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الوسيط، جامعة الجزائر 02، بوزريعة، 2009م / 2010م، ص 22.

(3)-**المرجع نفسه**، ص 23.

(4)-جميل حمداوي، **فقه النوازل في الغرب الإسلامي" نحو مقاربة تأصيلية"**، دط، الألوكة، المغرب، 2015م، ص 44.

(5)-**المرجع نفسه**، ص 46.

(6)-نور الدين أبو لحية، **النوازل الفقهية ومناهج الفقهاء في التعامل معها (دراسة علمية لمناهج الفتوى في التراث والواقع الإسلامي)**، ط2، دار الأنوار للنشر والتوزيع، د ب، 2015م، ص 12.

هي فوق ذلك محاولة للبحث عن البدائل المناسبة لتسيير ممارسة الناس لحياتهم وفق الشريعة الإسلامية[1].

ثالثا: فقه النوازل في الأندلس وأهم أعلامه

1) فقه النوازل في الأندلس:

طرحت آراء كثيرة حول من أدخل المذهب المالكي إلى الأندلس، فيشير المقري أنه في دولة الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل، وهو ثالث الولاة بالأندلس من الأمويين انتقلت الفتوى إلى رأي مالك بن أنس، وأهل المدينة، فانتشر علم مالك ورأيه بالأندلس جميعا، فيذكر بأن الفضل يرجع إلى رحلة علماء الأندلس إلى المدينة، فلما رجعوا إلى الأندلس وصفوا فضل مالك وسعة علمه، وجلالة قدره، فأعظموه، ونميت المسألة إليه، فحمل الناس على مذهبه [2]، وتركوا مذهب أبي عمر الأوزاعي (157هـ/774م) الذي كان مفزع الأندلسيين في الفقه والأحكام قبل هجرة الفقهاء إلى المشرق وسماعهم الموطأ من مالك .[3] وتذكر بعض المصادر أن تحول المالكية بالأندلس تم على يد نفر من الفقهاء وهم عبد الملك بن حبيب [4]، ويحي بن يحي الليثي [5]، وأبو عبد الرحمن زياد بن عبد الرحمن اللخمي الملقب بشطون[6]، في حين يرى ابن القوطية [7]، أنه في أيام عبد الرحمن

---

[1]-نور الدين أبو لحية،**المرجع السابق**، ص 11، 12.

[2]-أحمد بن محمد المقري التلمساني، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تح، إحسان عباس، مج3، دط، دار صادر، بيروت، لبنان، 1988م، ص 230.

[3]-ابن بشتغير، **المصدر السابق**، ص 45.

[4]-هو من أقطاب المالكية عاش مابين(179-238هـ/796_853م)، درس الفقه على يد الإمام مالك، ومن مؤلفاته :كتاب الواضحة التي شرح فيها موطأ مالك.أنظر :محمد إبراهيم العجلان، **كيفية دخول المذهب المالكي للأندلس**، إشراف، عبد الغفور رشاد الروزي، دط، كلية الآداب، المملكة العربية السعودية، 1991م، ص 29.

[5]-الإمام الحجة، رئيس علماء الأندلس، وفقهيها وكبيرها (234هـ/848م)، سمع الموطأ أولا من شبطون، وقيل رحل الى مالك وهو صغير وسمع منه، وتفقه بالمدنيين والمصريين .أنظر: مخلوف، **المصدر السابق**، ص 95؛الشيرازي، **المصدر السابق**، ص153.

[6]-أبو عبد الله زياد بن عبد الرحمن القرطبي المعروف بشبطون(ت 193هـ/808م)، الإمام الحافظ المتفنن الجامع بين الزهد والورع، فقيه الأندلس سمع عن مالك الموطأ، وهو أول من ادخل الموطأ مفتقها بالسماع، وعنه أخذ يحي بن يحي وغيره .أنظر:مخلوف، **المصدر السابق**، ص 94.

[7]-أبو بكر بن عمر بن عبد العزيز بن إبراهيم بن عيسى بن مزاحم الأندلسي القرطبي، والقوطية التي يرتقي نسبه اليها نسبة إلى قوطبن حام بن نوح عليه السلام .أنظر :ابن القوطية، **تاريخ افتتاح الأندلس**، تح، إبراهيم الأبياري، مج2، ط2، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1989م، ص 7.

معاوية دخل الغازي بن قيس[1] إلى الأندلس بالموطأ عن مالك ابن أنس رحمه الله، بينما يرى آخر أن الفضل في تأسيس المالكية بالأندلس يعود إلى عيسى بن دينار[2]، وأخوه عبد الرحمن بن دينار[3].

أما فيما يخص كتب فقه النوازل في الأندلس فنجد نوازل عيسى بن دينار (ت 212هـ/827م)، ونوازل أحمد بن زياد بن شبطون (ت 312هـ/924م)، نوازل وأحكام ابن جرير فضل بن سلمة (ت329هـ/ 931م)، ونوازل أبي أيوب سليمان بن محمد بن بطال البطليوسي (ت 402هـ / 1038م)، ومسائل بن زرب لتلميذه القاضي ابي الوليد يونس القرطبي[4]، ونوازل عيسى بن سهل الأسدي (ت 486هـ / 1093م) المسماة بالإعلام بنوازل الأحكام ونوازل القاضي ابن دبوس اليفرني (ت 511هـ / 1117م) المعرفة بالإعلام بالمحاضر والأحكام وما يتصل بذلك مما ينزل عند القضاة والحكام [5]، ونوازل أحمد بن بشتغير[6]، وفتاوي القاضي ابي الوليد بن رشد الجد، ونوازل أبي عبد الله بن الحاج التجيبي القرطبي الشهيد (ت 529هـ / 1135م) المسماة بالفصول المقتضبة في الأحكام المنتخبة، ونوازل أبي الوليد هشام الغرناطي المعروف بابن بقوي (ت 530هـ/ 1136م)[7].

مسائل وأجوبة لعبد الله بن محمد البطليوسي (ت 521هـ / 1127م)، ونوازل ابن ورد أبي القاسم التميمي (ت540 هـ / 1145م)، مذاهب الحكام في نوازل الأحكام للقاضي عياض (544هـ / 1149م)، التي جمعها ولده محمد، وأجوبة الحكام في ما يقع للعوام من نوازل الأحكام لابن حنكالش الغرناطي (579هـ / 1183 م)[8].

---

[1]–من أهل قرطبة يكنى بأبا محمد (ت 199هـ/815م)، سمع من مالك وموطأه ظاهرا، روى عنه عبد الملك بن حبيب، وقيل هو أول من أدخل الموطأ، وقراءة نافع للأندلس .أنظر :ابن الفرضي، **تاريخ علماء الأندلس**، تح، إبراهيم الأبياري، ج2، د ط، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1989م، ص578؛ مخلوف، **المصدر السابق**، ص 94 .

[2]– عيسى بن دينار بن واقد الغافقي (212هـ/827م)، كان عابدا فاضلا، وقاضيا عادلا، وقيل به انتشر علم مالك بالأندلس، ألف في الفقه كتاب الهدية في 10 أجزاء. أنظر :ابن الفرضي، **المصدر السابق**، ص 556، 557؛ مخلوف، **المصدر السابق**، ص 95.

[3]–الإمام المحدث عبد الرحمن العدوي (127هـ/745م)، سمع من الإمام مالك، حدث عنه سفيان الثوري .أنظر :الذهبي، **المصدر السابق**، ج 5، ص 253، 254 .

[4]–جميل حمداوي، **المرجع السابق**، ص23.

[5]–**المرجع نفسه**، ص 23.

[6]–أبو جعفر أحمد بن سعيد بن بشتغير الأندلسي اللورقي المالكي (ت 516هـ/1122م)، كان كثير السماع من الشيوخ والمدرسين، فروى عن شيوخ الفقه والحديث، وأفاد من علماء العربية وصيارفة الأدب.أنظر: ابن بشتغير، **المصدر السابق**، ص 114، 115.

[7]–محمد حجي، **نظرات في النوازل الفقهية**، ط1، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، المغرب، 1999م، ص 36، 38.

[8]–**المرجع نفسه**، ص 37، 39 .

2) أهم أعلام الفقه بالأندلس:

أ. ابن سهل (413_ 486هـ / 1022_ 1093م) :

أبو الأصبغ عيسى بن سهل ابن عبد الله الأسدي، كان من جلة الفقهاء، وكبار العلماء، حافظ للرأي، ذاكر للمسائل، عارف بالنوازل، بصير بالأحكام[1]، تفقه على يده القاضي ابو عبد الله بن عيسى التميمي، ومن تأليفه كتاب الإعلام بنوازل الاحكام [2].

ب/ ابن رشد الجد (450 _ 520 ه / 1058 _ 1126م) :

القاضي أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي، الإمام العالم المحقق، المعترف له بصحة النظر، وجودة التأليف، ومن تآليفه البيان والتحصيل لما في المستخرجة من التوجيه والتعليل، وكتاب المقدمات لأوائل كتاب المدونة، واختصار كتب المبسوطة[3]، جمع فتاواه تلميذاه الفقيهان أبو الحسن محمد بن الوزان، وأبو مروان عبد الملك بن مسرة، وتناولها عدد من الباحثين منهم :إحسان عباس، وكانت موضوع رسالة جامعية، حيث نشرت في بيروت بتحقيق المختار التليلي التونسي سنة 1987 م في ثلاثة أجزاء[4].

وتميزت فتاواه بطابع خاص حيث تجلت فيها ثقافة أصيلة تلونت بالحياة، ومعلومات تنوعت بالوقائع وأحكام اجتهادية كانت وليدة الحاجات والظروف، كما تعد من الكتب التي تتأكد العناية بها لأسباب منها: أنها واحدة من تآليفه الفقهية الثلاثة[5]، وكذلك تميزها بانها ثروة فقهية، بالإضافة إلى ذلك أنها فتاوى ذات لون جديد، وطعم جديد، كما أنها فتاوى لم تحقق ولم تنشر رغم نشر العديد من الكتب التي أخذت، ونقلت عنها[6].

ج) ابن الحاج (ت 529هـ / 1135م):ابو عبد الله محمد ابن احمد المعروف بابن الحاج، كان من القضاة في عهد المرابطين ،قتل مظلوما ،وهو ساجد لذلك لقب بالشهيد،وكانت نوازله عبارة عن نسخة خالية من المقدمة

---

(1)-أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن النباهي المالقي، **تاريخ قضاة الأندلس**، تح، لجنة إحياء التراث العربي، ط 5، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، 1983 م، ص 96، 97 .

(2)-مخلوف، **المصدر السابق**، ص180.

(3)-**المصدر نفسه**، ص 190.

(4)-محمد حجي، **المرجع السابق**، ص 36.

(5)-أبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي المالكي، **فتاوى ابن رشد**، تح، المختار بن الطاهر التليلي، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1987م، ص 7.

(6)-**المصدر نفسه**، ص 8، 9 .

،والخاتمة واسم الناسخ، وتاريخ النسخ، وتوجد نسخة منها بالخزانة العامة بالرباط[1].

د/ القاضي عياض (476_ 544هـ / 1083_ 1149م):

أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرون بن موسى بن عياض بن محمد بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي، قرأ على المشايخ القراءة العربية وأصول الفقه، وتفقه بالمذهب المالكي[2]، فكان بحر علم ودين، كما برز في علم الحديث والنحو واشرف على مذاهب الفقهاء وأنحاء العلماء، و قيد اللغة [3]، ومن تآليفه: الغنية، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفه أعلام مذهب مالك[4]، ونوازله محفوظة بالخزانة الحسينية بالرباط، حيث تتميز بأنها تشتمل على أجوبة تمثل الفتوى في الغرب الإسلامي في عهده، والتي جمعها ولده محمد في كتابه مذاهب الحكام في نوازل الأحكام[5].

---

[1]-ابن لب الغرناطي، **المصدر السابق**، ص 42، 43.

[2]-القاضي عياض، **الغنية، فهرست شيوخ القاضي عياض**، تح، ماهر زهير جرار، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1982م، ص6.

[3]-شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني، **أزهار الرياض في أخبار عياض**، تح إبراهيم الأبياري، ج3، دط، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، د ب، 1942م، ص7.

[4]-**المصدر نفسه**، ج 4، ص 348.

[5]-القاضي عياض وولده محمد، **المصدر السابق** ص 13.

ومن خلال ما تطرقنا إليه في هذا المبحث توصلنا إلى أن النوازل الفقهية لها مفهوم لغة واصطلاحا، إضافة إلى ارتباط بعض المصطلحات التي لها علاقه بها، ثم إن نشأتها لم تأتي دفعة واحدة وإنما هي بالتدرج والسعي المتواصل لما تفتضيه من أهمية كبيرة في حياة الأندلسيين الذين لم يتركوا مسألة إلا وحاولوا إيجاد فتوى لها، وبذلك ألفت كتب عديدة تضم هذه القضايا، فقد اشتهر مجموعة من الأعلام في هذا المجال معتمدين في ذلك على الكتاب والسنة من أجل إيجاد الحلول والفتاوى الفقهية التي سهلت لهم الحياة، وجعلت من الشريعة ركيزة أساسية يلجؤون إليها في كل الأحوال.

المبحث الأول:

طبقات وفئات المجتمع الأندلسي

أولا: الطبقة الخاصة.

ثانيا: الطبقة الوسطى.

ثالثا: الطبقة العامة.

رابعا: أهل الذمة.

خامسا: المرأة ومكانتها في المجتمع الأندلسي.

شهد المجتمع الأندلسي تعددا في مختلف طبقاته وفئاته الاجتماعية، المكونة له، حيث تميزت كل طبقة من طبقاته بنشاطها الخاص في مختلف المجالات، وتتمثل هذه الطبقات في:

أولا: الطبقة الخاصة

تعتبر هذه الطبقة الأكثر ثراء في المجتمع الأندلسي حيث ساعدتها ثروتها على بسط نفوذها، وسيطرتها الإدارية، وقد أدت هذه السيطرة السياسية والإدارية بدورها إلى السماح لأبنائها بتوسيع نفوذهم الاقتصادي وزيادة ثراءهم، وكذلك توسيع ممتلكاتهم.[1]

1.الحكام: كان الأمراء في بداية حكمهم أوفياء لروح العصبية محافظين على تراثهم الصحراوي إلى جانب الخشونة، والتقشف في المأكل، والملبس، والاقتصار على الضروري من العيش [2]، فيوسف بن تاشفين[3] لم يغير حاله من لباس الصوف، وأكل الشعير والائتدام من الإبل عمره[4]، واستطاع شيوخ المرابطين أن يسيروا على هذا النهج، ويقاوموا مؤثرات المال الوفير والحياة الأندلسية المترفة الراقية، فقد أثر الزهد والتقشف على بعض الولاة [5]، ومن أشهرهم الأمير سير بن أبي بكر [6]، حيث ذكر ابن الحاج أهم سماته في قوله: "... وكان رحمه الله من نصحاء هذه الدولة المباركة، وصدر في أوليائها شد الله أزرها، ورفع في الخير والتقوى علمها مع ما كان عليه فيما اتصل بنا من التوسع بالأجناد .." [7].

---

[1]-صلاح خالص، **إشبيلية في القرن الخامس هجري "دراسة أدبية تاريخية نشوء دولة بن عباد في إشبيلية وتطور الحياة الأدبية فيها (414هـ/461هـ)"**، د ط، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1965م، ص 46.

[2]-إبراهيم القادري بوتشيش، **مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين**، دط، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، د ت، ص 131.

[3]-هو أمير المسلمين يوسف بن تاشفين بن إبراهيم بن تومرت (500/400هـ-1107/1010م) كان رجل دين وفضل وشجاعة متواضع كثير الحياء جميع لخصال الفضل .أنظر: أبوا العباس أحمد بن خالد الناصري، **الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى "الدولتان المرابطية والموحدية"**، تح، وتع، جفعر الناصري، ومحمد الناصري، ج2، د ط، دد، الدار البيضاء، 1954م، ص 21؛ابن أبي زرع الفاسي، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب ومدينة فاس**، د ط، صور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972م، ص 136، 137؛حسين مؤنس، **معالم في تاريخ المغرب والأندلس**، ط4، دار الرشاد، القاهرة، 2000م، ص 189.

[4]-لسان الدين بن الخطيب، **تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط**، تح، أحمد مختار العبادي، ومحمد إبراهيم الكتاني، د ط، ق3من كتاب أعمال الأعلام، دار الكتاب، الدار البيضاء، المغرب الأقصى، 1964م، ص 234.

[5]-عصمت عبد اللطيف دندش، **الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين "عصر الطوائف الثاني (510هـ / 546هـ – 1116م / 1151م)"**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1988م، ص 268.

[6]-كان واليا على إشبيلية، واستمرفيها مدة سبعة وعشرون سنة .أنظر:أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري المراكشي، **الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة**، تق، و تح، محمد بن شريفة، ق1، س8، د ط، مطبوعات أكاديمية، المملكة المغربية، دت، ص 497.

[7]-أبي العباس أحمد بن يحي الونشريسي، **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب**، إشراف، محمد حجي، ج9، دط، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية، الرباط، 1981م، ص 613.

لم تستطع تلك المؤثرات أن تصمد طويلا بعد وفاة يوسف بن تاشفين إذ تغلبت الحياة الأندلسية بمتعتها وبهجتها، ولم يكن من الممكن أن يقاوم المرابطون هذه المتعة طويلا، فقد عاشوا في ظلها وانغمسوا فيها، واضطروا أن يعيشوا كما كان يعيش الناس في الأندلس[1]، وقد ظهر ذلك التحول في عهد الأمير علي [2]الذي اتخذه البعض كنموذج للزهد والتقوى، فهو لم يذهب إلى الصحراء مسقط رأس أبيه، وقد قضى الجزء الأكبر من حكمه في إسبانيا [3]، حيث مثل عهده مرحلة الحضارة والترف فأصبح التألق في الأطعمة عادة مألوفة لدى الأمراء، كما تفننوا في اللباس فقلدوا العباسيين في اتخاذ لون السواد في ألبستهم[4]وقد شملت ألبستهم الغفائر القرمزية، والسيوف المحلاة، والعمائم ذات الذؤابات[5]، أما اللثام فجعلوه شعارا يميزهم عن غيرهم منم الناس [6].

وتتجلى مظاهر ترفهم أيضا في اتخاذهم القصور الحسان التي تفنن الأندلسيون في بنائها وزخرفتها[7]، حيث امتلأت تلك القصور بالعبيد والخدم والجواري، فكانوا من الكثرة ما جعلهم يقسمون حسب خدماتهم[8]، كما بسط الأمراء حمايتهم على الأدباء حتى يكتسبوا أدبا أكثر، ويتعلمون عادات ترفع من شأنهم فصاروا يعطفون عليهم، ويتدربون على نظم الشعر والتأليف [9].

ونعمت البلاد في عهدهم بالرخاء الاقتصادي، فكانوا أول من شجع على الزراعة، أما الصناعة فقد بلغت درجة متقدمة من الرقي[10].

---

[1]-حسن أحمد محمود، **قيام دولة المرابطين صفحة مشرقة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى**، د ط، دار الفكر العربي، القاهرة، د ت، ص422.

[2]-هو أمير المسلمين علي بن يوسف (477هـ – 537هـ/ 1084م-1142م)، من الأمراء المرابطين، بويع له بالحكم يوم وفاة أبيه، وكان عمره ثلاثة وعشرون سنة .أنظر:ابن أبي زرع الفاسي، **المصدر السابق**، ص 157؛ عبد الرحمن بن خلدون، **تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، مر، سهيل زكار، ج6، دط، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2000م، ص 251.

[3]-جورج مارسيه، **بلاد المغرب وعلاقاتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى**، تر، محمود عبد الصمد هيكل، مر، مصطفى أبو ضيف أحمد، د ط، مطبعة الانتصار، القاهرة، 1999م، ص 282، 283.

[4]-إبراهيم القادري بوتشيش، **المرجع السابق**، ص 132.

[5]-أبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن غازي العثماني المكناسي، **الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون**، د ط، مطبعة الأمنية، الرباط، 1952م، ص 6.

[6]-أنظر:الملحق رقم02،ص91.

[7]-حسن أحمد محمود، **المرجع السابق**، ص 423.

[8]-إبراهيم القادري بوتشيش، **المرجع السابق**، ص 132.

[9]-رينهرت دوزي، **المسلمون في الأندلس**، تح، حسين حبشي، ج3، د ط، الهيئة المصرية العامة للكتب، مصر، 1965م، ص166.

[10]-عصمت عبد اللطيف دندش، **أضواء جديدة على المرابطين**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1965م، ص 35.

وقد تجمعت لديهم أموال عظيمة بسبب نشاطهم التجاري [1]، كما قدمت لهم الهدايا التي زادت من ثرائهم، ومثال ذلك الهدية التي قدمت ليوسف بن تاشفين، وكانت قيمتها أربعة عشر ربعا من آنية الفضة [2].

ويبدوا أن هذا الثراء لم يقتصر فقط على الأمراء، فقد عرفت بعض الأميرات بمالهن الكثير وثرائهن، مما جعلهن يتصدقن ببعض ثروتهن، فتذكر نازلة أن الحرة حواء بنت تاشفين[3]، تصدقت بثلث مالها على الفقراء والمساكين[4].

ويندرج الولاة ضمن الطبقة الخاصة، وكانوا يعينون من طرف الأسرة الحاكمة، فقد ولاهم الأمراء في بعض الأشغال لاكتساب المال [5]، ومن أهمها الاهتمام بالنواحي الاقتصادية كدور الطرز والمرافق التجارية [6]، غير أن بعضهم رغب في زيادة ثرائه فلجأ إلى ممارسة الرشوة واغتصاب أموال الناس، فأفتي في ذلك أن مالهم حرام [7].

وتمتع قادة الجند بمركز اقتصادي واجتماعي مرموق حيث كانت تصرف عليهم رواتب عينية تعرف بالبراءات، وهي عبارة عن كميات من الطعام يصرفها عليهم أمير المسلمين في الحصون والثغور، الا انهم كانوا يبيعون تلك البراءات لأهل الأندلس قبل قبضها [8]، فأفتى في ذلك ابن رشد بأنه لا يجوز لهم بيعه الا بعد أن يقبضون ويستوفوه [9].

وتشكلت بعض العائلات الوجيهة ضمن الطبقة الخاصة، حيث كان لها مكانة ونفوذ كبير في المجتمع الأندلسي، ومن بين هذه العائلات أسرة ابن زهر، وهي من أشهر الأسر التي عرفت بالبراعة في الطب، والأدب، وغيرهما[10]، حيث تذكر نازلة أنه كان لها الكثير من الممتلكات والعقارات[11].

---

[1]-علي محمد الصلابي، **تاريخ دولتي المرابطين والموحدين في الشمال الإفريقي**، ط3، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 2009م، ص 18.

[2]-أبي عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي ابن الآبار، **الحلة السيراء**، تر، وتع، حسين مؤنس، ج2، ط2، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1995م، ص 248.

[3]-كانت أديبة وشاعرة، حيث كان لها مجلس للكتبة والشعراء تحاضرهم فيه وتسمع إليهم. أنظر:ابن عبد الملك، **المصدر السابق**، ص497.

[4]-ابن رشد، **المصدر السابق**، ج2، ص 1223، 1224.

[5]-حسن علي حسن، **الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس" عصر المرابطين والموحدين** "، ط1، مكتبة الخانجي، مصر، 1980م، ص 128.

[6]-السيد عبد العزيز سالم، **تاريخ مدينة المرية الإسلامية قاعدة أسطول الأندلس**، د ط، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر، الإسكندرية، 1984م، ص 89.

[7]ابن رشد، **المصدر السابق**، ج1، ص 631، 632.

[8]-كمال السيد أبو مصطفى، **دراسات أندلسية في التاريخ والحضارة**، د ط، مركز الإسكندرية للكتاب، مصر، 1997م، ص 14.

[9]-أبي الوليد بن رشد الجد، **مسائل ابن رشد الجد**، تح، محمد الحبيب التجكتاني، مج2، ط2، دار الجيل، بيروت، لبنان، دار الآفاق الجديدة، المغرب، 1993م، ص 1288؛البرزلي، **المصدر السابق**، ج3، ص 189.

[10]-ستانلي لين بول، **تاريخ العرب المسلمين في إسبانيا**، تر، علي الجارم، تح، عبد الباقي السيد عبد الهادي، إشراف، أيمن فؤاد السيد، د ط، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، لبنان، د.ت، ص 142.

[11]-ابن رشد، **الفتاوى**، ج1، ص 203؛ الونشريسي، **المصدر السابق**، ج10، ص 56.

2.العلماء والفقهاء والقضاة

تميز العلماء في عهد المرابطين بالزهد والورع التقي، وبلغوا بعلمهم مرتبة كبيرة في المجتمع الأندلسي، فكان يقصدهم الأمراء الذين لم تسعفهم الظروف للحاق بالمدارس لأخذ العلم عنهم، أو يرسلون أولادهم إليهم لتعليمهم.[1]

كما كان للفقهاء مكانة عظيمة، فهم رجال الدين والدنيا، فمنهم الأئمة والخطباء والمشاورون، حيث استمدوا مكانتهم ونفوذهم كونهم حفظة الدين، وحملة الشريعة ومن الدولة التي كانت تقف عند رأيهم ومن المجتمع الذي يجلهم[2]، فالمجتمع الأندلسي اهتم كثيرا بالفقه هذا ما أوضحه المقري في قوله " ... وللفقه رونق ووجاهة، وسمة الفقيه عندهم جليلة، حتى أن الملثمين كانوا يسمون الأمير العظيم منهم بالفقيه..."[3].

ونظرا لما يحمله الفقهاء من مكانة فقد استطاعوا ان يحققوا مناصب عليا في الرياسة والسلطان، فأصبح الفقيه حاكما مدنيا[4]، كما نالوا اعجاب الأمراء لذلك كانوا يقصدونهم في العديد من المسائل كمسألة الحج التي سأل عنها علي بن يوسف ابن رشد، فكان فرض الحج ساقطا، وذلك لعدم القدرة عليه[5].

عالج الفقهاء واقع التاريخ الاجتماعي للأندلس، ومنها قضايا كثيرة كقضية طول مدة غياب الأزواج عن نسائهم لذلك أصبحن يشترطن في عقود صداقهن ألا يغيب أزواجهن، كما حاربوا ظاهرة شرب الخمر المنتشرة بين العامة والخاصة[6]، وكذلك النظر في أمور الأيتام والغائب الذي طال مغيبه فحكم بموته من أجل وراثته،[7] بالإضافة إلى ذلك ساهموا في تهيئة الأمور لعبور المرابطين إلى الأندلس والقضاء على دويلات الطوائف.[8]

ما ذكرناه سابقا عن الفقهاء يتضح لنا مدى اهتمام الأندلسيين بالفقه، والأدوار التي لعبها هؤلاء الفقهاء

---

[1]-عصمت عبد اللطيف دندش، **دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا (430هـ-515هـ/ 1038م – 1121م)**، نشر وتحقيق رسائل أبي بكر بن العربي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1988م، ص 145.

[2]-عصمت عبد اللطيف دندش، **الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين**، ص 272.

[3]-المقري، **نفح الطيب**، ج1، ص 221.

[4]-حسين مؤنس، **سبع وثائق جديدة عن دولة المرابطين وأيامهم في الأندلس**، ط1، دار المصري للطبع، الإسكندرية، 2000م، ص 24.

[5]-أنظر:الملحق رقم03،ص 92،93.

[6]-أنور محمود زناتي، **دور الفقهاء في الحياة الاجتماعية خلال عصر المرابطين**، "دورية كان التاريخية"، العدد25، مصر، 2014، ص 19؛ علي رؤوف جبر المالكي، ومصطفى كامل محمد الشباني، **فقهاء الأندلس ودورهم في الحياة الاجتماعية خلال عصر المرابطين (484هـ-520هـ/ 1082م-1134م)**، "مجلة الكلية الإسلامية الجامعة"، العدد 49، دب، 1997م، ص 457.

[7]-الونشريسي، **المصدر السابق**، ج5، ص 154.

[8]-عمر إبراهيم توفيق، **صورة المجتمع الأندلسي في القرن الخامس للهجرة سياسيا واجتماعيا وثقافيا**، ط1، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، 2011م، ص 99.

في معالجة العديد من القضايا، غير أنه في أواخر عصر المرابطين كان الفقهاء أول المغامرين فأعلنوا ذمهم واستقل كل واحد منهم في بلده[1].

كما كان لمهمة القضاء أهمية كبيرة في الأندلس عند الخاصة والعامة، وذلك لتعلقها بأمور الدين وكانت تطلق هذه التسمية فقط على من هو وال للحكم الشرعي[2]، وربما لم يبلغ في بلد من بلاد الإسلام ما بلغه القضاة بالأندلس من علو المكانة ووفرة السلطة والجاه[3]، فكثرت أموالهم واتسعت مكاسبهم، إضافة إلى ذلك كانوا يستمدون نفوذهم من سلطة أمراء الدولة، ويحكمون وفق المذهب المالكي حتى أنهم شاركوا في العديد من الحروب[4].

ويبدوا أن بعض القضاة قد استغلوا نفوذهم ومنصبهم للسلب والنهب، ومثال ذلك ما حدث مع القاضي الذي كان من الفقراء المعدومين يوم توليته لمنصبه، وبعد مدة أصبح ذا حوانيت وفنادق وغيرهما من الممتلكات[5]، مما دعا إلى الشكاية به إلى علي بن يوسف الذي سأل عنه سرا فثبتت تهمته، وتم عزله[6].

ثانيا: الطبقة الوسطى

ضمت هذه الطبقة شرائح اجتماعية متعددة من تجار، وصيارفة، وأصحاب المهن الحرة، والوظائف الحكومية (الوظائف المتوسطة)، وهم يميلون غالبا إلى الهدوء، والمسالمة، والطاعة إلى الأمر[7].

التجار: صنفهم المؤرخون إلى ثلاثة أصناف حسب الوضع الاجتماعي لهم والقدرة على الاستثمار.

- تجار يتولون العمل بأنفسهم سواء كانوا تجارا متنقلين أو مقيمين تعرضوا في آخر الدولة المرابطية إلى العجز عن دفع ايجار حوانيتهم، وهم لا ينتمون إلى الطبق الوسطى[8].

---

(1)-إحسان عباس، **تاريخ الأدب الأندلسي" عصري الطوائف والمرابطين"**، د ط، دار الشروق، عمان، 1997م، ص 32.

(2)-المقري، **نفح الطيب**، ج1، ص 217، 218.

(3)-سامية مصطفى مسعد، **صور من المجتمع الأندلسي رؤية من خلال أشعار الأندلسيين وأمثالهم الشعبية**، ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، 1998م، ص 134.

(4)-عباس نصر الله سعدون، **دولة المرابطين في المغرب والأندلس عهد يوسف بن تاشفين أمير المرابطين**، ط1، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1985م، ص 166.

(5)-ابن رشد، **الفتاوى**، ج2، ص 853، 854؛الونشريسي، **المصدر السابق**، ج10، ص 15.

(6)-البرزلي، **المصدر السابق**، ج4، ص 95.

(7)-عصمت عبد اللطيف دندش، **الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين**، ص 281.

(8)-عيسى بن الذيب، **المغرب والأندلس في عصر المرابطين "دراسة اجتماعية واقتصادية (480هـ-540هـ/ 1056م-1145م)"**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط، جامعة الجزائر، 2008م/2009م، ص 115.

❖ تجار القوافل أو ما يعرفون بتجار الصحراء، وهم الذين تجارتهم مرتبطة ببلاد السودان، اشتهروا بثرواتهم الطائلة، وهذا نتيجة ندرة سلعة السودان في المغرب وهذا ما يؤدي إلى غلائها[1]، بالإضافة إلى اشراف الدولة المرابطية على تأمين المسالك المؤدية لبلاد السودان، وإزالة المكوس والمغارم المفروضة على التجارة.[2]

❖ تجارتهم محصورة في المدن فقط أي الداخلية، فمنهم من يشرف على تجارته بنفسه، ومنهم من يستعمل وكلاء أو شركاء لارتباطه بأشغال أخرى.[3]

ومن خلال كتب النوازل نجد ثلاثة أنواع من الشراكة:

- تساوي الشركاء في رأس المال والعمل[4].
- الاستعانة بأحدهم لجلب البضائع، ثم يتقاسمونها على حساب رأس المال، وكل واحد يبيع حسب رغبته[5].
- أن يقرض أحدهم للآخر مالا يتاجر به مسافرا وبعد تحقيق الربح يتقاسمانه[6].

أما أصحاب المهن الحرة فنجد أن المهندسين قد اهتم بهم المرابطون نتيجة ولعهم، وسعيهم إلى التأنق في الجانب العمراني، وذلك ما نلاحظه في كثرة بناء القصور والبساتين، والإكثار من الحدائق هذا ما جعلهم يحضون بتشجيع الأمراء مثلما ناله المهندس الأندلسي عبد الله بن يوسف من الأمير يوسف بن تاشفين بإعطائه الأموال نظير جلبه المياه لمراكش بطريقة هندسية ذكية.[7]

أما الأطباء غير المرتبطين ببلاد المرابطين، فمارسوا مهنتهم في الحوانيت خاصة، ومنهم ابن جوشن الأزدي، أبو الصلت أمية عبد الله اللخمي القرطبي، وسليمان بن عبد الرحمان العبدري جعلوا من مهنتهم مصدرا للعيش[8].

أما بالنسبة لأصحاب الوظائف الحكومية (الوظائف المتوسطة)، فنجد المحتسب، وصاحب الأحكام، وصاحب المدينة (الشرطة).

---

[1]-حسن علي حسن، **المرجع السابق**،ص345.

[2]-عيسى بن الذيب، **المرجع السابق**، ص 116.

[3]-إبراهيم القادري بوتشيش، **المرجع السابق**، ص161.

[4]-البرزلي، **المصدر السابق**، ج3، ص 436.

[5]-الونشريسي، **المصدر السابق**، ج8، ص 364.

[6]-**المصدر نفسه**، ص 200.

[7]-إبراهيم القادري بوتشيش، **المرجع السابق**، ص 168.

[8]-عيسى بن الذيب، **المرجع السابق**، ص 122.

المحتسب:

هو صاحب السوق، وتكمن مهنته في مراقبة الأسواق، والعادة أن يمشي بنفسه راكبا إلى الأسواق، واعوانه معه، وكذلك ميزانه الذي يزن به الخبز يكون في يد أحد الاعوان، ولهم في الأوضاع احتساب قوانين يتداولونها ويتدارسونها كما تتدارس الأحكام الفقهية.[1]

ويذكر ابن عبدون أن المحتسب يجب أن يكون رجلا عفيفا، خيرا ورعا، عالما، غنيا، نبيلا، عارفا بالأمور، محنكا، فطنا لا يميل، ولا يرتشي، والاحتساب أخو القضاء، وهو لسان القاضي، وحاجبه، ووزيره، وخليفته، حيث يتقاضى أجرته من بيت المال[2].

صاحب الأحكام:

هو أحد أعوان القاضي، وله من الاعوان من سبعة إلى عشرة أعوان في المدينة، له أجرة معلومة في اليوم، وتختلف الأجرة حسب المدينة والبادية، وفي هذا الشأن يعطينا ابن عبدون بعض الشروط التي تتوفر في صاحب الاحكام، وهي انه لا يجب أن يكون غائظا، ولا شريبا، ولا غضوبا، وان يكون مشهورا بالعفاف، يستعمله القاضي في الفصل في القضايا وحل الخصومات[3].

الشرطة:

الشرطة في الأندلس يعرف صاحبها في السن العامة صاحب المدينة، وصاحب الليل، وإذا كان عظيم القدر عند السلطان كان له القتل لمن يجب عليه دون استئذان السلطان، وهو الذي يحد على الزنا، وشرب الخمر، والكثير من الأمور الشرعية راجع إليه بالرجوع إلى رضا القاضي[4].

المؤدبون:

المؤدبين أو معلمي الكتاتيب تشير النوازل إليهم بحصولهم على أجرة مقابل تعليم القرآن للصبيان[5]، أما ابن عبدون فقد اشترط في المؤدب أن يكون شيخا خيرا، دينا، عفيفا، ورعا، قليل الكلام، والشهوة إلى استماع ما لا يعنيه ولا يهمل الصبيان، وهذا ما يدل على أن المؤدب في المجتمع الأندلسي كانت تتوفر فيه شروط عديدة،

---

[1]-المقري، **نفح الطيب**، ج1، ص 218، 219.

[2]-أحمد بن عبدون التجيبي، **رسالة في آداب الحسبة والمحتسب ضمن كتاب ثلاث رسائل أندلسية**، تح، ليفي بروفنسال، مج2، د ط، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، 1955م، ص 20.

[3]-**المصدر نفسه**، ص 11، 13.

[4]-المقري، **نفح الطيب**، ج1، ص 218.

[5]-الونشريسي، **المصدر السابق**، ج8، ص 252.

وأما معنى التأديب أن يعلمه حسن الألفاظ في القراءة والخط الحسن، والهجاء، وجود الخط، وحسن اللفظ، وتجويد التلاوة.[1]

الصيارفة وكبار السماسرة:

السماسرة:

لعبوا دور الوسيط بين التاجر والمشتري، ومنهم من استغل ظروف السوق التجارية من أجل تحقيق أرباح بجهد الخاص[2]، وتشير نازلة لابن رشد أن السمسار أو الدلال وسيط بين التاجر والمشتري مع اقتسام أجرة تلك السلعة بين التاجر والسمسار[3]، وهذا ما جعلهم يتحصلون على أموال كثيرة، ومنهم من يزيد في سعر السلعة المتفق عليها مع التاجر من اجل تحقيق أرباح طائلة[4].

أما الصيارفة في الأندلس في عهد المرابطين، فالملاحظ من خلال الكتب الحسبة أنهم تعاملوا بالربا، والغش، والتحايل، وهذا ما جاء ذكره على لسان ابن عبدون: " أن ينهي الصرفيون عن الربا وألا يجري في البلد الأسكة وحدها، فإن اختلاف النقد، والزيادة في الصرف، واختلاف الأحوال وخروجها عن عادتها [5].

إن تعدد العملات واختلاف التصريف من مدينة لأخرى أدت إلى اكتساب الصيارفة للأموال الكثيرة، ويتضح ذلك من خلال فتاوى ابن رشد التي تعطينا مثالا عن اقتضاء الذهب المرابطية عن الذهب العبادية وأدنى في العيار وأقل في الوزن[6]، أما بالنسبة لممارستها فإن أكثر من مارس هذه الحرفة هم اليهود الذين كانت تعاملاتهم جميعا أو أغلبها على وجه الربا [7].

---

[1]-ابن عبدون، **المصدر السابق**، ص 25.

[2]-إبراهيم القادري بوتشيش، **المرجع السابق**، ص 163.

[3]-ابن رشد، **الفتاوى**، ج2، ص 937.

[4]-الونشريسي، **المصدر السابق**، ج5، ص 38.

[5]-ابن عبدون، **المصدر السابق**، ص 58.

[6]-ابن رشد، **الفتاوى**، ج2، ص 1030.

[7]-الونشريسي، **المصدر السابق**، ج6، ص 433؛ البرزلي، **المصدر السابق**، ج1، ص 642.

ثالثا: الطبقة العامة

أطلق المؤرخون المسلمون على الأكثرية الساحقة من سكان المدن اسم العامة ليفرقوها عن الخاصة، وأهم ما يميزهم مستوى حياتهم الواطئ نسبيا، وسرعة تأثرها بالأزمات، وتتكون هذه الطبقة من صغار التجار، والصناع، والحرفيين والفلاحين، بالإضافة إلى المهمشين من العبيد والجواري والاماء[1].

صغار التجار والباعة والمتجولون:

يعدون من الطبقة العامة، وهم التجار الصغار الذين يبيعون سلعهم من خلال تأمين حاجيات السكان اليومية عن طريق البيع في الأسواق[2]، أو اتخاذ حوانيت لبيع سلعهم [3]فمنهم بائعي الحوت، والعطارين، والعشابين، والصيادلة، وبائعي الفحم، والخبازين، وبائعي القدور، إضافة إلى بائعي الخمور، والعبيد، وبائعي المأكولات الجاهزة[4].

وقد كان لإلغاء الدولة المرابطية للضرائب الأثر في تشجيع، وتنمية ثروتهم، ومشاركاتهم في الحياة الأندلسية الاجتماعية[5].

الصناع والحرفيين:

اشتهرت الأندلس بمهارة صانعيها، وتشير المصادر إلى تنوع الأنشطة الحرفية في هذه الحقبة، فهناك الحداد، والخياط، والحائك، والجزار، والتجار، وصناع الاعمدة، والسيوف، والسكاكين، والصائغ، والحلاج، بالإضافة إلى اللباد، والسجاج، والصباغ، وصانع الاقراق، والقوادم وغيرها.[6]

وكانت الصنائع مصدر رزق الكثير وهذا ما نجده في الأمثال الشعبية للزجالي" صنعة بوك لا يغلبوك "، وأيضا ولدك ولو كان حشاش"، حيث كانت الصنعة في كثير من الأحيان متوارثة [7].

---

[1]-صلاح خالص، **المرجع السابق**، ص 53، 54.

[2]-ابن رشد، **الفتاوى**، ج2، ص 917.

[3]-**المصدر نفسه**، ص 937.

[4]-إبراهيم القادري بوتشيش، **المرجع السابق**، ص 174، 175.

[5]-حمدي عبد المنعم محمد حسين، **التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين**، دط، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1997م، ص 338.

[6]-ابن عبدون، **المصدر السابق**، ص 48ومابعدها؛ إبراهيم القادري بوتشيش، **المرجع السابق**، ص 171.

[7]-أبي يحي عبيد الله بن أحمد الزجالي القرطبي، **أمثال العوام في الأندلس**، تح، محمد بن شريفة، ق2، من كتاب ري الأوام، ومرعى السوام في نكت الخواص والعوام، منشورات وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية والتعليم الأصلي، د ت، ص 359.

الفلاحين:

تعتبر من الطبقات المنتجة في المجتمع، وقد أمدتنا النوازل بوضعية الفلاحين، ففي الكثير من الأحيان تعرضوا للظلم والعدوان وسلب حقوقهم، بالإضافة إلى دفعهم للخراج [1]، بالإضافة إلى مشاكل الفلاحين من أرباب العمل أو مشاكل الشراكة بين الفلاحين حول الغلة، بالإضافة إلى خلافات أخرى وغيرها [2]، وهذا ما أشار اليه ابن رشد، أما ابن عبدون، فقد أشار إلى أهمية الفلاحة في قوله" فالفلاحة، هي العمران كله، ومنها العيش كله، والصلاح جله، وفي الحنطة تذهب النفوس وبها تملك المدائن والرجال وببطالتها تفسد الأحوال وينحل النظام " [3].

المهمشين من العبيد والإماء:

تعتبر فئة العبيد طبقة هامة في المجتمع الأندلسي، وذلك بسبب استخدامهم من طرف أصحاب الأموال والاثرياء لقضاء حاجياتهم، وتنفيذ أغراضهم الخاصة في البلاط أو للمتعة والترفيه[4]، كما تعددت أنواعهم ففي الاندلس كان العبيد يحملون عادة من السود من افريقيا أو من أواسط أوربا[5]، وهم الصقالبة[6].

أما مصادر جلبهم فهي الحروب والغزوات، وهذا على حسب قول الونشريسي عن امرأة مر بها فارسان ورجل فسألها الرجل عن أمرها فذكرت أنها سبيت بحضر وسيبوها إلى اشبيلية[7]، كما استخدموا في الأعمال اليدوية من صناعة وزراعة وخدمة القصور، بينما النساء والغلمان فاستخدمن في عمل المنازل أو وسيلة للمتعة واللهو[8].

وفي عصر المرابطين أبلى جند السودان بلاء حسنا في معركة الزلاقة وتحدثت المصادر عن بطولاتهم خلال المعركة[9]

---

[1]-ابن رشد، **الفتاوى**، ج1، ص 333، 334.

[2]-**المصدر نفسه**، ص 159.

[3]-ابن عبدون، **المصدر السابق**، ص 5.

[4]-عبد العزيز حاج كولة، **المرجع السابق**، ص 44.

[5]-عصمت عبد اللطيف دندش، **الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين**، ص 286.

[6]-المقصود بالصقالبة، وهم في الكتب العربية سكان بلاد المختلفة من بلغاريا العظمى التي امتدت أراضيها من بحر قزوين الى البحر الأدرياتيكي وكلمة صقلب فرنسية تعني عبد أو رقيق .أنظر: سامية مصطفى مسعد، **المرجع السابق**، ص22.

[7]-الونشريسي، **المصدر السابق**، ج9، ص 222.

[8]-عصمت عبد اللطيف دندش، **الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين**، ص 286.

[9]-سامية مصطفى مسعد، **المرجع السابق**، ص 105.

وقد عانى الرقيق من الظلم والتهميش والشتم والرق والعبودية[1]، كما واجه أبناء الرقيق مشاكل ومعاناة منها إثبات النسب، وهذا ما جاء في نازلة لابن رشد في ادعاء رجل لرجل آخر أن غلامه من أمته، وزعم المدعي البنوة أنه ابنه من امرأة حرة بنت حرين[2].

ومن المشاكل التي واجهتها عملية بيع العبيد والجواري هو إخفاء النخاسين لعيوب العبيد[3]، وفي هذا الشأن فقد ذكر الونشريسي في نوازله العيوب التي توجب رد العبد وهي: الجنون، والجذام، والبرص، والقطع، والعمى، والضرب، والعور، والصم، والحرس، والسرقة، والتبول في الفراش[4]، أما بالنسبة إلى طريقة معاملتهم فتذكر نازلة ان معاملة العبيد كانت قاسية من خلال الضرب، وتفيدنا نازلة أخرى عن إمرأة سبيت بحصن وسير بها إلى اشبيلية فضربها من كانت عنده فخرجت مقبلة إلى قرطبة [5]،في حين وجدت شريحة من العبيد معاملة حسنة، فيذكر ابن رشد في نازلة عن رجل أوصى نوى عتق أمته بعد وفاته ومنحها خمسون مثقالا مرابطية، وكل ما تحتويه خزائنها[6].

الإماء والجواري:

ويقصد بهن النساء المملوكات اللاتي يبعن بيع العبيد، وهن من طبقة الرقيق ولكن لهن صفاتهن الخاصة التي فرضتها عليهن أنوثتهن، والظروف التي أحاطت بهن وبإمكانيتهن[7]، والجواري على نوعين:

جواري الخدمة:

وهن اللواتي جاوزن سن الشباب، ولا يصلحن للمتعة والتسلية، أما النوع الآخر من الجواري فهن

جواري التسلية والمتعة (السريريات)، ويستخدمن في الأديرة والبيوت والحانات، امتلكهن الأمراء والحكام بأعداد كبيرة[8].

وشكلت الجواري في الأغلب نقمة على الأندلسيين، فتزايدهن كان من أسباب الانحلال الخلقي للمجتمع وتفككه، كما أدت تربيتهن لأبناء الأمراء والحكام، والملوك، إلى نشرهن للانحلال[9].

---

(1)-الونشريسي، **المصدر السابق**، ج2، ص 514.

(2)-ابن رشد، **الفتاوى**، ج2، ص 1081، 1082.

(3)-الونشريسي، **المصدر السابق**، ج2، ص 48.

(4)-**المصدر نفسه**، ص 48.

(5)-البرزلي، **المصدر السابق**، ج1، ص 17.

(6)-ابن رشد، **الفتاوى**، ج3، ص 1473، 1474.

(7)-صلاح خالص، **المرجع السابق**، ص 96.

(8)-عمر إبراهيم توفيق، **المرجع السابق**، ص 119.

(9)-**المرجع نفسه**، ص 121؛صلاح خالص، **المرجع السابق**، ص 97.

فئات أخرى:

وهم أسرى الحروب، بالإضافة إلى الفقراء، والمساكين، واليتامى، والمرضى، والمجانين، واللصوص، وقطاع الطرق، إضافة إلى المشعوذين[1]، وتنتمي هذه الفئة في الغالب إلى أصول اجتماعية فقيرة ومظلومة نشأت عن التحولات الاقتصادية والاجتماعية واستفحال الفوارق الطبقية، وازدياد حركة البذخ والترف في المرحلة الثانية من عصر المرابطين[2]، وقد ذكر الونشريسي أن هذه الفئة لم تكن لهم صناعة ولا حرفة يتعيشون بها، كما أنه صعب عليهم الكد في طلب المعاش[3].

رابعا: أهل الذمة

الذمة في اللغة العهد والضمان، وأهل الذمة هم المستوطنون في بلاد الإسلام من النصارى واليهود غير المسلمين [4]، وسموا بهذا الاسم لأنهم دفعوا الجزية، [5] فأمنوا على أرواحهم، وأعراضهم، وأموالهم، واصبحوا في ذمة المسلمين، وكانت تقاليد الإسلام تقضي بأن المسلمين إذا أرادوا غزو إقليم وجب عليهم أن يطلبوا من أهله اعتناق الإسلام فمن استجاب منهم طبقت عليه أحكام المسلمين، ومن امتنع فرضت عليه الجزية[6]لقوله تعالى:﴿ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ﴾ [7].

وقد كان التعامل مع هذه الفئة وفق ما يجوز به الإسلام، لكن لا يجوز لهم التعامل معهم في الكثير من المسائل كمسألة الخمر ولحم الخنزير[8]، ومن الواضح أن المرابطين لم يقفوا موقف العداء من أهل الذمة، فقد حالوا

---

[1]-عبد العزيز حاج كولة، **المرجع السابق**، ص 52.

[2]-إبراهيم القادري بوتشيش، **المرجع السابق**، ص 189.

[3]-الونشريسي، **المصدر السابق**، ج11، ص 44.

[4]-علي حسني الخربوطلي، **الإسلام وأهل الذمة**، إشراف، محمد توفيق عويضة، د ط، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1969م، ص 65.

[5]-وهي عبارة عن مال يعقد عليه الكتابي الذمة .أنظر: ابن منظور، **المصدر السابق**، ج14، ص 147، مادة جزي.

[6]-علي حسني الخربوطلي، **المرجع السابق**، ص 65.

[7]-**سورة التوبة**، الآية 29.

[8]-ابن رشد، **الفتاوى**، ج2، ص 973.

جاهدين عدم الخروج عن منهج الشريعة الإسلامية، فلا توجد في سياستهم ما يشير إلى التعسف وأن ما لحق بهم على أيدي المرابطين، كانت نتيجة موقفهم من المسلمين[1].

وما يدل على تمتع أهل الذمة في عصر المرابطين بالأمن والطمأنينة أن علماء هم تمتعوا بحرية الكتابة والبحث والتأليف، فقد نبغ منهم رجال وصل بعضهم إلى قصور الحكام وعملوا ككتاب لهم[2]، كما اتخذوا العادات الإسلامية وأفكار المسلمين، وتقاليدهم في طعامهم، وشرابهم، وملابسهم، وعن البسة أهل الذمة تفيدنا نازلة بأنهم كانوا يمنعون من لباس أفخر الثياب، ومن اللون الأصفر، كما كانوا يلزمون الغيار ويتقلدون بدنانير[3]،ومثال ذلك:النحاس و الرصاص والقزدير، أما قلاسنهم فكانت لطيفة في وسطها أو في أعلاها خرق حمر تخالف ألون القلانس ليعرفوا بها، كما كانوا يشدون الزنانير على أوساطهم، أما نسائهم فكان أحد خفافهن أسود والاخر ابيض أو احمر[4].

ويبدوا أن أهل الذمة لم يلتزموا بزيهم الخاص، حيث تذكر نازلة أن رجلا يهوديا، وهو الحكيم ابن قنبال كان يعمم، ويتختم ويركب السروج، ويقعد في حانوته من غير غيار ولا زنار، ويمشي في الأسواق بغير غيار يعرف به بل بأفضل زي كبار المسلمين وأحسنه[5].

1.اليهود

كان اليهود يستوطنون العديد من المدن الرئيسية بالأندلس أهمها مدينة غرناطة [6]، حيث كانوا متواجدين فيها بكثرة لما فتح المسلمون الأندلس لذلك أصبحت تسمى بغرناطة اليهود، فقد كان فتح الأندلس تخليصا لهم من محنتهم وعذابهم على يد رجال الكنسية[7]، كما تمتعوا بالحرية تامة في حركتهم اليومية فاختلطوا بالمسلمين، فكانوا ضمن قوافلهم، ويتاجرون معهم، ويقرضون المسلمين المال، ويذبحون لهم الماشية، ويهيئون لهم

---

[1]-سامية مصطفى مسعد، **المرجع السابق**، ص 93، 100.

[2]-**المرجع نفسه**، ص 93، **0**10.

[3]-الونشريسي، **المصدر السابق**، ج2، ص 256.

[4]-**المصدر نفسه**، ص 256.

[5]-**المصدر نفسه**، ص 254.

[6]-مدينة بالأندلس بنى قصبتها حبوس الصنهاجي، يشقها نهر يسمى حدرة.أنظر: محمد بن عبد المنعم الحميري، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح، إحسان عباس، ط2، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، 1984م، ص 45 .

[7]-محمد عبده حتامله، **الأندلس التاريخ والحضارة والمحنة (دراسات شاملة)** د ط، مطابع الدستور التجارية، عمان، 2000م، ص 1107.

الطعام، وقد كانت اقامتهم في الاحياء لها شروط منها:أن لا تعلوا منازلهم عن المساجد أو المساكن الخاصة بالمسلمين[1].

وما يؤكد تمتع اليهود في الأندلس أنه أسندت إليهم مهام سامية في القصور الملكية سواء باعتبارهم وزراء أو مستشارين حتى صاروا جميعا على نهج أسلافهم المرموقين، فاستطاعوا أن يؤدوا تلك المهام في ظروف جد صعبة ومتعددة المخاطر فكانوا يعرضون فيها أحيانا حياتهم للموت[2]، كما أصبحوا أطباء للحكام، أو رجال بارزين في الحركة الفكرية من أدباء وفلاسفة، وصنفوا عدد امن المؤلفات والكتب حتى صار لهم نصيب بارز في تاريخ الأندلس [3]،إضافة إلى احتكارهم لبعض المهن والحرف التي تدر عليهم أموالا طائلة كتجارة الرقيق، والحرير، والتوابل، وكانوا لثرائهم يرسلون بعض أموالهم إلى إخوانهم من يهود المغرب، والمشرق، وأوربا،وكان لهم نظام خاص بالأندلس حيث كان لهم رئيس يتولى شؤونهم يسمى الناجد [4]، كما كان لهم الحق في تطبيق ما تصدره محاكمهم من عقوبات وفي الحالات التي كان فيها الخلاف كان الأمر يرفع لقاضي المسلمين[5]، حيث تذكر نازلة أن جماعة من اليهود طالبوا شخصا منهم بمظالم ودعاوي يزعمون ان لهم براهين بينة لليهود، ويذهبون لمحاكمته بينة يهود فاراد المدعي عليه بأن يحاكم عند الحكام المسلمين اذ بيده وثيقة عربية بعدول المسلمين مما يطالبونهم، فأفتي بأنه إذا أظهر المطلوب الوثيقة التي تثبيت براءته وكان شهوده المسلمين لزم محاكمته عند حكام المسلمين [6].

ومارس اليهود العديد من المهن أهمها الطب اذ تشير نازلة إلى طبيب يهودي جعلت عنده أمة ليطببها فضاعت عنده، فأفتي في ذلك بأنه لا ضمان عليه في ذلك، وعليه اليمين إن كان متهما [7]، كما أشارت نازلة إلى رجل باع داره إلى يهودي يحده من البئر المشتركة بينه وبين جاره المسلم، فأفتى ابن رشد بأنه لا كلام لجاره في ذلك اذا لا يفسد عليه ماء البئر استقاء اليهودي منها [8]،وانما يؤمر المسلم ان لا يتوضأ بسور اليهودي، ولا بما أدخل

---

[1]–فاطمة بوعمامة، **اليهود في المغرب الإسلامي خلال القرنين 7–8هـ/ 13–14م**، د ط، مؤسسة الكنوز، الجزائر، 2011م، ص 65.

[2]–حاييم الزعفراني، **يهود الأندلس والمغرب**، تر، أحمد شحلان، ج1، د ط، مطبعة النجاح الجديدة، المغرب، 2000م، ص 111.

[3]–محمد بشير حسن راضي العامري، **دراسات حضارية في التاريخ الأندلسي**، ط1، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، 2012م، ص 117.

[4]–حسين يوسف دويدار، **المجتمع الأندلسي في العصر الأموي (138هـ–422هـ–755م–1030م)**، ط1، مطبعة الحسين الإسلامية، الإسكندرية، مصر، 1994م، ص 48.

[5]–حسين مؤنس، **فجر الأندلس "دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي الى قيام الدولة الأموية (711م–756م)"**، ط1، دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2002م، ص 456.

[6]–الونشريسي، **المصدر السابق**، ج10، ص 56.

[7]– **المصدر نفسه**، ج8، ص 319.

[8]–ابن رشد، **الفتاوى**، ج1، ص 605.

فيه يديه من الماء لأنه محمول على غير طهارة كالكلب المخلى على النجاسة، وأما الماء الكثير لاسيما البئر المعنية فلا يتقي في ذلك ولا يسئل عنه [1].

وكان لليهودي رقعة مخيطة على قميصه أو برنسه أو جبته، ومن نحو الشبر من طوقه إلى آخر الكتفين، ورقعة أخرى من قدها على صدره مصبوغتان بالزعفران، وطرف عمامته مقدار من الذراع، وعلى وسط ثيابه زنار مبسوط في عرض الاصبع من حرير[2]، كما أشارت نازلة إلى أن اليهود إذا تزينوا بزي المسلمين يكون عقابهم السجن.[3]

2. النصارى

ويطلق عليهم تسمية المستعربين، وهم الذين كانوا يعاشرون المسلمين، ويتكلمون العربية مع احتفاظهم بدينهم، وكان العرب يسمونهم بعجم أهل الذمة، أما من كان لهم عهد منهم فقد سموا بالمعاهدين، وتمتع النصارى بحرية كبيرة في إقامة شعائرهم، وكانوا يدفعون الجزية،[4] فعاشوا إلى جانب المسلمين فتمتعوا بحقوقهم كاملة مما كان له الأثر الكبير في انفتاحهم على الثقافة والتقاليد العربية، حيث تعربت أعداد كبيرة منهم، وبسبب ذلك أطلق عليهم مصطلح المستعربين[5].

وكانت لهم أحياء خاصة يقيمون فيها، كما كان لهم رئيس في كل مدينة يعرف بالقومس بالإضافة إلى قاضي نصراني يفصل في منازعاتهم يعرف بقاضي العجم، وإذا كان المتخاصمون مسلمين ومسيحيين، فإن القاضي الذي يفصل بينهم يكون قاضيا مسلما يعرف بقاضي الجند، ثم سمي فيما بعد بقاضي الجماعة[6]، وعلى هذا النحو كان على القاضي المسلم أن يكون ملما إلماما كبيرا بالشريعة الإسلامية حين يوفق بينهما دون أن يتقيد بنصيهما، وبذلك طبق المسلمون سياسية التسامح معهم فتركوا لهم كنائسهم باستثناء الكنائس التي قسمها المسلمون بينهم وبين النصارى وأقاموا فيها مساجد[7].

---

(1)-ابن رشد ،**الفتاوى**،ج1، ص 606،605.

(2)-الونشريسي، **المصدر السابق**، ج2، ص 257.

(3)-**المصدر نفسه**، ج6، ص 69.

(4)-السيد عبد العزيز سالم، **تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة**، د ط، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، د ت، ص 130.

(5)-محمد الأمين ولد آن، **تاريخ اليهود في الأندلس(422هـ-539هـ/1130م-1141م)** د ط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1971م، ص28، 27.

(6)-السيد عبد العزيز سالم، **تاريخ المسلمين**، ص 130.

(7)-**المرجع نفسه**، ص 130، 131.

كما أشارت نازلة إلى نصراني أسلم وأظهر اسلامه، ثم سمع عنه أنه باق على النصرانية فرفعت به شكوى إلى السلطان ما أوجب الكشف عن حاله، ففتش داره وألقى فيها بيت يشبه الكنسية، وكذلك كتب بخطوط النصارى، فأفتي في ذلك بأنه إذا لم يثبت عليه أنه يسر النصرانية فلا يحكم عليه القتل بمجرد ما وجد في داره[1]. وأشارت نازلة أخرى بأن ثياب النصارى لا تجوز بها الصلاة حتى تغسل[2]، كما أنهم يمنعون من بيع الخبز، والزيت، والخل، وغيرها، وكذلك غسل ثياب الناس[3].

وبعد ضعف حكم المرابطين بالأندلس انتهز النصارى الفرصة كعادتهم، وأغاروا على أراضي المسلمين، فأخذوا كل ما يريدونه للتمكن من إرساء مكانتهم[4].

خامسا: المرأة ومكانتها في المجتمع الأندلسي

كانت المرأة في الأندلس تمثل صورة من صور الحياة في المجتمع الأندلسي، فقد استطاعت رغم كل الضغوطات الدينية أن تلعب دورا رئيسيا في المجتمع[5]، كما كونت شخصيتها الأندلسية المستقلة، وفرضت احترامها في المجتمع الذي تعيش فيه مما أدى إلى رفض المجتمع لأهانتها، وكانت حقوقها محفوظة لأنها محمية بالتشريع الإسلامي[6]، فلعبت دورا مهما سواء في الاسرة أو المجتمع، وشاركت في جميع مجالات الحياة وعرفت المرأة الأندلسية بأناقتها وجمالها الذي لا حدود له وهذا ما أورده ابن الخطيب في قوله" وحريمهم حريم جميل موصوف بالسحر وتنعم الجسوم واسترسال الشعور وطيب النشر وخفة الحركات ونبل الكلام ..."[7].

تمتعت المرأة خلال عصر المرابطين بمكانتها الكبيرة فكانت أكثر ظهورا في مجال الحياة العامة، وأعظم نفوذا وأشد حرية، فهي الركن الركين في بناء الحياة الاجتماعية والاقتصادية، وهي التي ترعى الإبل، والغنم، وتطهو الطعام، وتربي الإبل وتحيك الثياب[8]، كما أنها تساعد زوجها في نفقات البيت من خلال القيام بالغزل، ونسيج الصوف،

---

[1]-ابن رشد، **الفتاوى**،ج3، ص 1462، 1463.

[2]-الونشريسي، **المصدر السابق**، ج6، ص 53.

[3]-**المصدر نفسه**، ص 68.

[4]-عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، **تاريخ المغرب والأندلس**، د ط، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، 1990م، ص 260.

[5]-سامية مصطفى مسعد، **المرجع السابق**، ص 11.

[6]-خالد حسن حمد الجبالي، **الزواج المختلط بين المسلمين والإسبان من الفتح الإسلامي للأندلس وحتى سقوط الخلافة 92هـ-422هـ**، د ط، مكتبة الأدب، القاهرة، مصر، د ت، ص 68.

[7]-لسان الدين بن الخطيب، **الإحاطة في أخبار غرناطة**، تح، محمد عبد الله عنان، مج1، ط2، مكتبة الخانجي للطبع والنشر والتوزيع، مصر، 1973م، ص 139.

[8]-حمدي عبد المنعم محمد حسين، **المرجع السابق**، ص 331.

والكتان والقطن[1].

وقد وجدت بعض النساء في المجتمع الأندلسي من تقمن ببيع اللبن، ومثال ذلك أم الشاعر ابن اللبانة[2]، كما أشارت النوازل إلى عمل المرأة كحاضنة ومربية للأطفال[3]، وكذلك مرضعة تتقاضى أجرتها على عملها[4]، بالإضافة إلى عملها كمغنية في الأعراس والأفراح[5].

وظهرت المرأة بصورة جلية على مسرح الأحداث السياسية فتدخلت في شؤون الحكم[6]، وتعيين الولاة، وولي العهد، وكذلك القضاة وردهم إلى مناصبهم، وعلاوة على الدور السياسي قامت أيضا بدورها على المستوى الحربي فتميزت بالشجاعة والتدريب على أعمال الفروسية[7]، كما كان للمرأة الأرستقراطية حياتها الخاصة فلا عمل لها الا الحفاظ على زوجها في مجتمع عرف تعدد الزوجات[8].

وعملت المرأة في المجال القضائي والطبي كقابلة، فكانت تقوم بمهمة التوليد، ومساعدة المرأة الحامل ورعايتها، كما كانت تتدخل في مواقف عديدة كعسر الولادة، و اختناق الطفل [9]، وكذلك القيام بالفحص كإثبات الجنس و البلوغ، و الإجهاض، وإظهار العيوب الخلقية للمرأة، ومثال ذلك الرجل الذي تزوج بفتاة مصابة بالبرص، وعندما تقدم بشكواه إلى القاضي ذكر والدها أن ابنته ليست مريضة، مما اقتضى إلى إمكانية نظر

---

(1)-راوية عبد الحميد شافع، **المرأة في المجتمع الأندلسي من الفتح الإسلامي للأندلس حتى سقوط قرطبة**، ط1، عين للدراسات والبحوث الاجتماعية، د ت، ص 173.

(2)-هو أبوبكر بن محمد بن عيسى المشهور بابن اللبانة، (507هـ/1113م)، أديب وشاعر أندلسي، له مؤلفات في الأدب والتاريخ أهمها نظم السلوك في وعظ الملوك .أنظر: أبي نصر الفتح بن محمد بن عبد الله بن خاقان، **مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس**، تح، محمد علي شوابكة، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1983م، ص 52؛ابن سعيد المغربي، **المغرب في حلى المغرب**، تح، شوقي ضيف، ج2، ط4، دار المعارف، القاهرة، د ت، ص 402؛خير الدين الزركلي، **الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين**، ج6، ط15، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 2002م، ص 322.

(3)-الونشريسي، **المصدر السابق**، ج3، ص 107.

(4)-البرزلي، **المصدر السابق**، ج2، ص 385.

(5)-الونشريسي، **المصدر السابق**، ج5، ص 188.

(6)-أمينة أبو بكر، وهدى السعدي، **النساء ومهنة الطب في المجتمعات الإسلامية**، (**7هـ– 17هـ**)، ط2، مؤسسة المرأة والذاكرة، القاهرة، مصر، 2004م، ص 5.

(7)-إبراهيم القادري بوتشيش، **المغرب والأندلس في عصر المرابطين –المجتمع –الذهنيات –الأولياء**، ط1، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1993م، ص50، 49.

(8)-عصمت عبد اللطيف دندش، **أضواء جديدة**، ص 163.

(9)-نجلاء سامي النبراوي، **القابلة في المغرب والأندلس "الدور الطبي والقضائي والاجتماعي (6، 9هـ / 12. 15م)**"، دع، الألوكة، مصر، د ت، ص 5.

الأطباء اليها وبالأحرى أن يوصف المرض لهم المرض من قبل القابلات [1]، ومن أخلاق القابلة التثبت الكثير، والدين المتين، فهي الأساس في علاقتها مع المرأة، غير انه ضاعت الأمانة لدى القوابل في الغالب [2].

وشاركت المرأة في الأعمال الدينية حيث كان لها حضور متقدم في النشاط الديني والعمل الخيري، فساهمت في الإنفاق على بناء المساجد، وهذا ما يدل على أنها كانت شديدة الورع والتقوى[3].

وإلى جانب الأدوار السابقة عملت المرأة كماشطة ونائحة ومعلمة[4]، وخاطبة فكانت تقوم بالتمهيد بين المتقدم للزواج واهل العروس[5]، كما كان للمرأة الجارية الأثر الكبير في الغناء، والموسيقى، والملابس، والأزياء، والزينة[6].

وكان للمرأة دور في الشهادة باعتبار ان شهادتها جائزة، ومثال ذلك شهادتها في الأحباس[7]، كما أنها كانت تساعد أقاربها وتمد لهم يد العون، حيث ورد في نازلة أن مِرأة تصدقت بشقص[8]لأحد من الأقارب، فأفتى بأن صدقتها جائزة[9]، وتصدقت بثلث مالها على الفقراء والمساكين[10]، كما أوصت قبل وفاتها لقوم بذهب معلوم وقدمت أوصياء على ذلك، فزعم الوارث أن القطيع أكثر من الثلث، وهنا وجب نظرة الامام في ذلك[11].

اهتم المجتمع الأندلسي بتعليم المرأة كما هو الحال في جميع البلدان المتحضرة، حيث كان الهدف من تعليمها هو ترقية عقلها، وتكوينها في الأدب عامة، وفي الشعر والموسيقى خاصة[12]، فساهمت بدورها في بناء صرح الأدب، وتنميقه، وتأثير مجالسه بالمناظرات، فساعد ذلك على ازدهار مباهج الحضارة الراقية بالأندلس[13]، كما برزت أمام المسرح تارة ومن ورائه تارة أخرى، وقد شعرت بأهميتها في المجتمع فأخذت تنافس الرجال وجعلت من بيتها منتدى

---

(1)–نجلاء السامي النبراوي، **المرأة العاملة بالمغرب والأندلس (3–9هـ/ 9 –15م) دراسة تاريخية وثائقية**، دع، الألوكة، مصر، د ت، ص 9،12

(2)–الونشريسي، **المصدر السابق**، ج3، ص 35.

(3)–خالد حسن حمد الجبالي، **المرجع السابق**، ص 84، 85.

(4)–نجلاء سامي النبراوي، **المرأة العاملة**، ص 3.

(5)–الونشريسي، **المصدر السابق**، ج3، ص 190.

(6)–حسين يوسف دويدار، **المرجع السابق**، ص 330.

(7)–ابن رشد، **الفتاوى**، ج1، ص 231.

(8)–وتعني قطعة أرض . أنظر:محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، **مختار الصحاح**، د ط، دائرة المعاجم، بيروت، لبنان، 1986م، ص 144.

(9)–الونشريسي، **المصدر السابق**، ج9، ص 166.

(10)–**المصدر نفسه**، ج6، ص 492

(11)–ابن رشد، **الفتاوى**،ج1، ص 303.

(12)–الطاهر أحمد مكي، **دراسات أندلسية في الأدب والتاريخ والفلسفة**، ط3، دار المعارف، القاهرة 1987م، ص 80.

(13)–أحمد خليل جمعة، **نساء من الأندلس**، ط1، اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2001م، ص 12.

يلتقي فيه الأدباء والشعراء [1]، ومثال ذلك الحرة حواء بينت تاشفين التي سبق وأن ذكرناها فقد كانت أديبة وشاعرة.

وكانت المرأة في عهد المرابطين موضع احترام وتقدير من الرجال، حيث كان الرجل ينسب لأمه، وليس لأبيه، فهناك بعض كبار القادة المرابطين الذين لعبوا دورا كبير بالأندلس يحملون أسماء أمهاتهم[2]، ومنهم ابن الصحراوية[3].

[1]–محمد سعيد الدغلي، **الحياة الاجتماعية في الأندلس وأثرها في الأدب العربي وفي الأدب الأندلسي**، ط1، منشورات دار أسامة الإسكندرية، مصر، 1984م، ص47،50.

[2]–أحمد مختار العبادي، **صور من حياة الحرب والجهاد في الأندلس**، د ط، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، 2000م، ص 105؛ حمدي عبد المنعم محمد حسين، **المرجع السابق**، ص335، 334.

[3]–هو يحي بن أبي بكر بن يوسف بن تاشفين، كان له بلاء كبير في مقاومة الموحدين دفاعا عن دولة بني تاشفين. أنظر: عبد الواحد المراكشي، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس الى آخر عصر الموحدين**، تح، محمد سعيد العريان، د ط، لجنة إحياء التراث الإسلامي، الإسكندرية، مصر، د ت، ص268.

ومن خلال ما تطرقنا اليه في مبحثنا اتضح لنا أن المجتمع الأندلسي عرف كغيره من المجتمعات تميز طبقيا، تمتعت الطبقة الخاصة بثراء واسع باعتبارها الطبقة الحاكمة صاحبة السيادة في الأندلس، وما يمكن استنتاجه عن الأمراء هو أن الجيل الأول منهم ظل محافظا على طابع الخشونة والتقشف على غرار الجيل الثاني، منهم الذي يمكن اعتباره مرحلة انتقالية لأن عهدهم مثل مرحلة الترف، والبذخ، أما عن العلماء، والفقهاء، والقضاة فكانت لهم مكانة كبيرة سواء عند الخاصة والعامة.

أما الطبقة الوسطى فقد ضمت شرائح اجتماعية من تجار، وأصحاب المهن الحرة، والصيارفة وكبار السماسرة، بالإضافة إلى أصحاب الوظائف الحكومية من الطبقة الوسطى الذين تميزوا بالعدول والمسالمة.

كما تشكلت الطبقة العامة من التجار، والباعة، والمتجولون، والصناع، والحرفيون والفلاحين، وطبقات مهمشة أخرى كالعبيد، والجواري وغيرها، فقد تميزت هذه الطبقة بمستوى معيشي متذبذب نتيجة الحروب، وأزمات وشكل عنصر أهل الذمة من اليهود والنصار أحد عناصر المجتمع الأندلسي فبرزوا في عدة مجلات سواء الاقتصادية، أو الاجتماعية او السياسية وغيرها كما أنهم مارسوا معتقداتهم الدينية ودفعوا الجزية، وأما معاملتهم فكانت وفق ما نصت عليه الشريعة الإسلامية.

أما عن المرأة فإنها كانت تمثل صورة المجتمع، فلم يكن للاختلاف الطبقي، والموقع الجغرافي تأثير على مكانتها، حيث ظلت لها مكانتها الخاصة، وحريتها في تسيير شؤونها، والمساهمة في العديد من المجالات.

المبحث الثاني:

المستوى المعيشي للمجتمع الأندلسي

أولا: الأطعمة والأشربة

ثانيا: الملابس ووسائل الزينة

ثالثا: طرق العلاج والجنائز

عرف المجتمع الأندلسي الكثير من العادات والتقاليد أهمها الأطعمة، والتي تفرد بها أهله وسعو من أجل التفنن فيها، وتنويعها، بل كان لكل طبقة نوعها الخاص في الأكل، وحتى الأشربةالتي كانت تقدم للعامة والخاصة.

أما فيما يخص اللباس فكان محل اهتمام أهل الأندلس حيث سعوا الى تطويره، وبذلك أصبح لكل فرد من المجتمع لباسه الخاص الذي يبرز مكانته، بل جعلوا لكل فصل لباسه، ولكل مناسبة لباسها الخاص، كما تميز المرابطون بلباسهم الخاص، وجعلوا منه شعارا لهم، أما أهل الذمة فقد تفردوا بأطعمتهم وألبستهم، وفيما يخص وسائل الزينة فقد كانت كثيرة ومتنوعة، كما عرف أهل الأندلس تنوعا في وسائل وطرق العلاج، إضافة الى تقاليد متصلة بالجنائز.

أولا: الأطعمة والأشربة

عرف الأندلسيون أطعمة وأشربة خاصة بهم ميزتهم عن غيرهم، وهي بذلك توضح المستوى المعيشي لهم، حيث أظهرت الدراسات أن هذه الأطعمة والأشربة التي كانت تقدم عند الأندلسيين نابعة من العادات[1]،والتقاليد[2].

1) الأطعمة:

كان الأندلسيون أهل احتياط وتدبير وحفظ لما في أيديهم خوفا من ذل السؤال، فلذلك قد ينسبون الى البخل [3]ا يوضح ذلك هو ما ورد في النازلة التي أشارت إلى تخزينهم للطعام في حفرة تسمى المطمورة، حيث كانوا يحفرونها داخل بيوتهم، إلا أن البعض منهم كان لا يملك موضعا يحفرفيه تلك المطمورة فكان يستعير بغيره لإعطائه موضعا للحفر[4]، وعندما قدم زرياب[5] الى الأندلس أضاف الكثير من الأطعمة البغدادية وأعطاهم طرقا جديدة للطهي من استخدام التوابل والأفاويه[6]، كما يعتبر أول من اجتنى بقلة الهليون [7]المسماة بلسانهم الإسفراج، ولم يكن أهل الأندلس يعرفونها قبله [8]، إضافة لذلك قدم لهم نظاما جديدا حول كيفية تقديم وتأخير الأطعمة، فكانت البداية بطبق الشوربا ويتبعها مقدمات من اللحم، ثم ألون الطيور المتبلة بالبهارات، وفي الأخير تقدم الفواكه مع الحلويات المصنوعة من الجور واللوز والعسل [9]،ومن مآثره أيضا أنه استبدل مفارش المائدة من الكتان بالجلد الرقيق، كما فضل الكؤوس الزجاجية المصنوعة من الزجاج الثمين لأنها أكثر انسجاما مع منظر المائدة [10].

---

[1]-هي التعود على الشيء، واستمراره والعودة إليه .أنظر :ابن منظور، **المصدر السابق**، مج3، ص317، مادة عود.

[2]-مفردها تقليد، وهي العادات المتوارثة التي يقلد فيها الخلف السلف .أنظر: مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، ط4، جمهورية مصر العربية، مصر، 2004م، ص 754.

[3]-المقري، **نفح الطيب**، ج1، ص 223.

[4]-الونشريسي، **المصدر السابق**، ج9، ص 108.

[5]-علي بن نافع، أحد موالي الخلفية العباسي المهدي (238/172هـ/788-852م)، أطلق عليه تسمية زرياب نظرا لسمرة وجهه الشديدة، وصوته الجميل .أنظر: المقري، **نفح الطيب**، ج3، ص 122؛ محمد حسن قحة، **دراسات في التاريخ والأدب والفن الأندلسي**، ط1، الدار السعودية للنشر، جدة، 1985م، ص 78.

[6]-حسين يوسف دويدار، **المرجع السابق**، ص 289، 290.

[7]-وتعني النبات. أنظر: الرازي، **المصدر السابق**، ص 291.

[8]-المقري، **نفح الطيب**، ج3، ص 127.

[9]-ليفي بروفينسال، **حضارة العرب في الأندلس**، تر، ذوقان قرقوط، دط، منشورات مكتبة دار الحياة، بيروت، لبنان، د ت، ص 56؛محمد بشير حسن راضي العامري، **المرجع السابق**، ص303.

[10]-حسين يوسف دويدار، **المرجع السابق**، ص 290؛حسن إبراهيم حسن، **تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي**، ج4، ط14، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1996م، ص 593، 594.

وعرف الأندلسيون باستعمالهم الكثير لمختلف أنواع الأفاويه، والتوابل حيث قدر عددها بخمسة وعشرون صنفا أهمها القرفة والقرنفل[1]، كما كانوا يستعملون الملح والخل لتصبير الزيتون والليمون[2]، وكذلك كانوا يضيفون الخل الى معظم أطعمتهم المشوية أو المطهية لكي تكسبها رائحة مقبولة، كما فضلوا السمن على الزيت في طبخهم[3].

ومن البديهي أن تختلف الأطعمة حسب الشرائح الاجتماعية، وحسب البيئات والمناطق، فثمة أطعمة خاصة بالطبقة المترفة التي صنع بعضها باللحم، والبعض الآخر بالدجاج بطرق متنوعة في الطهو، هذا فضلا عن الامخاخ، و الشواء الذي يلث بالسمن ويملح ويقطع بالسكين[4]، لكن هذا الترف لم يكن موجودا في مطابخ العامة وخاصة الطبقة الفقيرة التي لم تكن تستطيع عمل ذلك، فقد وصل الحد ببعضهم أن يلتقط بقايا الأطعمة من مطابخ الحكام والأغنياء ويتخذ منها طعاما له[5]، وقد ذكرت نازلة أن البعض كان يستعير المال من أجل شراء القوت[6]، كما نجد هناك إشارات لأطعمة سكان الريف، والبادية حيث اقتصرت في خبز الفطير، والجبن، واللبن، والبصل الذي كانوا يستهلكونه في فترة الحصاد [7].

ومن أشهر أطباق الملوك والوزراء الثريد الذي كان يسميه أهل الأندلس بالكامل، وكان يطهى من عدة أنواع اللحم والدجاج بكثير من التوابل والبيض والزيتون[8].

ومن ألوان الأطعمة التي راجت في عصر المرابطين ما عرف بالمثلث الذي كان يصنع من اللحم، والزعفران، والخل، والبقل، والباذنجان، والقرع، والجزر[9]، كما عبرت بعض الأمثال عن رأيهم في بعض الأطعمة التي تدل على تواضعها كقولهم: فجالة السلق !بعد علي.[10]

---

[1]-المقري، **نفح الطيب**، ج1، ص 199.

[2]-سهام الدبابي الميساوي، **الطبيخ الأندلسي فن من فنون الحياة ما بين القرنيين (5-7هـ/11-13م)**، " مجلة دراسات أندلسية "، العدد 6، المطبعة المغاربية للنشر والتوزيع والإشهار، تونس، 1991م، ص 70.

[3]-سامية مصطفى مسعد، **المرجع السابق**، ص 53.

[4]-إبراهيم القادري بوتشيش، **المغرب والأندلس في عصر المرابطين**، ص70، 73.

[5]-سامية مصطفى مسعد، **المرجع السابق**، ص 52.

[6]-الونشريسي، **المصدر السابق**، ج10، ص 436.

[7]-خميسي بولعراس، **الحياة الاجتماعية والثقافية للأندلس في عصر ملوك الطوائف (400-479هـ/1009-1086م)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الإسلامي، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2007/2006م، ص 99.

[8]دايفد وينز، **فنون الطبخ في الأندلس "الحضارة الإسلامية العربية في الأندلس"**، تح، سلمى الخضراء الجيوسي، ج2، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1998م، ص 1021.

[9]-إبراهيم القادري بوتشيش، **المغرب والأندلس في عصر المرابطين**، ص 73.

[10]-الزجالي، **المصدر السابق**، ق1، ص237.

ومما اخترعه الأندلسيون ما يسمى بالتفايا، وهي أنواع منها التفايا البيضاء، وتحضر من لحم الضأن السمين في قطع صغار، ويضاف اليها ملح، وفلفل، وكزبرة يابسة، وبصلة مدقوقة، ثم يضاف إليها الزيت، ويسير الماء وبعد طهيها يضاف اليها البندق، واللوز المقشر، أما التفايا الخضراء فتضاف لها الكزبرة الخضراء الطرية [1]، كما برعوا في صناعة بعض الأطعمة المنزلية ومنها الكسكس، الذي يعد من أطيب الأطعمة، حيث يطهى من خلال وضعه في قدر، ثم يضاف اليه الملح، والزيت، والفلفل، والكزبرة اليابسة، والبصل، ويسير من الماء فإذا بدأ اللحم ينضج يجعل فيه ما تيسر من الخضر[2]، أما عادتهم عند أكله أن يوضع في صحن واحد على الأرض، ويتجمع حوله كل أفراد الأسرة ويؤكل من دون ملعقة، ويوضع اللحم وحده ولكل فرد الحرية في اختيار القطعة التي يريد أكلها [3].

كما شاعت بعض الأطباق التي كان الأندلسيون يعدونها كثيرا، وخاصة في الولائم منها المرقاس، ويصنع من لحم الأفخاذ، والملح، والتوابل، والشحم[4]، أما بالنسبة للحوت فكان القلاؤون ينقونه، ويخرجون ما في جوفه وحلقه، ثم يقومون بغسله، ويلثونه في الدقيق ليقلى بعدها في الزيت[5].

ويعتبر الخبز من أهم الأطعمة لدى سكان الأندلس، حيث اعتبر خبز الحنطة من أهم الأنواع، وخاصة المطبوخ في التنور، ويليه خبز الشعير و الأرز [6]، ثم خبز الذرة الذي كان يقتاته الضعفاء من سكان البادية، والفلاحين في فصل الشتاء [7]، وكان الخبز يطهى في البيوت أو عند الفران، حيث كان الأهالي يحملون غلتهم من الحبوب لطحنها في مكان مخصص لذلك، ثم يحملون دقيقهم بعد عجنه الى احد الأفران المنتشرة لتحويله الى الخبز [8]، وفي هذا الشأن ذكرت نازلة قصة احتراق الخبز، حيث افتى الفقهاء بأن الخبز إذا احترق بسبب غلبة النار عليه فلا ضمان على الفران، أما إذا احترق بسبب اهمال الفران، ففي هذه الحالة يضمن الفران [9].

---

[1]-المقري، **نفح الطيب**، ج3، ص127،128.

[2]-ابن رزين التجيبي، **فضالة الخوان في طيبات الطعام والألوان**، تر، محمد مهدي الأصفهاني، د ط، مؤسسة مطالعات، إيران، 1968م، ص 87، 88.

[3]-إبراهيم القادري بوتشيش، **المغرب والأندلس في عصر المرابطين**، ص 74.

[4]-ابن رزين التجيبي، **المصدر السابق**، ص 144، 145.

[5]-أحمد بن عبد الله بن عبد الرؤوف، **رسالة في آداب الحسبة والمحتسب ضمن كتاب ثلاث رسائل أندلسية**، تح، ليفي بروفنسال، مج2، دط، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، 1955م، ص 97.

[6]-إبراهيم القادري بوتشيش، **المغرب والأندلس في عصر المرابطين**، ص 71.

[7]-ابن الخطيب، **الإحاطة**، ج1، ص 137.

[8]-أحمد فكري، **قرطبة في العصر الإسلامي تاريخ وحضارة**، د ط، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر، 1983م، ص 255.

[9]-البرزلي، **المصدر السابق**، ج3، ص 547.

كما كانت المجبنات[1] من أفضل الأطعمة لدى سكان الأندلس، وقد برع في صناعتها عدة مدن من أشهرها شريش[2]، والتي قال فيها أهل الأندلس من لم يؤكل بها المجبنات فهو محروم[3]، ونجد أيضا الشعراء قد تغنوا بالمجبنات، ومن بينهم ابن الآبار:

بنفس مثلجات للصدور *** لها سمتان من نار ونور

كبرد الظل حين تذاق طعما *** وفي أحشائها وهج الحرور[4].

ومن عادة أهل الأندلس في تناول المجبنات هي أن تؤكل في الصباح شرط أن تكون ساخنة، كما كانوا يقدمونها في المناسبات كالأعراس، والختان، والحفلات[5]،كما كانوا يفضلون أن تقدم مع شراب الورد أو المعجون لأنهما يساعدان على الهضم[6].

وإلى جانب المجبنات عرف الأندلسيون العديد من أنواع الحلويات، ومنها الزلابية، وتتمثل طريقة صناعتها في أخذ كمية من الخميرة، ووضعها في الماء حتى تصير كاللبن الخاثر، ثم يصفى في قدر ويضاف اليها دقيق أبيض مغربل، ثم يغرق منه بقدح في أسفله ثقب، وبعد نصب النار ووضع الزيت في المقلاة يسد الثقب بأحد أصابع اليد، فيصنع به أشكال مختلفة، وبعدها تقلى في الزيت، وتوضع في العسل[7].

وكان أهل الأندلس يصنعون الإسفنج من الدقيق اللين، والخميرة، والملح، ويبلونه بالماء الساخن، ثم يقومون بعجنه باليد وبقوة، وبعدها يقطعونه غلى قطع صغيرة ليقلى في الأخير في الزيت [8]، وفي هذا الشأن أمر ابن عبد الرؤوف صانعي الإسفنج بتقليل الماء، والملح، وإنعام طبخ الإسفنج[9].

---

[1]-نوع من القطائف يضاف إليها الجبن في عجينها، وتقلى بالزيت الطيب.أنظر :المقري، **نفح الطيب**، ج1، ص 184.

[2]-مدينة بالأندلس قديمة البنية تتميز بكثرة الكروم، وشجر الزيتون، والتين. أنظر: أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميري، **صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار**، تع، ليفي بروفنسال، ط2، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1988م، ص 102.

[3]-المقري، **نفح الطيب**، ج1، ص 184؛ الزجالي، **المصدر السابق**، ق2، ص 31.

[4]-المقري، **أزهار الرياض**، ج3، ص221.

[5]-الزجالي، **المصدر السابق**، ق2، ص234، 235؛ إبراهيم القادري بوتشيش، **المغرب والأندلس في عصر المرابطين**، ص 71.

[6]-دايفد وينز، **المرجع السابق**، ص 1032، 1033.

[7]- ابن رزين التجيبي، **المصدر السابق**، ص 80.

[8]-**المصدر نفسه**، ص 80؛ سهام الدبابي الميساوي، **الخبز طعاما في الأندلس في القرون 5-6-7-هـ / 11-12-13م**، "مجلة دراسات أندلسية"، العدد67، المطبعة المغاربية للطباعة والنشر والإشهار، تونس1992م، ص 80.

[9]-ابن عبد الرؤوف، **المصدر السابق**، ص 98.

أما بالنسبة للفواكه فما وجدناه في النوازل انهم كانوا يقدمونها لبعضهم كهدايا[1]، ومن أنواعها التفاح، والعنب، والخوخ أو ما يسمى بالفرسك، وقد ورد في نازلة أن رجلا باع الفواكه قبل ان تنضج فلم يخبر الناس بذلك فجاءت الفتوى بأن البائع إن فعل ذلك وجب على الناس أن يرجعوها إليه[2].

كما عرفت الأندلس بكثرة وخيرة فواكهها، والتي اشتهرت بها عدة مدن منها مدينة إشبيلية[3]، حيث يوجد في هذه المدينة فواكه عديدة كالموز، والجوز، والرمان السفري[4].

ما ذكرناه سابق فهو خاص بطعام الأندلسيين على اختلاف طبقاتهم، أما أهل الذمة فتفردوا بأطعمتهم، وشرابهم الخاص بهم، فكان طعام النصارى لحم الخنزير، وشرابهم الخمر[5].

أما بالنسبة لليهود فتمثلت أطعمتهم في الفروج اليهودي، والحجلة اليهودية[6]، كما أشار أيضا ابن حزم الأندلسي إلى أكلة الفطير موضحا في ذلك بأن هذه الأكلة كانوا ملتزمين بتناولها في كل عام[7].

2) الأشربة :

كان الشراب المعروف عند أهل الأندلس هو الخمر لأن البلاد كانت تشتهر بزراعة الكروم[8]،حيث كان الخمر يصنع من العنب [9]، والخروب، والتمر، والمسك، ومن أشهر أنواعه النبيذ الذي كان له سوق خاص يباع فيه[10]، وقد أفتى ابن رشد بأن كل ما أسكر من جميع الأنبذة فهو حرام[11]،كما وردت نازلة تشير إلى عدم شرب الخمر أو التداوي بها[12].

---

[1]-الونشريسي، **المصدر السابق**، ج9، ص 182.

[2]-**المصدر نفسه**، ج6، ص 410.

[3]-مدينة أندلسية قريبة من البحر كثيرة الشجر والزيتون وسائر الفواكه تميزت عن غيرها بزراعة القطن .أنظر: شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، **معجم البلدان**، مج 1، د ط، دار صادر، بيروت، لبنان، 1977م، ص 195.

[4]-سمي بالسفري نسبة للرجل الذي زرعه " سفر" ويعرف هذا الرمان بالإسبانية zafari.أنظر: المقري، **نفح الطيب**، ج1، ص 200.

[5]-عبادة كحيلة، **تاريخ النصارى في الأندلس**، ط1، المطبعة الإسلامية، القاهرة، 1993م، ص 108.

[6]-حسن علي حسن، **المرجع السابق**، ص 434.

[7]-ابن حزم الأندلسي، **رسالة الرد في على ابن النغريلة اليهودي**، ، تح، إحسان عباس، ج3، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1987م، ص 61.

[8]-حسين يوسف دويدار، **المرجع السابق**، ص290 .

[9]-ابن بشتغير، **المصدر السابق**، ص 256.

[10]-أحمد فكري، **المرجع السابق**، ص 254.

[11]-ابن رشد، **المسائل**، مج1، ص 637.

[12]-ابن الحاج، **المصدر السابق**، ج3، ص440.

وقد ورد تحريم الخمر في القرآن الكريم وذلك لقوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾[1].

ونجد الفقهاء بالأندلس حاربوا ظاهرة شرب الخمر التي كانت منتشرة إلا إن محاولاتهم باءت بالفشل، ولم يستطيعوا الحد من تلك الملاهي والأسواق لأن الخمر كانت تباع علنا، وكان النبيذ يشرب دون حرج في الأماكن العامة[2].

كما عرفت البلاد شراب آخر كان يصنع من النعناع، وورق الليمون، والماء، حيث كانت تطبخ مع ويستخلص عصارتها ليضاف لها العسل أو السكر، وكانت من فوائده الانتعاش[3]، إضافة إلى ذلك نجد الزيوت والدهون، وذلك لوفرة البساتين والكروم والزيتون[4]، وكان أهل الأندلس إلى جانب الأشربة يصنعون المربى من الزنجبيل، والجزر والجوز، والسفرجل، والتفاح، والنعناع[5]، ونجد أيضا شراب الورد الذي أشرنا إليه سابقا كان يقدم مع المجبنات.

ثانيا: الملابس ووسائل الزينة

1) الملابس :

يعتبر اللباس من أهم مظاهر الحضارة المادية، وهو المرآة التي تعكس أحوال المجتمع وأوضاعه ومستوى معيشته من جهة، ومن جهة أخرى من حيث المحافظة أو التجديد، فهو يرمز في اختلافه إلى صنف العيش، والجنس، والسن والذوق[6]، كما يوضح مكانة الفرد في المجتمع الذي يعيش فيه.

كان أهل الأندلس أشد خلق الله اهتماما بنظافة لباسهم وفراشهم، وغير ذلك ما يتعلق بهم، وفيهم من لا يكون لديه قوت يومه فيطوي يومه صائما، ويبتاع بالمال الذي جناه في يومه صابونا لغسل ثيابه[7]، فحبهم للنظافة سواء في اللباس والفراش كانت في جملتها تذم القذارة، وتصورها بكيفية منفرة، وقد بلغ من تقديرهم للنظافة أن دعوا إلى تطليق المرأة التي تتمخط في قناعها، فجاء في أمثالهم الشعبية " كل شيء يهون إلا الغزل المعفون" [8]، كما يعطينا

---

[1]-**سورة المائدة**، الآية 90.

[2]-علي رؤوف جبر المالكي، ومصطفى كامل محمد الشباني، **المرجع السابق**، ص 556.

[3]-دايفد وينز، **المرجع السابق**، ص 1027.

[4]-الحميري، **الروض المعطار**، ص119.

[5]-أحمد فكري، **المرجع السابق**، ص 254.

[6]-لحسن تا وشيخت، **الثابت والمتغير في اللباس البدوي في الأطلس المتوسط منطقة إفران أنموذجا**، "دورية كان التاريخية"، العدد23، المغرب، 2014م، ص 83.

[7]-المقري، **نفح الطيب**، ج 1، ص 223.

[8]-سامية مصطفى مسعد، **المرجع السابق**، ص 44،45.

ابن الخطيب صورة عن الأندلسيين فيصفهم "... وصورهم حسنة، وأنوفهم معتدلة، وألوانهم زهر مشربة بحمرة، وألسنتهم فصيحة عربية ..."[1].

ومن مظاهر اعتناء الأندلسيين بمظهرهم ولباسهم أنهم خصصوا ألبسة للنوم، وأخرى للحياة اليومية وثالثة للمهنة، ورابعة للأعياد والجمعة، كما أنهم كانوا يختارون لكل فصل لباسه الخاص[2]، ويرجع ذلك إلى زرياب حيث جعل لكل فصل لباسه، كما حدد مواعيد معينة لتغييرها، فملابس الربيع جباب ملونة من الخز لا بطائن لها وهي تشبه المحاشي ثياب العامة، وقد شاع لباس الجبة عند الأمراء حيث كانت واسعة، وذات أكمام مفتوحة من الأمام [3]، أما ملابس الخريف فكانت شبيهة لملابس الربيع إلا أنها مبطنة، وأما الصيف فملابسه بيضاء خفيفة، والشتاء ملابسه داكنة ثقيلة[4]، وكان اللباس الذي يرتدونه بكثرة في فصل الشتاء حسب المصادر هو ما يعرف بالملف المصبوغ، وهو ضرب من الجوخ المنسوج من الصوف، وفي الصيف كانوا يرتدون الكتان، والحرير والقطن، والمرعزي، وهو كالصوف يخلص من بين شعر العنز[5]، بالإضافة الى ذلك المآزر[6]المشفوعة، كما أشارت نازلة الى ان لباس الفرو المحشو في زمن البرد[7]، وهو عباءة مبطنة بالفراء تفصل على هيئة جلباب، أو سترة من الفراء من صوف الغنم والأرانب، وهي لباس الأمراء والأثرياء، وأما الفقراء فكانوا يستعملون القطن لحشو تلك العباءات[8].

ويبدوا أن براعة الأندلسيين في حياكة ثيابهم جعلت منهم أن يكونوا على جانب كبير من الأناقة، والترتيب في ملابسهم حيث اشتهرت الأندلس في عصر المرابطين بصناعة العديد من الثياب والمنسوجات منها النسيج الفاخر المطرز بخيوط الذهب، والذي يحمل أسماء عديدة، فلكل اسم مواصفاته ومواده وزخرفاته [9]، واشتهرت في عصر المرابطين العديد من المدن بصناعة النسيج أهمها مدينة المرية [10]، وهذا جعل ملابسهم تتميز

---

[1]-ابن الخطيب، **الإحاطة**، مج1، ص 134.

[2]-البرزلي، **المصدر السابق**، ج2، ص 385؛ عبد العزيز حاج كولة، **المرجع السابق**، ص 92.

[3]-ثريا محمود عبد الحسن، **أزياء المجتمع الأندلسي من سنة 92-625هـ**، "مجلة دراسات أندلسية"، العدد102، د ب، د ت، ص 193، 194.

[4]-عصمت عبد اللطيف دندش، **الأندلس في نهاية المرابطين**، ص 317، 318؛محمد حسن قحة، **المرجع السابق**، ص 84.

[5]-مريم قاسم طويل، **مملكة غرناطة في عهد بني زيري البربر(403-483هـ/1012م-1090م)**، ط1، مكتبة الوحدة العربية، الدار البيضاء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1994م، ص 255.

[6]-وتعني قطعة من القماش تلبس من السرة الى الأسفل .أنظر: رينهرت دوزي، **المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب**، تر، أكرم فاضل، ط1، الدار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان، 2012م، ص 44.

[7]-البرزلي، **المصدر السابق**، ج2، ص 384.

[8]-عبد العزيز حاج كولة، **المرجع السابق**، ص 92.

[9]-عصمت عبد اللطيف دندش، **الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين**، ص 318.

[10]-مدينة بالأندلس كانت في أيام المرابطين مدينة الإسلام، اشتهرت بصناعة الديباج وصنوف أنواع الحرير .أنظر: الحميري، **الروض المعطار**، ص 537، 538.

بتفصيلات وهيئات وأشكال خاصة بهم لا تكاد تعرف في المشرق، فقد كانت الملابس ذات الألوان الزاهية محبوبة في الأندلس، ولاسيما عند أولئك الذين كانت مناصبهم تقتضي شيئا من الحشمة والوقار [1].

كما تجدر الإشارة إلى أن المرابطين لما دخلوا إلى الأندلس كانت لهم ملابس خاصة بهم أهمها:اللثام، والغفائر القرمزية، والعمائم ذات الذؤابات[2]، ونجد أيضا أن أهل الذمة بالأندلس تفردوا بلباسهم الخاص للتمييز بينهم وبين المسلمين، وعموما ينقسم اللباس الى ثلاثة أقسام:

أ-لباس الرجال :

اللثام :

اللثام بالكسر ما كان على الفم من النقاب، وهو من العادة التي درج عليها المرابطون فاستعاروا اسمهم من الملثمين[3]، واللثام هو زي المرابطين الذين يمثلون الطبقة الحاكمة في الاندلس حيث كانوا يتمتعون بنفود، وسيطرة ما جعل العبيد والحشم يتشبهون بهم فيلبسون زيهم، ويأتون بكثير من الفجور، وارتكاب المعاصي تحت ستار اللثام[4]، وفي هذا الشأن امر ابن عبدون بأنه لا يلثم العبيد والحشم لأنه إذا تلثم واحد منهم وغير شكله يظنه الناس رجلا مثيلا فيجرى الى بره وهو لا يتأهل لذلك[5].

وقد طرحت آراء كثيرة حول أصل عادة التلثيم عند المرابطين[6]، فأفتى ابن رشد أن التلثيم هو لباسهم الذي اختاروه لأنفسهم، وتوارثوا عليه سلفا عن خلف فلا كراهية فيه، بل يستحب لهم التزامه والمحافظة عليه[7]، كما أشار حسن أحمد محمود الى ان اللثام مرتبط بهم طوال الوقت سواء في العمل، او الراحة، وكذلك بالنسبة للنوم،

---

[1]-حسين يوسف دويدار، **المرجع السابق**، ص 293، 294.

[2]-وهي ما يسترسل من أطراف العمامة على الكتفين.أنظر: رجب عبد الجواد إبراهيم، **المعجم العربي لأسماء الملابس في ضوء المعاجم والنصوص الموثقة من الجاهلية حتى العصر الحديث**، تق، محمود فهمي الحجازي، ط1، دار الآفاق العربية، القاهرة، مصر، 2002م، ص 185.

[3]-**المرجع نفسه**، ص 451 ؛ رينهرت دوزي، **المعجم المفصل بأسماء الملابس**، ص 353.

[4]-حمدي عبد المنعم، **المرجع السابق**، ص 325.

[5]-ابن عبدون، **المصدر السابق**، ص 28.

[6]-يرى الفريق الأول أن الفم سوءة تستحق الستر كالعورة؛ في حين آخر أنهم كانوا يستخدمونه في أعراسهم كنوع من الحجاب أ، و لأن نسائهم كانت تقاتلن معهم ؛بينما أرجعه البعض الاخر الى دفع العين الحسود عنهم ؛أما الرأي الأخير فربطه بالمناخ واعتبره بمثابة وقاية لهم .أنظر:ابن حوقل النصيبي، **صورة الأرض**، د ط، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1996م، ص 99؛ محمد عبد الله عنان، **دولة الإسلام في الأندلس العصر الثاني دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي**، ط4، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1997م، ص 299؛أحمد مختار العبادي، **المرجع السابق**، ص97؛حسن علي حسن، **المرجع السابق**، 439.

[7]-ابن رشد، **الفتاوى**، ج2، ص 965؛ الونشريسي، **المصدر السابق**، ج1، ص 255.

والاكل لذلك من الصعب معرفة الشخص الذي يرتديه، وتختلف الوانه بين الأسود والأبيض، فالأسود خاص بالمرابطين بينما الأبيض للعبيد[1]، كما تعددت أنواعه إلا أن الأكثر شيوعا هو ما يسمى بالريط[2].

مما سبق يتضح لنا ان اللثام هو عادة متوارثة عند المرابطين، وهو لباس خاص بهم إلا ان البعض تشبه بهم، واستعمله كوسيلة للتنكر من أجل السلب والنهب.

العمامة:

عبارة عن قطعة من القماش تلف حول الرأس، وتختلف الوانها حسب الطائفة التي ترتديها لكن اللون الغالب عليها هو اللون الأبيض[3]، وكان اغلب أهل الأندلس لا يتعممون خاصة في شرقها، أما في غربها فلا يكاد قاض، أو فقيه مشار اليه إلا وهو بعمامة، أما الجنود وسائر الناس فقليل منهم من كان يتعمم[4]، والذؤابة لا يرخيها إلا العلماء فكانوا يصرفونها بين الأكتاف، وإنما يسدلونها من تحت الاذن اليسرى، وهذه الاوضاع التي بالمشرق لم يعرفها أهل الأندلس حيث كانوا إذا رأوا في رأس مشرقي عمامة أظهروا التعجب، و الإستظراف لأنهم لم يعتادوا عليها[5]، وكانت العمامة من بين هدايا يوسف بن تاشفين لابن عمه ابو بكر، وكان عددها مائة عمامة[6]، وكانت العمامة مجالا للسخرية، واستهزاء الأندلسيين، وهذا ما أوضحته الأمثال الشعبية فيقولهم" طالع هابط بحل عمامة في راس مرابط"[7]، كما أشارت نازلة الى جواز الصلاة بالعمامة[8].

الغفائر القرمزية:

عبارة عن رداء واسع يلبسه الجنود عادة[9]، وسميت بالقرمزية نسبة الى القرمز الذي يتساقط من شجرة البلوط[10]، وتصنع من الصوف ألوانها متعددة ما بين الأحمر، والأخضر، أما الأصفر فهو خاص باليهود، وقد أفادنا أيضا المقري في لباس الفقهاء للغفارة[11]، كما كان يلبسها الرجال والأطفال في العيدين والجمع وأيام

---

[1]-حسن أحمد محمود، **المرجع السابق**، ص 49،51.

[2]-وهو كل ثوب لين ورقيق. أنظر: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، تح، عبد المجيد ترجيني، ج24، دط، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، دت، ص 146.

[3]-رجب عبد الجواد، **المرجع السابق**، ص 334، 337.

[4]-المقري، **نفح الطيب**، ج1، ص 222.

[5]-**المصدر نفسه**، ص 223.

[6]-مجهول، **الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية**، تح، سهيل ز كار، وعبد القادر زمامة، ط1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1979م، ص27.

[7]-الزجالي، **المصدر السابق**، ق2، ص246.

[8]-الونشريسي، **المصدر السابق**، ج2، ص 255.

[9]-أحمد مختار العبادي، **في تاريخ المغرب والأندلس**، دط، النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، د ت، ص 269.

[10]-المقري، **نفح الطيب**، ج1، ص 222؛ أحمد فكري، **المرجع السابق**، ص 259.

[11]-المقري، **نفح الطيب**، ج4، ص 296.

العمل[1]، وهي من بين هدايا يوسف بن تاشفين لابن عمه وكان عددها مائة[2]، وقد ورد ذكرها في الأمثال الشعبية "ثلاثة من الناس لا يلبسون غفارة صياد بصنارة، وميار بحمارة، وجنان بخطارة"، وذلك لاعتبارهم أنهم من طبقة وضيعة لاتسموا الى شارات الكبراء[3].

البرنس:

ويعني كل ثوب رأسه ملتزق به، فيقال تبرنس الرجل إذا لبسه[4]، وقد شاع لباسه في الطبقة الحاكمة بالأندلس حيث كان يقدم كهدايا وخير دليل ما ذكرته المصادر انه من بين الهدايا التي قدمها أمير المسلمين يوسف بن تاشفين لابن عمه وكانت مزيجا من البرنس الأبيض، والأحمر، والأسود[5]، كما أشارت نازلة الى لباس الفقهاء لبرانس من الصوف[6].

الطيلسان:

عبارة عن كساء مدور أخضر لا أسفل له، وهو شائع بين الخاصة والعامة، فالعامة يرتدونه فوق أكتافهم، أما الشيوخ المعظمون فيضعونه على رؤوسهم[7]، وقد وصف القلقشندي اهل الاندلس قائلا فيهم "ويتطلسون فيلقون الطيلسان على الكتف مطويا طيا ظريفا"[8]، كما تعددت انواعه منها المحنك الذي خصصه الاندلسيون ليوم الجمعة[9].

الخرقة:

ثوب أو رداء غليظ يلبسه الفقراء، ولاسيما المتصوفة منهم[10]، وهذا النوع من اللباس استحسنه جماعة من الشيوخ، واعتبروه انضمام لأهل الخير وتقيد في اللباس[11].

النعال:

لباس للقدمين تصنع من الجلد، وفي هذا الصدد منع الفقهاء، ومنهم ابن عبد الرؤوف صانعي النعال من تغليظ حواشيها قبل خرزها[12]، كما أشارت نازلة انها مباحة للباس لكن يكره الدخول بها الى المسجد[13].

---

(1)–البرزلي، **المصدر السابق**، ج2، ص 384.

(2)–مجهول، **المصدر السابق**، ص 27.

(3)–الزجالي، **المصدر السابق**، ق2، ص170.

(4)–ابن منظور، **المصدر السابق**، ج6 ص 26، مادة برنس .

(5)–مجهول، **المصدر السابق**، ص 27.

(6)–أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي السبتي، **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة مذهب الإمام مالك**، تح، سعيد أحمد أعراب، ج8، دط، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1983م، ص 168.

(7)–رجب عبد الجواد، **المرجع السابق**، ص 337، 334.

(8)–أبي العباس أحمد القلقشندي، **صبح الأعشى**، ج5، د ط، دار الخديوية، القاهرة، 1915م، ص 271.

(9)–أنور محمود زناتي، **الملابس الأندلسية "إشعاع فني وذوق حضاري"**، " مجلة الرافد "، العدد2، الشارقة، 2014م، ص 29.

(10)–رينهرت دوزي، **المعجم المفصل بأسماء الملابس**، ص 135.

(11)–البرزلي، **المصدر السابق**، ج6، ص 530.

(12)–ابن عبد الرؤوف، **المصدر السابق**، ص 103.

(13)–الونشريسي، **المصدر السابق**، ج1، ص 21.

البلغة:

لباس للقدمين ،وهي عبارة عن حذاء تكون رقعته مشدودة بحبال، وقد أجاز الفقهاء المسح على البلغة قياسا على الخف إذا كانت الرقعة تستر محل الوضوء[1].

ب– لباس النساء:

عرفت النساء الأندلسيات طابعا خاصا في اللباس، حيث غلبت عليه الأناقة والإسراف خاصة نساء الطبقة الحاكمة، فالمرأة من تلك الطبقة كانت ترتدي افخر الثياب التي تصنع من الفرو المرعزي خاصة في فصل الشتاء لأنه يساعد على التدفئة[2]، وكذلك بالنسبة لجهازها فكانت تتجهز من الثياب التي تعلي من شأنها، وخير دليل على ذلك ما أشارت إليه نازلة الى رجل اشترى لزوجته جملة حوائج، واثواب من حرير، وعقد، وألبسها إياها[3]، في حين كان جهاز العروس من الطبقة الفقيرة بسيط مكون من فراش، ولحاف، وبعض الملابس، والحلي[4].

ومن أهم ملابس المرأة في عصر المرابطين نذكر:

الخمر:

عبارة عن أقمشة حريرية تتميز بالرقة، والشفافية استخدمتها المرأة لتغطية وجهها[5]، كما ذكرت نازلة انها استعملتها أيضا لستر رأسها وصدرها[6]. (أنظر الملحق رقم 4، ص 94)

الغفارة :

وتعني الخرقة تضعها المرأة لتوقي بها الخمار من الدهن، وقد تكون اسما للمقنعة التي تغطي بها رأسها، لونها أحمر، وذلك لكثرة استعمال النساء للطيب من المسك، والزعفران[7]، كما أشارت نازلة إلى أن الغفارة من بين ماتخرجه المرأة أو وليها في شورتها[8].

الكنبوش:

صنف من الخمار تلبسه النساء الأندلسيات مأخوذ من الكلمة الإسبانية cambux التي تشير الى قناع، أو خمار يغطي الوجه[9].

---

(1)– الونشريسي،**المصدر السابق** ،ج1 ص 13.

(2)–ثريا محمود عبد الحسن، **المرجع السابق**، ص 199.

(3)–الونشريسي، **المصدر السابق**، ج3، ص 249.

(4)–عصمت عبد الطيف دندش، **الأندلس في نهاية المرابطين**، ص 302.

(5)–محمد أحمد أبو الفضل، **تاريخ مدينة المرية الأندلسية في العصر الإسلامي**، دط، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1996م، ص 175.

(6)–البرزلي، **المصدر السابق**، ج2، ص 388.

(7)–رينهرت دوزي، **المعجم المفصل بأسماء الملابس**، ص 280.

(8)–ابن رشد، **الفتاوى**، ج3، ص 1558؛الونشريسي، **المصدر السابق**، ج3، ص 122.

(9)–رجب عبد اجواد إبراهيم، **المرجع السابق**، ص 440.

الملحفة:

وتعني الخمار الكبير او الإزار الذي كانت تتحجب به النساء حينما يبرزن من منازلهن[1].

القرق:

نوع من الحذاء كانت تلبسه المرأة في فصل الشتاء، ويصنع من الأغنام، أو الفلين[2].

الخف:

لباس للقدمين ارتدته المرأة مع الجوارب الصوفية[3]، ومن أنواعه الخفاف الصرارة حيث ذكرت نازلة أن المرأة كانت تلبسه، وتمشي به في الأسواق حيث مجامع الناس، وربما كان الرجل غافلا فيسمع صرير ذلك الخف فيرفع رأسه لذلك نهى الفقهاء عن صنعه، ولباسه[4]. (أنظر، الملحق 5، ص95).

ومما ذكرناه سابقا فهو خاص بلباس الرجال والنساء، فقد كان لكل منهما لباسه الخاص غير اننا وجدنا بأنهما يشتركان في بعض الملابس، ومنها القميص والسروال، حيث ذكرت نازلة ان هذه الألبسة كانت من بين ما تخرجه المرأة في شورتها[5].

القميص:

عبارة عن ثوب مخيط بكمين يلبس تحت الثياب يصنع من قطن أوكتان أو صوف[6]، وتختلف ألوانه ما بين الأسود، والأبيض، كما نجد النساء ولا سيما الجواري يفضلن الأقمصة الرقيقة الملاصقة للبدن لإبراز مفاتن لأجسادهن[7].(أنظر، الملحق 6، ص96).

السروال:

ويطلق عليه اسم التبان[8]، والسروال تحريف للكلمة الفارسية شلوار، ومعناها لباس يستر العورة الى أسفل الجسم[9]،وهو يشبه البنطلونات حاليا لكنه فضفاض[10].

---

(1)–رينهرت دوزي، **المعجم المفصل بأسماء الملابس**، ص 355.

(2)–البرزلي، **المصدر السابق**، ج2، ص 388.

(3)–**المصدر نفسه**، ص 388.

(4)–الونشريسي، **المصدر السابق**، ج6، ص 420.

(5)–ابن رشد، **الفتاوى**، ج3، ص 1518؛ الونشريسي، **المصدر السابق**، ج3، ص 122.

(6)–رجب عبد الجواد إبراهيم، **المرجع السابق**، ص 404.

(7)–خميسي بولعراس، **المرجع السابق**، ص 94.

(8)–رينهرت دوزي، **المعجم المفصل بأسماء الملابس**، ص 86.

(9)–رجب عبد الجواد إبراهيم، **المرجع السابق**، ص 234.

(10)–ثريا محمود عبد حسن، **المرجع السابق**، ص 200.

ج–لباس أهل الذمة:

كانوا لا يلبسون أفخر الثياب، ومن لون الأصفر، ويلزمون الغيار، ويتقلدون بدنانير النحاس، أو الرصاص في رقابهم، حيث أنهم كانوا يدخلون بها الى الحمام وإن لبسوا قلانس، فإنها تكون لطيفة في وسطها أو في أعلاها رقاع من خرق حمر، ويشدون زنانير على أوساطهم [1]، ويتميز اليهودي برقعة مخيطة على قميصه، او برنسه، او جبته من نحو الشبر من طوقه الى اخر الكتفين، ورقعة أخرى من قدها على الصدر مصبوغتان بالزعفران، اما النصراني فمثل ذلك غير أن صبغه بالأغبر[2]، ويجوز لهم لبس العمامة على شروط منها أن تكون لطيفة قليلة الثمن، و لا تكون رفيعة غالية من رقيق الكتان ولا من الشروب، و لا يرسلوا لها ذؤابات، و لا يجعلوا لها احناكا، فالعمامة تيجان العرب وبهاء الإسلام[3]، كما أشار ابن عذارى أن لون كل من القميص، والبرنس، و القلانس أزرق [4].

ومما سبق ذكره عن لباس أهل الذمة الذي يميزهم عن المسلمين، فمنه ما تطرقنا إلى تعريفه سابقا كالغفارة الخاصة باليهود، ومنه ما سنتطرق إلى تعريفه فيما يلي:

الزنار:

يعرف الزنار على أنه مأخوذ من الكلمة اليونانيةZONARION، وتعني الحزام الذي هو جزء من الزي العادي للمسيحيين، و يبدأ الزنار بالوعد المسيحي كقولهم " ونلتزم أن نلبس على طريقتنا القديمة، وأن نشد الزنانير على أوساطنا"[5].

وهنا يتضح ان لباس الزنار عادة متوارثة، لكن ما اشارت اليه النازلة تبين بأن اليهود لم يلتزموا بلباسهم، ومثال ذلك الحكيم ابن قنبال الذي لم يتقيد بلباسه، حيث كان يعمم ويتختم، ويلبس السروج، ويقعد في حانوته من غير غيار ولا زنار، ويمشي في السوق بغير غيار يعرف به[6].

---

[1]–الونشريسي، **المصدر السابق**، ج2، ص 256.

[2]–**المصدر نفسه** ، ص 257.

[3]–**المصدر نفسه**، ص 255.

[4]-أبي العباس أحمد بن محمد بن عذارى المراكشي، **البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب**، تح، بشار عواد معروف، ومحمود بشار عواد، مج3، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2013م، ص 336.

[5]–مارك كوهين، **بين الهلال والصليب وضع اليهود في القرون الوسطى**، تر، إسلام ديه، ومعز خلفاوي، ط1، منشورات الجمل، العراق، 2007م، ص 168، 169.

[6]–الونشريسي، **المصدر السابق**، ج2، ص 254.

القلانس:

وتعني الطاقية، كان أهل الذمة يضعونها تحت العمامة[1].

أما عن ملابس نساء أهل الذمة فكانت إحدى خفافهن أسود، والأخرى أبيض، أو أحمر[2]، أما الجوارب فكانت طويلة تصنع من الصوف، هذا بالنسبة للباس، أما زينتهن فتمثلت في الجلجل الذي تميزن به عن النساء المسلمات، وهو عبارة عن خلخال يحدث صوتا عند المشي[3].

2) وسائل الزينة:

اهتم الأندلسيون كثيرا بالعطور لذلك خصصوا لها قوارير لوضعها بداخلها، ومن أهم تلك العطور نذكر: عطر السوسن[4]، والخشخاش[5]، وعطر آخر يسمى برشح البان الذي كانوا يخلطونه مع ماء الورد لإعطاء رائحة جيدة، ومن عاداتهم أن يلقوا بتلك العطور على الفحم حتى تؤثر فيهم بقوة[6]، كما افادنا المقري بأنواع أخرى من الطيب كالمسك والكافور والزعفران[7]إضافة الى ذلك استعملوا السواك المصنوع من خشب عطري للعناية بالفم والأسنان[8].

أما عن النساء فقد استخدمن أنواعا عديدة من الحلي منها أسورة تتألف من مجموعة من الأسماء عيونها من حبات اللؤلؤ[9]، وأنواع أخرى من الحلي كالقلائد[10]، والدمالج[11]، والخلاخيل[12]، والشنوف[13]،إضافة إلى المراهم والعطور[14].

---

(1)–رجب عبد الجواد إبراهيم، **المرجع السابق**، ص 402؛رينهرت دوزي، **المعجم المفصل بأسماء الملابس**، ص324.

(2)–الونشريسي، **المصدر السابق**، ج2، ص 256.

(3)–ثريا محمود عبد الحسن، **المرجع السابق**، ص 201، 216.

(4)–وهي ضرب من العطر المزعفر.أنظر : راوية عبد الحميد شافع، **المرجع السابق**، ص 90.

(5)–وهي زهرة فيها نقاط سوداء تشبه المسك في رائحتها. أنظر:**المرجع نفسه**، ص 90.

(6)–**المرجع نفسه**، ص 90.

(7)–المقري، **نفح الطيب**، ج1، ص 199.

(8)–سامية مصطفي مسعد، **المرجع السابق**، ص 45.

(9)–السيد عبد العزيز سالم، **قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس "دراسة تاريخية عمرانية أثرية في العصر الإسلامي"**، ج2، د ط، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1997م، ص 145.

(10)–وهو ما يوضع في عنق المرأة .أنظر: ابن منظور، **المصدر السابق**، مج3، ص 366، مادة قلد.

(11)–تسوية الشيء كما يدملج السوار، والدملج هو المعضد من الحلي.أنظر :**المصدر نفسه**، مج2، ص 276، مادة دملج .

(12)–وهو الذي تلبسه المرأة في ساقها . أنظر:**المصدر نفسه**، مج 11، ص 221، مادة خلل.

(13)–وهو ما تلبسه المرأة في اعلى أذنها .أنظر :**المصدر نفسه**، مج9، ص 183، مادة شنف.

(14)–راوية عبد الحميد شافع، **المرجع السابق**، ص 86.

واستعملن أيضا الامشاط والمرايا والاكتحال بمراود من الفضة[1]، ومن عاداتهن الدوام على الذهاب الى الحمام، والبقاء فيه لمدة طويلة، وهذا ما عبرت عنه الأمثال الشعبية" مشت للحمام غابت سبعة أيام "[2].

ثالثا:طرق العلاج والجنائز

لم تقتصر عادات وتقاليد المجتمع الأندلسي فقط على الأطعمة، والأشربة، واللباس، وإنما كانت له عادات وتقاليد أخرى تمثلت في طرق العلاج والجنائز.

1) طرق العلاج:

تعددت طرق العلاج في المجتمع الأندلسي حسب المستوى المعيشي للأفراد، وحسب المرض المشخص ،وتتمثل هذه الطرق في العلاج الطبي، والطبيعي، والروحاني.

أ. العلاج الطبي:

يعتبر علم الطب وما يلحق به من علوم أخرى من أبرز العلوم التي حازت على اهتمام، وعناية الأندلسيين، ويرجع تطور هذا العلم الى الرحلات العلمية التي قام بها الأطباء من أجل التزود بالعلوم، واكتساب المعرفة[3].

إن تقدم العلوم الطبية في عصر المرابطين تشهد له الأسماء، والأعلام التي تألقت في الحضارة الأندلسية، واشهرها ابن زهر، و هو من أعظم أطباء الاندلس الذين تركوا بصمات واضحة في الطب، وينسب أبو مروان عبد الملك بن زهر الى أسرة أندلسية لمعت في العديد من الميادين[4]وورثه في نفس المجال ابنه أبو العلاء[5]الذي خدم المرابطين، ونال من جهتهم من النعم، والأموال شيئا كثيرا، وقد لزم الأندلس حتى وافاه الأجل، ومن آثاره العلمية:كتاب الخواص، وكتاب مجريات الطب، إضافة الى كتاب التذكرة، وكتاب الأدوية المفردة، وكتاب آخر يسمى بالأغذية[6].

---

[1]-الونشريسي، **المصدر السابق**، ج2، ص 502.

[2]-الزجالي، **المصدر السابق**، ق2، ص338.

[3]-محمد بشير حسن راضي العامري، **فصول في إبداعات الطب والصيدلة في الأندلس**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1971، ص 54، 71

[4]-علي محمد الصلابي، **المرجع السابق**، ص 231.

[5]-هو أبو العلاء بن زهر بن عبد الملك الإبادي الإشبيلي (ت 525هـ/1131م)، كان مقدما في الآداب، وماهرا في الطب، وتركيب الأدوية.أنظر :مخلوف، **المصدر السابق**، ص 192، ابن رشد، **الفتاوى**، ج1، ص 238.

[6]-راغب السرجاني، **قصة العلوم الطبية في الحضارة الإسلامية**، ط1، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، دب، 2009م، ص 238، 239.

كان أبو العلاء يتمتع بالذكاء، والمعرفة الواسعة بالطب، حيث كان يستخدم في علاجه الفحص السريع من خلال النظر في قارورة تحوي ادرار المريض، أي التحليل، ومن خلال جس نبض الدم[1].

ب. العلاج الطبيعي:

احتل العلاج الطبيعي مكانة هامة بين الرعايا في المجتمع الأندلسي خلال عصر المرابطين اعتقادا منهم أنه أفضل وسيلة للحفاظ على صحة أبدانهم، خاصة أن دخلهم لا يسمح لهم بتوفير مستحقات العلاج الطبي، وأحيانا كان سبب ذلك عجز الأطباء عن معالجتهم من بعض الأمراض المستعصية، وعدم إيجاد الدواء لها، لذلك لجأ الناس الى هذا النوع من العلاج[2].

ومن العلاجات الطبيعية نجد الحمامات التي كان لها دور في تطهير الجسم، فقد حثنا القرآن على الطهارة لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾[3]، فقد أسهم إنشاء الحمامات في بلاد الأندلس في توفير النظافة، والتقليل من الأمراض، لذلك أصبح من البديهي السعي وراء تحقيق الغاية الصحية، وتكمن منافع الحمامات في ترطيب، وتسخين، واستفراغ الفضول الموجودة في المسامات تحت الجلد، بالإضافة الى تسكين الأوجاع، وتهذيب البدن للاغتذاء، وجلب النوم [4]، كما لجأ بعضهم الى العيون في أهمية مياهها في تطهير الابدان، فقد كان الناس يخرجون إليها في يوم معلوم من السنة للتداوي، وتكمن فوائد مياه العيون في أن الشخص الذي يعاني من وجود الحصى في كليتيه بمجرد شربه لماء العيون تتفتت تلك الحصى، ويبرئ ذلك الشخص من مرضه [5].

كما اشتهر في تلك الفترة من يصنع المعاجن، والدهون، والأشربة، غير أن الذي كان يصنعهم كان مصابا بالبرص، وقد أفتى ابن رشد أن بيع المعاجن، والأشربة جائز، لأن البرص غير معدي[6]، كما حرص ابن عبدون بأن لا يصنع المراهم، والاشربة، والادوية إلا الحكيم الماهر، ولا يشترى ذلك من العطار، فإنهم يحرصون على أخذ الأثمان بلا علم، فيفسدون الفتوى، ويقتلون الاعلاء لأنهم يركبون أدوية مجهولة مخالفة للعمل[7].

---

[1]-نهاد عباس زينل، **الإنجازات العلمية للأطباء في الأندلس وأثرها على التطور الحضاري في أوربا القرون الوسطى(92-897هـ/ 711/1492م)**، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 2013م، ص 162.

[2]-إبراهيم القادري بوتشيش، **المغرب والأندلس في عصر المرابطين**، ص 102، 105.

[3]-**سورة البقرة**، الآية 222.

[4]-توتية بودالية، ونوال بلمداني، **أشكال العلاج الطبيعي في الأندلس خلال القرنين (4 – 5 هـ / 10 –11م)**، "مجلة دراسات "، العدد 7، دب، 2015م، ص 108.

[5]-إبراهيم القادري بوتشيش، **المغرب والأندلس في عصر المرابطين**، ص 104.

[6]-ابن رشد، **الفتاوى**، ج2، ص 1061، 1062؛الونشريسي، **المصدر السابق**، ج6، ص 502.

[7]-ابن عبدون، **المصدر السابق**، ص 47.

ونظرا لتوفر الأعشاب الطبية في الأندلس، فإن أهلها قاموا بتحضير الخلطات خصوصا، وأنه قد شاع لدى السكان عدة اعتقادات في الأعشاب مثلا أن شراب الورد مفيد للعيون، وما صاحبها من أمراض، وأما القرفة فكانت تستخدم للعلاج المعوي، كما استعملت بعض التوابل لوجع الأسنان والاكتئاب[1].

ولم يقتصر استعمال الأعشاب عند الطبقة العامة، بل تعداه الى الطبقة الخاصة، وخير دليل على ذلك أن أحد ملوك غانا بعث الى أحد ملوك المرابطين دواء عبارة عن أعشاب لعلاج العقم، كما استخدموا شحوم النعام ضد الصمم وسائر الآلام[2].

ج. العلاج الروحاني :

يعد العلاج الروحاني من العلاجات التي لجأ اليها الكثير من سكان الأندلس، ويتجلى ذلك في كرامات الاولياء [3]، والصالحين، وزيارة القبور طمعا في الشفاء، وقد ساد هذا العلاج عند أولئك الذين استعصى علاجهم عند الأطباء مثل الذين أصابهم الصرع والجنون[4]، فقد وردت نازلة حول كرامة الأولياء التي أفتى فيها ابن رشد أن انكارها والتكذيب بها بدعة، وتعطيل وظلالة بثها الناس من أهل التعطيل الذين لا يقرون بالتنزيل، والوحي، ولا يعتقدون أن لهم ربا، وخالقا قادر على كل شيء [5]، ويقدر على ما أراد من جميع الأشياء كي يوقع في نفوس الجهال إبطال معجزات الأنبياء من ناحية إنكار كرامات الأولياء إذ هي من قبيل واحد ليست من مقدورات البشر، وإذ كان الله تعالى قد دل على صدق الأنبياء بالمعجزات التي خرق لهم بها العادات جاز أن يدل على طاعة الأولياء، والرضا عن عملهم[6]، قال الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ﴾[7].

---

(1)-عيسى بن الذيب، **المرجع السابق**، ص 211.

(2)-**المرجع نفسه**،ص211،212.

(3)-ويقصد بها الفعل الخارق للعادة الذي يظهر على يد شخص، كتحقيق أشياء يعجز عنها الملأ عن القيام بها، وكذا التعرف على الحوادث التي وقعت، أو ستقع، أو ما يجول في الخواطر. أنظر:الونشريسي، **المصدر السابق**، ج2، ص 388؛عمر بن حمادي، **كرامات الأولياء النقاش الحاد الذي أثارته بالقيروان وقرطبة في أواخر القرن 4هـ/10م**، " مجلة دراسات أندلسية، العدد 4، المطبعة المغاربية للطباعة والنشر والإشهار، تونس، 1989م، ص 38.

(4)-إبراهيم القادري بوتشيش، **المغرب والأندلس في عصر المرابطين**، ص 104.

(5)-ابن رشد، **المسائل**، ج1، ص 509.

(6)-**المصدر نفسه**، ص 510.

(7)-**سورة الشورى**، الآية 19.

كما لجأ المسلمون الى العلاج بالرقى من القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة من خلال كتابة بعض الأدعية، وقراءة القرآن على المريض، وأحيانا العضو الذي به المرض[1]، ويعتبر أهم شرط في الرقية أن تكون مجانية حتى تكون نافعة وشافية عوض جعلها طريقة لكسب المال[2].

2)الجنائز:

تعتبر الموت حقيقة مطلقة لا يرقى الشك اليها أبدا، ولا تحتمل أي وجه للاختلاف بين الناس، ثم إن الإنسان منذ أن خلقه الله تعالى لم يعتد وقوع حادث كما اعتاد على وقوع الموت الذي هو جزء من حياته نفسها، ومع ذلك فلا شيء أكثر تأثيرا على النفس سوى الموت، فهو الكارثة التي يهون أمامها كل خطب، وتصغر أمامها كل مصيبة[3].

وكانت التعزية في عهد المرابطين تأخذ طابعا أخويا حميما بين ذوي القربى، ويكون وقع المصاب على الأسرة الأندلسية أليما، ومرا، وأمام وقوع الملمة بفقدان الأحبة يكون العزاء الوحيد هو التوجه الى الله تعالى القادر على كل شيء، ولا مبدل لكلمته فكم من كربة فرجها أوليس هو مؤنس يعقوب في فقدانه يوسف، ومنقذ يونس من بطن الحوت[4].

وتكمن روح المواساة والمشاركة في مراسيم الدفن، وتقبل العزاء عند الأهل والأصدقاء، فيعبرون في أصدق مشاعرهم، وعواطفهم عن الحزن، والألم الذي ألم بهم، ويتوجهون الى التعزية بكلمات تخفف من هول المصيبة عن أهل المتوفي، وفي مثل هذه المناسبة يكون التذكير بالصبر، والرضا بالقضاء والقدر من أعظم الأثر للتخفيف من الحزن، والكرب[5].

شاع كثيرا في المجتمع الأندلسي بعض المعتقدات الشعبية تمثلت فيترك الوصايا قبل الموت، كوصية أحد الآباء لابنه، بعد وفاته[6]، والبعض أوصى بالمكان الذي يدفن فيه، والبعض الآخر حفر قبره، وأوصى بأن يدفن

---

(1)-البرزلي، **المصدر السابق**، ج6، ص 477.

(2)-الونشريسي، **المصدر السابق**، ج5، ص 232.

(3)-علي بن محمد، **النثر الأدبي الأندلسي في القرن الخامس هجري مضامينه وأشكاله**، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1990 م، ص 372.

(4)-نضال سالم النوافعة، **الشعر الاجتماعي في الأندلس في عهد المرابطين والموحدين**، رسالة مقدمة للحصول على الماجستير في الأدب العربي، جامعة مؤتة، الأردن، 2004م، ص 61، 62.

(5)-**المرجع نفسه**، ص 61.

(6)-أبي عبد الله محمد، **التعريف بالقاضي عياض**، تح، محمد بن شريفة، ط2، مطبعة فضالة، المحمدية، الجزائر، 1982م، ص 41.

فيه، في حين قامت امرأة بخياطة كفنها، وأوصت بأن يتم تكفينها به بعد وفاتها [1]

جرت العادة عند كل المجتمعات لباس اللون الأسود عند الحزن على فقيد، أو التعبير عن مناسبة حزينة، في حين كانت عادة أهل الأندلس لباس البياض في مثل هذه المناسبات[2].

كانت أول خطوة يقام بها بعد وفاة الشخص هي تغسيله، وتكفينه بثوب أبيض يسمى الكفن، ولم تكن الصلاة عليه مختلفة عن المدرسة المالكية، أما فيما يخص الدفن فكان يحفر القبر، ويعمق في الأرض الصلبة حتى لا تنهار، أما إن كانت غير صلبة فإن الميت يدفن في تابوت مصنوع من الخشب [3]، ومن عادة أهل الأندلس أنهم عندما يحملون الجنازة يقومون بالتكبير والتهليل جهرا، فأفتي في ذلك أن إتباع الجنائز يكون بالصمت والتفكير، والاعتبار[4]، كما انتشرت عندهم عادة خروج النساء في الجنائز، وخير دليل على ذلك ما قامت به الأميرة حرة حواء بنت تاشفين بعد وفاة زوجها فخرجت لتتبع جنازته بالإضافة الى ظاهرة أخرى وهي تجمع النساء للصراخ، والبكاء على الميت، ولطم الخدود الذي نهى عنه الفقهاء، وأمروا بمعاقبة من تفعل ذلك[5].

وكانت المقابر تقع خارج أسوار المدينة بالقرب من الطرق المؤدية الى الأبواب الرئيسة لسور المدينة[6]، كما أن الدفن في الأماكن العمومية في بعض الأحيان أثار الكثير من المشاكل لأسباب قد تعود الى الاكتظاظ، أو عدم احترام قبور الصغار[7]، حيث تذكر نازلة أن رجلا دفن أربعة من بنيه، وغاب عن البلد لمدة عشر أعوام، وعندما عاد لم يجد أثر القبر الذي دفن فيه أبناءه لأنه تم دفن امرأة فيه، فأراد نبش القبر، وقد أفتى ابن رشد بعدم جواز ذلك[8].

وبمرور الزمن، واتساع العمران، والرخاء بالأندلس طال التغير في كل مناحي الحياة حتى الموت،

ومراسم الجنائز، والقبور، ولم يستثنى منها طبقة الخاصة، أو العامة، فتبدع الاندلسيون في بناء القباب والقبور

---

(1)-إبراهيم القادري بوتشيش، **المغرب والأندلس في عصر المرابطين**، 106، 105.

(2)-أبي الوليد بن رشد، **البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل في مسائل المستخرجة**، تح، سعيد أعراب، ج2، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1982م، ص 204؛ عمر إبراهيم توفيق، **المرجع السابق**، ص 155، 156.

(3)-محمد عبد الوهاب خلاف، **قرطبة الإسلامية في القرن 5هـ/11م**، دط، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م، ص54، 53.

(4)-الونشريسي، **المصدر السابق**، ج1، ص 313، 314.

(5)-ابن رشد، **الفتاوى**، ج2، ص 1223 .

(6)-كمال السيد أبو مصطفى، **دراسات في تاريخ وحضارة المغرب والأندلس**، دط، مركز الإسكندرية للكتاب، القاهرة، 1997م، ص 92.

(7)-إبراهيم القادري بوتشيش، **المغرب والأندلس في عصر المرابطين**، ص 107.

(8)-ابن رشد، **الفتاوى**، ج3، ص 1406، 1407.

والسقائف والروضات عليها[1]، فأفتي في ذلك بأن هدمها واجب[2].

ومن عادة أهل الأندلس أنه عندما يموت أحدما، وبعد دفنه يقوم أحد من أهل الميت بشكر المعزين، ويقول بعض الكلمات لذكر صفات، ومحاسن الفقيد[3]، كما اعتادوا الاجتماع في صبحية الميت، واليوم الثالث، والسابع، وبعد شهر، وحتى بعد سنة، فاعتبر الطرطوشي ذلك بدعة.[4]

وإلى جانب معتقدات الجنائز وجدت معتقدات شعبية نابعة من ملاحظات الفرد لظواهر طبيعية، غير أنها امتزجت بالفكر الخرافي، وقد ارتبطت جميعها بضرورة تأمين العيش، وبما أن النشاط الرئيس للرعية ارتكز على الزراعة، فإن معظم الأفكار النابعة من هذا المجتمع ارتبطت بالظواهر الطبيعية[5].

كما حرص الفقهاء على مراقبة المقابر، والطرق المؤدية اليها، ومراقبة الباعة والمتجولين من التعرض للنساء في المقابر، وكذا إخلاء المقابر من الباعة لأنهم كانوا يكشفون النساء، فحاولوا وضع حد لظاهرة السكن في المقابر، وكانوا يرون ضرورة هدم تلك المساكن وتوفير البديل لها،[6] كما اشترطوا على من يقرأ القرآن على الميت أن يكون شيخا كبيرا ورعا، وألا يكون شابا عازبا[7].

أما بالنسبة لأهل الذمة فكانت لهم مقابر، وعادات خاصة بهم، حيث سخرت العامة من اليهود جنائزهم، ومقابرهم ورجال دينهم، بينما النصارى فعلى حسب ما أشارت اليه المصادر أنهم كانوا يسلكون بجنائزهم على مقابر المسلمين[8].

---

(1)-عصمت عبد اللطيف بن شريفة، **من مظاهر الحياة الاجتماعية بالأندلس طقوس الجنائز**، " مجلة دراسات أندلسية "، العدد13، المطبعة المغاربية للطباعة والنشر والإشهار، تونس، 1995م، ص 22.

(2)-ابن رشد، **الفتاوى** ج2، ص 1243؛عياض وولده، **المصدر السابق**، ص 308؛الونشريسي، **المصدر السابق**، ج7، ص 468.

(3)-محمد عبد الوهاب خلاف، **المرجع السابق**، ص 70.

(4)-أبو بكر الطرطوشي، **الحوادث والبدع**، تح، عبد المجيد تركي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1990م، ص 335.

(5)-إبراهيم القادري بوتشيش، **المغرب والأندلس في عصر المرابطين**، ص 109.

(6)-علي رؤوف جبر المالكي، ومصطفى كامل محمد الشباني، **المرجع السابق**، ص 455.

(7)-ابن عبدون، **المصدر السابق**، ص 25.

(8)-عبد العزيز حاج كولة، **المرجع السابق**، ص 60.

ومن خلال ما تطرقنا إليه في هذا المبحث استنتجنا أن المجتمع الأندلسي برز بحلة جديدة في إعداد أهله لمختلف الأطعمة، فقد كانت الأطعمة مختلفة حسب المستوى المعيشي لكل طبقة، كما لعب زرياب دورا كبيرا في المطبخ الاندلسي ما جعل الطعام يكون مزيجا بين الطعام البغدادي والموروث الثقافي الأندلسي، وكذلك تفرد أهل الذمة بطعامهم وفق ما حلله دينهم، أما بالنسبة للأشربة فكانت متعددة ومتنوعة.

كما برع الأندلسيون في اختيار ملابسهم التي كان لزرياب دور فيها مما جعل بصمته تبدوا واضحة في ذلك، وأدخل المرابطون بعض الأزياء على المجتمع الأندلسي مما جعل اهله يتعجبون منها، لأنهم لم يعتادوا عليها، وألبسة أخرى سخروا منها، كما استعمل البعض منهم الملابس وسيلة للنهب والسلب، وكذلك كان لأهل الذمة زيهم الخاص بهم، والذي يميزهم عن غيرهم، بالإضافة إلى ذلك شاعت الكثير من وسائل الزينة في المجتمع الأندلسي.

أما عن طرق العلاج فكانت متعددة، فقد كان لكل شخص الحرية في اختيار نوع العلاج سواء كان يتطلب ذلك التشخيص للمريض، أو حسب قدرة المريض على دفع تكاليف العلاج، وكذلك حسب المرض، وكانت لهم معتقدات شعبية اعتمدوا عليها في جنائزهم، كما اتخذوا من لباس البياض دليلا على الحزن، أما عن أهل الذمة فلهم عاداتهم وتقاليدهم الخاصة بهم في جنائزهم.

المبحث الثالث:

العادات الاحتفالية والترفيهية للأسرة الأندلسية

أولا: الاحتفالات الأسرية.

ثانيا: الاحتفال بالمواسم والأعياد الدينية.

ثالثا: وسائل الترفيه والتسلية .

أولا: الاحتفالات الأسرية

1) الزواج ومراحله:

اعتبرت الأسرة نواة بناء المجتمع، لذلك كان الزواج أهم صلة تجمعبين المرأة والرجل، وكان للزواج قوانين وقواعد حددتها الشريعة الإسلامية، وسار وفقها الناس غير أن الأعراف هي الأخرى ساهمت في إتمام هذه الخطوة في الأندلس، فما هي مراحل الزواج، ومتطلباته لدى الأسرة الأندلسية؟ وما هي أهم الطقوس، والعادات التي طبعت هذا الاحتفال؟

حث الإسلام على الزواج في القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة مصداقا لقوله تعالى ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَجَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَزۡوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةٗ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِۚ أَفَبِٱلۡبَٰطِلِ يُؤۡمِنُونَ وَبِنِعۡمَتِ ٱللَّهِ هُمۡ يَكۡفُرُونَ ﴾[1]، وقوله عليه الصلاة والسلام "**تناكحوا تناسلوا فإني مباه بكم الأمم يوم القيامة** "[2].

وبالرجوع إلى شروط الزواج، وخطواته نجد:

أ- **الخطبة:** يبدأ الزواج عادة بالخطبة، ويرى بعض الفقهاء أنها من أهم شروطه، وهذا اقتداء ا لأفعال الرسول صلى الله عليه وسلم[3]، وكانت الخطبة تقوم بها عادة النساء المسنات على سبيل حب الخير، والوصل بين الفتى والفتاة، حيث يقول ابن حزم في رسائله في هذا الصدد " ...وإنك لترى المرأة الصالحة المسنة المنقطعة الرجاء من الرجال أحب أعمالها إليها وأرجاها للقبول عند سعيها في تزويج يتيمة وإعارة ثيابها، وحليفها لعروس مقلة..."[4].

وكان اختيار الفتى لعروسه عملية سهلة تتم بواسطة الأهل، أو الأصدقاء، أو يكون الفتى قد شاهد الفتاة في مكان عام، غير أن هذا لم يمنع الأمهات من التدخل في اختيار العروس، وهذا ما يقابله في بعض الأحيان عدم رضى الفتى خصوصا إذا لم يقتنع بالعروس.[5]

واعتبرت الجمعة لدى الأندلسيين يوما مفضلا لهذه المناسبة بعد العصر[6]، وإذا لم يكن للبنت ولي يتوجه

---

[1]-**سورةالنحل**، الآية 72.

[2]-البرزلي، **المصدر السابق**، ج2، ص 176.

[3]-ابن عبد الرؤوف، **المصدر السابق**، ص 79.

[4]-ابن حزم، **المصدر السابق**، ج1، ص 165.

[5]-**المصدر نفسه**،ص 120، 121 ؛عيسى بن الذيب، **المرجع السابق**، ص 167.

[6]-البرزلي، **المصدر السابق**، ج2، ص 182.

اليها شاهدان، ويعرضان عليها أمر الخطبة، والمهر فإن سكتت الفتاة دل ذلك عن قبولها، فتتم الخطوبة[1].

وكانت المرأة نادرا ما ترفض الخطبة، أو من تقدم إليها لأن الأب هو المسؤول عن تزويج ابنته[2]، وان رفضت فإن ذلك يعود إلى سبب من الأسباب، وخير دليل على ذلك ماذكرته المصادر عن الشاعرة نزهون بنت القليعي أنها رفضت رجلا قبيح الوجه جاء لطلب يدها، خصوصا أنها على قدر كبير من الجمال والحسن الرائق[3].

وعلى عكس ذلك تذكر النوازل أن امرأة غاب زوجها فترة من الزمن، فقام والدها بتزويجها من رجل آخر في الوقت الذي عاد فيه زوجها الأول[4]، كما أن أحد بنات المعتمد بن عباد على إثر سقوط مدينة إشبيلية في يد المرابطين سبيت، واشتراها أحد التجار، ثم وهبها لابنه، فلما أراد الدخول بها قالت له: "لا أحل لك إلا بعقد زواج شرعي إن رضي أبي بذلك، ولم تتزوجه إلا بعد موافقة أبيها[5].

كما أن أمير المسلمين يوسف بن تاشفين زوج علي المسوفي بإمرأة من أهل بيته تسمى غانية بعهد أبيها إليه[6].

أما المواصفات المرغوبة في المرأة حسب ما نستشفه من نصوص الفترة المدروسة، خاصة نصوص الأمثال الشعبية، فقد اختلفت تلك المواصفات حسب المستوى الثقافي للناس والتي نصحبها في عملية اختيار الزوجة، وهي ثلاثة خصال: طيب الأصل، وحسن الخلق، وكمال الدين، لذلك فضل بعضهم مصاهرة البيوت الطيبة المنبت مثلما جاء في النوازل " إنما ينكح الرجال بالأنساب "[7]، ومنهم من فضل المرأة النبيهة العالمة الحكيمة[8]، في حين فضل أغلب العوام المرأة الجميلة الشقراء، والبدينة التي امتدحوها في أمثالهم الشعبية "الشحم زين، ومن فقد حزين"[9].

وعلى عكس ذلك كانت قصيرة القامة محل رفض ونفور الكثير من الأندلسيين، ويتضح ذلك حسب ما أوردته الأمثال الشعبية في قولهم "أي هي ركبتها، ثم هي رقبتها"[10]، كما كانت من شروط الزواج أن تكون

---

(1)-إبراهيم القادري بوتشيش، **المغرب والأندلس في عصر المرابطين**، ص 23.

(2)-ابن الآبار، **التكملة لكتاب الصلة**، تح، ألفريد بيل، وبن شنب، د ط، المطبعة الشرقية، الجزائر، 1919م، ص 34.

(3)-ابن الآبار، **المقتضب من كتاب تحفة القادم**، تح، إبراهيم الأبياري، ط3، دار الكتاب المصرية، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، لبنان، 1989م، ص 216؛المقري، **نفح الطيب**، ج4، ص295.

(4)-ابن رشد، **الفتاوى**، ج1، ص 178، 179.

(5)-المقري، **نفح الطيب**، ج6، ص 20.

(6)-ابن خلدون، **المصدر السابق**، ص 253.

(7)-الونشريسي، **المصدر السابق**، ج 3، ص 160.

(8)-عيسى بن الذيب، **المرجعالسابق**، ص 168.

(9)-الزجالي، **المصدر السابق**، ق2، ص 34.

(10)-**المصدر نفسه**، ص 34.

بكرا[1]، إلا أن فيهم من اختار المرأة الثيب لاعتبارات الجمال أو المال[2].

وبعد التوافق بين الطرفين سواء بين الفتاة، والشاب، أو بين الولي، والشاب يرسل الخاطب والديه، وإخوته أو بعض اقاربه إلى دار الفتاة للاتفاق على ما يخص العقد.[3]

ب–عقد النكاح :

بعد انتهاء فترة الخطوبة تأتي مرحلة أخرى ألا وهي مرحلة عقد الزواج، حيث يتم فيها الاتفاق على تحيد هذا اليوم لتأتي فيما بعد مرحلة الدخلة والوليمة.[4]

وعند حلول هذا اليوم يجتمع الطرفان من أهل العروسين، والشهود في حضور القاضي تحاشيا للطعن في عدم صحة الزواج، والعقد مستقبلا، وخوفا من الوقوع في مكاره لا تحسب عواقبها[5].

كما جاء أيضا على لسان ابن عبد الرؤوف في ثلاث رسائل أندلسية أنه لا يتم النكاح إلا بولي، وصداق، وشهود، ولا يجوز إلا بحضرة الزوج، والزوجة، والولي، ولا يجوز أن يوقف على رضى أحدهم لغيبة بعضهم عن بعض في الموضع البعيد[6].

ويذكر البرزلي في فتاواه، وفي وثائق الغرناطي أن المحتاج إليه في عقد النكاح تسمية الزوجين، وعدد الصداق، وصفته، ومن أي سكن هو، وحلول النقد، أو قبضه، ويذكر أن تزويجها بكلمة الله سبحانه وتعالى، وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وتسمية الولي، كما يذكر أيضا هل هي بكر أم ثيب ،. فتذكر صحتها، وسلامتها، وخلوها من الزوج، والعدة ورضاها بزوجها، وصداقها[7].

ومع مراعاة عقد النكاح لابد أن يكون الزوج كفؤا، والكفاءة في الدين[8]، ويتم عقد الزواج بكتابة وثيقة تعقد في المسجد جلبا للبركة والسعد بعد رضا ابنة الولي، فيقال حسب ما جاء في نوازل الونشريسي " ...فقال والد الزوج لوالد الزوجة ماذا تطلب لابنتك ؟ فقال :سق كذا، وسق الصداق والهدية والسياقة ... فقال والد الزوج

---

(1)–الونشريسي، **المصدرالسابق**، ج 3، ص 130؛البرزلي، **المصدر السابق**، ج2، ص 197؛ابن عبد الرؤوف، **المصدر السابق**، ص 80.

(2)–الونشريسي، **المصدر السابق**، ج2، ص 65.

(3)– **المصدر نفسه**، ج 3، ص 121

(4)–**المصدر نفسه**، ص 248.

(5)–خالد حسن حمد الجبالي، **المرجع السابق**، ص 35.

(6)–ابن عبد الرؤوف، **المصدر السابق**، ص 79، 80.

(7)–البرزلي، **المصدر السابق**، ج2، ص 184.

(8)–ابن عبد الرؤوف، **المصدر السابق**، ص 79.

:نعم رضينا فقال :وأنا كذلك رضيت "[1].

أما فيما يخص العقد، وشروطه فإن ما تتناوله كتب النوازل في هذا الجانب، وتطرقت الى شروط الطرفين، والملاحظ فيهما أن شروط المرأة كانت أكثر من شروط الرجل، والتي نذكر منها:

- أن لا يغيب عنها غيبة بعيدة، وهو ما جاء في فتاوى ابن رشد " في رجل تزوج امرأة، وشرط لها في كتابة صداقها أن لا يغيب عنها أكثر من ستة أشهر فإن زاد أكثر من ذلك فأمرها بيدها، فغاب ثمانية أشهر، ولما قدم منعته من الدخول الى الدار[2].
- ألا يمنعها من زيارة أهلها، كما جاء في نازلة للونشريسي " من شرط لزوجته أنه كلما منعها من زيارة أحد محارمها فأمرها بيدها "[3].
- عدم ضرب الزوجة، والتصرف فيما تملك، وعدم تدخل الزوج في مالها الا برضاها، وموافقتها حيث سئل القاضي أبو الفضل عياض عن رجل زوج ابنته البكر، وشرط عليه شروطا انعقد عليها النكاح ألا يضربها في نفسها، ولا في أخذ شيء من مالها إلا بإذنها ورضاها[4].
- ألا يرحلها من دارها التي بحاضرة كذا إلا بإذنها، ورضاها، وهو ما جاء في كتاب ابن العطار الوثائق والسجلات، وان استطاع اخدمها وماله يتسع فلزم عليه اخدامها، وأن يحسن صحبتها، ويحمل بالمعروف عشرتها[5]لقوله تعالى: ﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[6].

ج- الصداق

قبل التطرق إلى الصداق، وقيمته المالية علينا أولا التطرق، أو التعرف إلى أهم المصطلحات، أو التسميات التي أطلقها الأندلسيون على الصداق[7]، كان يلفظه بعضهم بلفظ " طاع "[8]،ونجد بعض التسميات الأخرى :

---

[1]-الونشريسي، **المصدر السابق**، ج 3، ص 248.

[2]-ابن رشد، **الفتاوى**، ج2، ص 786.

[3]-الونشريسي، **المصدر السابق**، ج 3، ص 108.

[4]-**المصدر نفسه**، ص 48.

[5]- أنظر: الملحق رقم 07،ص97 ،98.

[6]-**سورة البقرة**، الآية228.

[7]-الونشريسي، **المصدر السابق**، ج 3، ص45،48.

[8]-ابن رشد، **الفتاوى**، ج1، ص 176.

كلفظ "دفع إليها"[1]، أو "تزوج على"[2]، أو" تزوج بـ"[3]، واللفظ الأكثر شيوعا، واستخداما هو " ساق"[4].

وكان الصداق من الأمور المهمة التي يدفعها الزوج الى ولي العروس، حيث يذكر ابن رشد في نازلة عن رجل يطلب بصداق ابنته من زوجها، فيقول: " في رجل أنكح ابنته من رجل، وتم ذلك بينهما على ما يلزم، فماتت الابنة المذكورة قبل الدخول بها، فقام الأب يطلب الزوج بصداقها، وبالنفقة، والكسوة "[5]،

ويعتبر الصداق من الأمور المهمة التي يناقشها الزوج مع والد العروس من حيث تحديده، ووقت سداده، وكانت العادة الجارية عند أهل الأندلس ألا يتم هذا إلا بحضور الموثق الذي يقوم بتسجيل الصداق في عقد الزواج[6]، والعادة أن أجرة كاتب الصداق تدفع من طرف الزوج[7].

وكان في المجتمع الأندلسي ليس من السهل تحديد المهر الذي سيدفع للمرأة، لأن الأصل في الصداق غير محددمصداقالقوله تعالى :﴿ وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحۡلَةٗۚ فَإِن طِبۡنَ لَكُمۡ عَن شَيۡءٖ مِّنۡهُ نَفۡسٗا فَكُلُوهُ هَنِيٓـٔٗا مَّرِيٓـٔٗا ﴾[8]،وقوله أيضا: ﴿وَإِنۡ أَرَدتُّمُ ٱسۡتِبۡدَالَ زَوۡجٖ مَّكَانَ زَوۡجٖ وَءَاتَيۡتُمۡ إِحۡدَىٰهُنَّ قِنطَارٗا فَلَا تَأۡخُذُواْ مِنۡهُ شَيۡـًٔاۚ أَتَأۡخُذُونَهُۥ بُهۡتَٰنٗا وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا ﴾ [9].

ان مقدار المهر لا تتحكم فيه الأعراف، وإنما تتحكم فيه الطبقة التي ينتمي إليها العريس، وقد تعددت أشكاله منها ما يؤدى نقدا رغم أن الإسلام قد حدد قيمته بأقل من ربع دينار ذهبي، أو ثلاثة دراهم فضية[10]، فبالنسبة للأندلسيين هناك من ساق لزوجته سياقة من دار، وزيتون، وأرض في عقد الزواج، ومنهم من ساق لزوجته نصف أملاكه في عقد قرانه، في حين ساق آخر علاوة على الكسوة وبعض الحلي، ساق معهما بستانا، وإحدى

---

(1)–البرزلي، **المصدر السابق**، ج3، ص129.

(2)–ابن بشتغير، **المصدر السابق**، ص 12.

(3)–البرزلي، **المصدر السابق**، ج2، ص 217؛**المصدر نفسه**، ج5، ص 66.

(4)–**المصدر نفسه**، ج2، ص 180.

(5)–ابن رشد، **الفتاوى**، ج1، ص 188.

(6)–خالد حسن حمد الجبالي، **المرجع السابق**، ص 35، 36.

(7)–البرزلي، **المصدر السابق**، ج2، ص 180.

(8)–**سورة النساء**، الآية 04.

(9)–**سورة النساء**، الآية 20.

(10)–أبي الأصبغ عيسى بن سهلبن عبد الله الأسدي الجياني، **ديوان الأحكام الكبرى أو الإعلام بنوازل الأحكام وقطر من سير الحكام**، تح، يحي مراد، مج1، د ط، دار الحديث، القاهرة، مصر، 2000م، ص 175؛البرزلي، **المصدر السابق**، ج2، ص 178؛ابن عبد الرؤوف، **المصدر السابق**، ص 80،81.

العقارات، والبعض الآخر ساق قيمة مالية كبيرة قدرت بخمسة وعشرون دينارا ذهبيا، ونجد أيضا من ساق لزوجته نصف قرية من قراه[1].

شاع عند الأندلسيين أنه من تزوج ساق لزوجته نصف بقعة محدودة على أن يبنيها، وتكون بينهما[2]،

كما أنه لا يجوز النكاح بصداق مجهول، لأنه يفسخ النكاح بذلك قبل البناء[3]، حيث يتولى الزوج دفع المهر لزوجته قبل البناء عليها، ومنهم من تدفعه الظروف للإبقاء بعض المبلغ كدين، وهو ما جاء في أحد النوازل " من أصدق امرأته، ودفع إليها بعض الصداق، وعجز عن بعضه وأراد الدخول[4].

د–جهاز العروس

كان من عادة الأندلسيين أن أهل العروس هم الذين يتولون أمر تجهيز ابنتهم لقول المراكشي:"...وفي أيامه تعالى الناس بالأندلس فيما يجهزون بناتهم، والحلي، والدور... "[5].

ويعتبر الجهاز كل ما تتفق عليه الأسرتين، وذلك باستلام أب العروس للصداق من طرف الزوج، واتفاقه فيما تحتاجه ابنته من لوازم[6]، وأحيانا يضطر الأب في بعض الحالات أن يعطي ابنته أشياء تفوق قيمة المهر المقدم لها، وذلك ليظهر أمام أهل الزوج أنه من طبقة اجتماعية مرموقة وهذا للتفاخر لا غير[7]، ومن أمثلة ذلك ماجاء في نوازل الونشريسي عن رجل تدين من أجل تجهيز ابنته، ويذكر لنا في مقام آخر عن أحد جهز يتيمة الولي ببيع عقارها في قوله " يباع عقار اليتيمة وتجهز بثمنه "[8].

وكانت العادة أيضا عند أهل الأندلس أن يطلق على جهاز العروس كلمة شورى[9]،فقد اشتهرت بذلك مدن عديدة من بلاد الأندلس في بيع جهاز العروس، وفي هذا الصدد يذكر المقري"...وتتجهز منها العروس التي تنتخب

---

(1)–الونشريسي، **المصدر السابق**، ج3، ص 224ومابعدها.

(2)–ابن رشد، **الفتاوى**، ج1، ص 80.

(3)–ابن عبد الرؤوف، **المصدر السابق**، ص 80.

(4)–الونشريسي، **المصدر السابق**، ج3، ص 132.

(5)–المراكشي، **المصدر السابق**، ص 84؛المقري، **نفح الطيب**، ج1، ص 251.

(6)–ابن عبد الملك، **المصدر السابق**، مج1، س1، ص 416؛أبي الحسن علي بن بسام الشنتريني، **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**، تح، إحسان عباس، مج1، ق4، ط1، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1979م، ص 63.

(7)–عصمت عبد اللطيف دندش، **الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين**، ص 330.

(8)–الونشريسي، **المصدر السابق**، ج3، ص 123، 133.

(9)–الشورى :وتعني الحسن، والجمال، والهيئة، واللباس.أنظر: الفيروز آبادي، **المصدر السابق**، ص 899؛ابن رشد، **الفتاوى**، ج1، ص 587؛الونشريسي، **المصدر السابق**، ج3، ص 122؛346.

شورتها فإنها لا تفتقر في شيء من ذلك إلا سواها "[1].

ومن خلال كتب النوازل نجد أن شورة العروس تشتمل على الفراش، والوسادة، والسرير[2]، بالإضافة الى الغفارة، والمحشو، والقميص، والسراويلات، والكنبوش، والحرير، والملحفة، والحلي، والقطن، والخلخال من الفضة، واقراص من الذهب، وثوب زردخان[3].

هـ–هدية العروس

من عادات الزواج في الأندلس هدية الخطيب التي يقدمها الى خطيبته قبل الزواج، والتي تسمى الهبة، وقد وردت في القرآن الكريم ما يسمى بالنحلة [4]في قوله تعالى :﴿ وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً ۚ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَىْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا ﴾[5]، وعادة ما تكون الهدية قبل الزواج الخفين، والجوزين[6]، ولم يقتصر تقديم الهدية على الخطيب فقط بل شملت أيضا الأب، وأحيانا الأم، كما تشير اليه النوازل وكدليل على ذلك ما جاء على لسان الونشريسي أن رجلا بإشبيلية في عصر المرابطين يسمى أيوب وهب لابنته عائشة بعض الأموال والأملاك بإشبيلية[7].

كما اشارت نازلة إلى رجل أندلسي آخر تصدق على ابنته بتابوت في بيته يحوي حلي، وثيابا[8]، في حين ذكرت نازلة أخرى أن رجلا وهب لابنته في صحته جواز أمره ربع دارين، وثلاثة حوانيت، وترك أيضا ثيابا، وحليا، وماعونا من النحاس[9]، و نجد أيضا امرأة نحلت ابنتها عند عقد الصداق بمال[10].

و– حفلة الزفاف:

---

[1]–المقري، **نفح الطيب**، ج3، ص 221؛ خالد حسن حمد الجبالي، **المرجع السابق**، ص39.

[2]–البرزلي، **المصدر السابق**، ج2، ص 389.

[3]–الونشريسي، **المصدر السابق**، ج3، ص، 100، ومابعدها.

[4]–من نحل المرأة أي مهرها وقيل أرد هبة.أنظر:ابن منظور:**المصدر السابق**، مج11، ص 649، 651، مادة نحل.

[5]–**سورة النساء**، الآية 04.

[6]–ابن سهل، **المصدر السابق**، ص 195.

[7]–الونشريسي، **المصدر السابق**، ج9، ص 132، 133.

[8]–**المصدر نفسه**، ص135، 134.

[9]–ابن رشد، **الفتاوى**، ج2، ص 1141.

[10]–**المصدر نفسه**، ص 1053.

يذكر ابن سهل أنه من سنن الزواج ثلاثة:اظهاره، والوليمة، والدخلة[1]، والشائع في المجتمع الأندلسي في يوم العرس ، وليلته يقام احتفال كبير في بيت الزوج يحضره كل من أهل الزوج، والزوجة، والمدعوون[2].

وبالرغم من تكاليف العرس الباهظة وشكوى العامة منه الا أن الاحتفال به كان لابد منه، وهو ما أورده الزجالي من خلال أمثاله[3]، والوليمة هي العرس نفسه، وفي هذا الصدد يذكر ابن رشد في فتاواه أن الوليمة مرغب فيها مندوب اليها لقول المصطفى صلى الله عليه وسلم " **أولم ولو بشاة** "، فهو واجب وجوب السنن على الزوج لا يقضي عليه، ولا حق فيها للزوجة[4].

وفي هذا اليوم تستعد فيه العروس بذهابها الى الحمام هي، وصديقاتها، وتقوم الماشطة [5]بتزويقها، فتلبس العروس ثوب الزفاف، وتتحلى بالحلي الذهبية مثل القلائد، والدمالج، والخلاخل، والشنوف[6]، هذا إن كانت من طبقة اجتماعية لابأس بها، أما إذا كانت من طبقية اجتماعية فقيرة فإنها تستعير من إحدى النساء المسنات[7].

وتحضر بمناسبة هذا اليوم الكثير من الأطعمة، وهذا ما ذكره البرزلي في فتواه " ومنه ما يفعل في بعض الأطعمة في بعض الاعراس، والولائم من طعام رفيع، أو حلاوة، وقصد بعض الناس به المفاخرة، وعرضه فقط لا أكله[8].

وكان يحيي هذه الحفلات العازفون على آلات الطرب رغم أن العلماء قد نهو عن تلبية الدعوة الى الوليمة لما في ذلك من منكرات، وصور، وفساد من شرب للخمر، واختلاط للرجال بالنساء، والعزف على آلات الطرب كالعود والطنبور، والبوق[9]، أما عن العروس، وتنقلها الى بيت العريس يوم الحفل الى جانب أهلها ترافقها بغال تحمل صناديق خشبية تحتوي على جهازها[10]، الى جانب ذلك تحضر الراقصات اللائي يرقصن حاصرات الرأس

(1)-ابن سهل، **المصدر السابق**، ص 175؛البرزلي، **المصدر السابق**، ج2،ص178،431.

(2)-مريامة لعناني، **الأسرة الأندلسية في عصر المرابطين والموحدين**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، قسم التاريخ والآثار جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، د ت، ص 39.

(3)-يقول المثل: "ما أطيب العرس لولا النفاقة".أنظر :الزجالي، **المصدر السابق**، ق1، ص 242.

(4)-البرزلي، **المصدر السابق**، ج2، ص172، 179.

(5)-وهي التي تحسن المشط وحرفتها الماشطة، والمشاطة.أنظر :ابن منظور، **المصدر السابق**، مج7، ص 403، 402، مادة مشط.

(6)-خالد حسن حمد الجبالي، **المرجع السابق**، ص41،42.

(7)-ابن حزم، **المصدر السابق**، ج1، ص 165.

(8)-البرزلي، **المصدر السابق**، ج5، ص 520.

(9)-**المصدر نفسه**، ج2، ص 431؛الونشريسي، **المصدر السابق**، ج3، ص 252.

(10)-خالد حسن حمد الجبالي، **المرجع السابق**، ص 43.

كاشفات عن شعورهن، والحواة الذين يقومون بألعابهم إدخالا للسرور على المدعوين [1]، كما عرفت الاندلس ظاهرة اقامة الأعراس في الشوارع بمدينة قرطبة [2].

أما النساء المدعوات فكن يرغبن إلى أزواجهن في شراء كسوة خاصة بهذه الوليمة، وإذا لم يكن لديهن حلي يستعرنها من بعض صديقاتهن، بالإضافة الى حرصهن على تقديم هدية للعروس[3]، أما فيما يخص عادة الأندلسيين في طهو الطعام فإنه يتم من طرف الطهاة، و كذلك بالنسبة لتقديم أصناف من الحلوى[4].

ومما ذكرناه عن الزواج يتضح لنا أن الزواج كان يتم وفق شروط ومعايير، كما أن أهل الأندلس كانوا يحتفلون به بالرغم من التكاليف الباهظة.

وبعد انتهاء مراسم الزفاف، وإطعام المدعوين تدخل العروس مع عرسيها الى حجر ة المنزل، ومن عادات الأندلسيين في ذلك اليوم هو أن تجلس امرأة أمام باب الحجرة تنتظر خبر إعلان فض بكارة العروس[5].كما عرفت الأندلس ظاهرة زواج المتعة، وهي من العادات السلبية حيث كان يحدد الزوجان مدة الزواج، ويعقد انه دون ولي، وقد حرمه الفقهاء على حسب ما جاء في كتب النوازل :"...ومن استمتع بامرأة عالما بالتحريم فلاحد عليه ويعاقب ...[6].

2) العقيقة :

تعتبر العقيقة من شرائع الدين الإسلامي ظهرت في الجاهلية، وأقرها الدين الإسلامي، فقيل أنها سنة غير واجبة يكره تركها، وقيل مستحبة، وهو ما روي عن النبي صلي الله عليه وسلم " **الغلام مرتهن بعقيقته تذبح عنه يوم سابعه ويحلق راسه، ويسمى**"[7].

وكانت العقيقة فيها معنى الفدية لإماطة الأذى عن نفسه بحلق شعر رأسه، وبتصديق يوزن شعر فضة، كما جاءت في النوازل أن في اليوم السابع تذبح الشاة، وتطبخ، ويؤكل منها أهل البيت، والجيران، ويسمى فيه الطفل[8].

---

[1]-ابن عبدون، **المصدر السابق**، ص 51.

[2]-ابن حزم، **المصدر السابق**، ج1، ص 316.

[3]-إبراهيم القادري بوتشيش، **المغرب والأندلس في عصر المرابطين**، ص 30.

[4]-عصمت عبد اللطيف دندش، **الأندلس في نهاية عصر المرابطين ومستهل الموحدين**، ص 332.

[5]-إبراهيم القادري بوتشيش، **المغرب والأندلس خلال عصر المرابطين**، ص 31.

[6]ابن الحاج، **المصدر السابق**، ج3، ص 451.

[7]ابن رشد، **البيان والتحصيل**، ج3، ص 384.

[8]-**المصدر نفسه**، ص 384، 386.

3) الختان :

من الاحتفالات السعيدة داخل الأسرة الأندلسية الاحتفال بختان الطفل، ويسمى حفل الأعذار الذي كان يتم في العام السابع من عمره، حيث جرت العادة أن يقوم رب الأسرة بدعوة أقربائه، وأصدقائه للحضور الى الوليمة في دار الاحتفال بهذا الحدث[1]، ومن بين العادات الأندلسية في هذا اليوم، هو القيام بنثر الجوز، واللوز، والسكر على الطفل [2]،ومن أشهر حفلات الاعذار التي احتفل بها الأمراء هي حفلة المؤمن ابن ذي النون أمير طليطلة بمناسبة ختان حفيده يحي الذي أصبح يضرب به المثل في الضخامة، والفخامة، فأطلقوا عليه إعذار ذي النون[3]، كما أشارت بعض المصادر الى أحد المتصوفة الذي اعد ثورا بطعمه لجيرانه إذا ختن ولده [4].

ثانيا: الاحتفال بالمواسم والأعياد الدينية

1)الاحتفال بالمواسم:

تميزت العادات الاجتماعية في المغرب الإسلامي وخاصة الأندلس خلال الحقبة المرابطية بالإسراف في إقامة الاحتفالات، ومختلف المناسبات الدينية، ففيما تجلت مظاهر هذه الاحتفالات؟

يوم الجمعة: اتخذه الأندلسيون عطلة اذ يتوقف ارتباط الطلاب بمجالس الدرس من زوال الخميس إلى يوم السبت[5]،فرضها الله وأمر بالسعي إليها لقوله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ [6].

كما كانت تتوقف مختلف المرافق الإدارية، وتغلق المتاجر استعدادا لأداء صلاة الجمعة، ونظرا لأهميتها الدينية خصصت الرعية لتطهير، والذهاب إلى الحمامات، وارتداء الألبسة النظيفة، والابتعاد عن المنكرات[7]،إضافةإلى

---

(1)-كمال السيد أبو مصطفى، **دراسات أندلسية**، ص 18.

(2)-ابن رشد، **الفتاوى**، ج3، ص 397 .

(3)-سامية مصطفى مسعد، **المرجع السابق**، ص 87.

(4)-أبي يعقوب يوسف بن يحي التادلين الزيات، **التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي**، تح، أحمد توفيق، ط2، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1997م، ص 381.

(5)-نجاة هاشمي، **عادات وتقاليد المجتمع الأندلسي خلال الدولة الأموية (138هـ/422هـ-756م/1031م)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2016/2015م، ص 101.

(6)-**سورة الجمعة**، الآية 09 .

(7)-إبراهيم القادري بوتشيش، **المغرب والأندلس في عصر المرابطين**، ص 86.

ذلك كانت فرصة للمتسولين للمجيء الى المساجد لاستعطاف مشاعر المصلين بما أنه يوم خصصه المحسنون لإخراج صدقاتهم[1].

عاشوراء: يعتبر يوم عاشوراء من أعياد، ومواسم المسلمين المحتفل بها في الاندلس، وهو عيد الفاكهة مثلما جاء في الامثال للزجالي[2]، كما يذكر لنا ابن الزيات أحدهم يصنع طعاما كثيرا، ويجمع عليه المريدين، وأكبر ظني أنه عاشوراء، وكان لا يتركه، ولو احتاج فيه الى الدين[3].

أما الفقهاء ومنهم ابن الحاج " فيرى اتخاذ الطعام في هذه المواسم من البدع، ومنها عاشوراء، ويشير أن السلف السابقين رضوان الله عليهم يتعرضون في هذه المواسم لكثرة العبادات لا بالمأكولات[4].

المولد النبوي الشريف:

كان أهل الأندلس يحتفلون بالمولد النبوي الشريف في الثاني عشر ربيع الأول من كل سنة، والذي لم يبدأ الاحتفال به الا في العصر أواخر القرن السابع هجري 13م[5].

ويعد المولد النبوي عيد من أعياد المسلمين، وموسم من مواسمهم، وكل ما يقتضيه الفرح، والسرور في المولد المبارك من إيقاد الشمع، وامتاع البصر، وتنزه السمع، والبصر، والتزين بالمحاسن من ثياب، وركوب الدوراب بكل هذه المظاهر يراها الونشريسي مباحة إذ ما قيست على غيرها من أوقات الفرح[6].

وإذا جئنا الى الاحتفال بالمولد النبوي الشريف في مصادر فترة المرابطين نجد أن المعلومات عنها نادرة حيث كان الاحتفال رسميا به في القرن السابع، على يد أبي العباس الغرفي(633هـ/1236م) الذي دعا للاحتفال بهذه الليلة، وألف فيه كتابه الموسوم " الدرر المنظم في مولد النبي المعظم "[7].

ومن عادات هذه الليلة ما جاء في نوازل الونشريسي من تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرضي الله ويرضيه، والاكثار من الصدقات سرا، وأعمال البر، وتقديم الأطعمة والتوزيع على العيال[8].

---

(1)-ابن عبدون، **المصدر السابق**، ص 24.

(2)-يقول المثل " أخبار التين بالموز، والشريح بالجوز " .أنظر :الزجالي، **المصدر السابق**، ق1، ص 238.

(3)-ابن الزيات، **المصدر السابق**، ص 271.

(4)-الونشريسي، **المصدر السابق**، ج2، ص 489؛الطرطوشي، **المصدر السابق**، ص 150، 151.

(5)- سامية مصطفى مسعد، **المرجع السابق**، ص 63.

(6)-الونشريسي، **المصدر السابق**، ج11، ص 278.

(7)-مريامة لعناني، **المرجع السابق**، ص148، 147.

(8)-الونشريسي، **المصدر السابق**، ج11، ص 278، 279.

في حين نهى الفقهاء عما يقع في هذا الاحتفال من منكرات، وكذلك اختلاط الرجال بالنساء، كما حرموا استعمال الآلات للهو عند الاجتماع في هذه الليلة ونهوا عن صوم هذا اليوم[1].

منتصف شعبان (الشعبانية) :

تسمى لدى الاندلسيين بالشعبانية، ولأهمية ذلك اليوم كانوا يصومونه استدلالا بما روي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :" **إذا كان ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلتها، وصوموا يومها** "[2]، كما جرت العادة عندهم أن يشتري الآباء النفير لأبنائهم للعب به، والنفخ فيه، فتسمع الأصوات من بعيد في جل الاحياء، ويكثر الضجيج والصخب [3].

شهر رمضان :

يعتبر من بين المناسبات الدينية المحتفل بها من قبل المسلمين، حيث يعد فريضة على كل المسلمين لقوله تعالى:﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾[4]،ومن شروط صومه ثبوت رؤية الهلال بالاعتماد على خطاب القاضي [5]، ولقوله صلى الله عليه وسلم " **لا تصوموا حتى ترو الهلال، ولا تفطروا حتى تروه** " [6].

وكان لشهر رمضان الكريم مكانة خاصة، حيث يحتفل به من خلال إقامة الأذكار، وقراءة القرآن، وتأدية الصلوات بالمساجد، فكان الخلفاء يحتفلون به عن طريق قراءة القرآن من مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه

---

[1]–الونشريسي، **المصدر السابق**، ج11، ص 279.

[2]–الطرطوشي، **المصدر السابق**، ص261.

[3]–إبراهيم القادري بوتشيش، **المغرب والأندلس في عصر المرابطين**، ص 91.

[4]–**سورة البقرة**، الآية 185.

[5]–البرزلي، **المصدر السابق**، ج1، ص 518؛الونشريسي، **المصدر السابق**، ج11، ص 413.

[6]–ابن عبدون، **المصدر السابق**، ص77؛مخلوف، **المصدر السابق**، ج2، ص 238.

أمام العامة، أو يحتفلون داخل المساجد بإقامة الحلقات والدروس الدينية [1]، ومن العادات عند العائلات الأندلسية إلزام الصبيان إذا استطاعوا، وإن لم يبلغوا [2].

أما عن مشاهد الشوارع بعد الإفطار خلال رمضان فإنها كانت تضج بالحيوية، كما تظل المتاجر مفتوحة لوقت متأخر من الليل فيما يستغلها الباعة الجائلون، والحلوانيون، وباعة المشروبات في إرضاء عملائهم[3]، وهو الأمر الذي يعتبره الطرطوشي من البدع [4].

كما استعملت البوقات، والزمارات من أجل إيقاظ النائم للسحور، إلا انه تم إنكارها لأنها آلة للطرب[5]، ومن العادات الاحتفال بالليلة السابعة والعشرون من رمضان فإنها كانت توقد الشموع في المساجد، وفي نهاية الشهر يحتفل الاندلسيون بختم القرآن لذلك سميت بالختمة [6].

وكان شهر رمضان الكريم لا يخلوا من بعض مواقف اللبس، والمشاكل التي يقع فيها الصائمون، وهو ما ذكرته كتب النوازل الفقهية، ومثال ذلك في رجل سأل عن قلع ضرسه من وجع به[7]، ومنهم من يسأل عن الاشتباه في رمضان فكان الجواب لكليهما هو القضاء، كما سأل البعض الآخر عن عمن يصيبه العطش الشديد، ويجامع أهله فكان الجواب القضاء ،والكفارة[8].

2) الأعياد :

احتفل الأندلسيون بعدة مواسم، وأعياد دينية تميزت بعادات وتقاليد منبثقة من تكوين شخصيتهم الدينية، والفكرية.

أ-الأعياد الإسلامية :

عيد الفطر :

يعتبر عيد الفطر من المناسبات السعيدة لدى المسلمين، وأهم ما يميز هذا اليوم بالنسبة للأندلسيين هو ارتداء

---

[1]-حسن علي حسن، **المرجع السابق**، ص 419.

[2]-ابن عبدون، **المصدر السابق**، ص 77.

[3]-سامية مصطفى مسعد، **المرجع السابق**، ص 56.

[4]-الطرطوشي، **المصدر السابق**، ص 150، 151.

[5]-البرزلي، **المصدر السابق**، ج2، ص 434، 435.

[6]-سامية مصطفى مسعد، **المرجع السابق**، ص 57.

[7]-ابن رشد، **الفتاوى**، ج1 ،ص 912.

[8]-البرزلي، **المصدر السابق**، ج1، ص 528، 529.

الثياب الجديدة[1]، والخروج في صباح العيد للتوجه الى المصلى، حيث كان يصحب الرجال معهم نساءهم، واطفالهم للتفرج والترويح عن النفس[2]، كما تجب فيه اخراج زكاة الفطر بيومين، أو ثلاثة قبل الفطر[3]، أما بالنسبة للعادات السلبية فهي اغتنام بعض الشباب لهم بجلوسهم في الطرق لاعتراض النساء[4]، بالإضافة الى زيارة القبور في هذا اليوم[5].

عيد الأضحى :

شكل عيد الأضحى مناسبة للاحتفال الأسرة الاندلسية في العاشر من ذي الحجة من كل سنة[6]، وكان فيه المستحب الأضحية أن تكون كبشا سمينا، فحلا أقرن[7]، ومن شروط الأضحية التي جاءت في مؤلفات النوازل أن يذبح الناس أضاحيهم بعد ذبح الامام[8]، بالإضافة الى سلامتها من الامراض، وألا تكون مكسورة القرن إذ كان يدمي، أو أن تكون قد فقدت سنها من الكبر [9].

ومع اقتراب عيد الأضحى يقصد الأندلسيون السوق قصد البحث عن خروف جيد بثمن رخيص[10]، وبعد إحضار الأضاحي تقوم الأسرة بتوفير الأواني، والمواد التي تخص المناسبة[11]، فيمون الكل جاهزا لإعداد الأضاحي بعد الذبح، وبعدها ترسل الأسرة برأس الكبش الى الحارة ليشوط في حفرة[12]، أما اللحم فتصنع منه الاسرة أنواعا من الأطعمة[13]،كما يتم تبادل لحم الاضاحي بين الأصدقاء، والأقارب، والجيران الذين يتبادلون الزيارات فيما بينهم [14].

---

[1]-المقري، **نفح الطيب**، ج3، ص 95.

[2]-الطرطوشي، **المصدر السابق**، ص، 151، 150.

[3]-الونشريسي، **المصدر السابق**، ج1، ص 373.

[4]-ابن عبدون، **المصدر السابق**، ص 27.

[5]-إبراهيم القادري بوتشيش، **المغرب والأندلس في عصر المرابطين**، ص 89.

[6]-ابن رشد، **البيان والتحصيل**، ج3، ص390، 389.

[7]-البرزلي، **المصدر السابق**، ج1، ص 612.

[8]-ابن رشد، **الفتاوى**، ج2، ص950؛**المصدر نفسه**، ج3، ص339؛الونشريسي، **المصدر السابق**، ج2، ص32،33

[9]-البرزلي، **المصدر السابق**، ج1، ص 612،611؛ابن رشد، **البيان والتحصيل**، ج3، ص 340، 341.

[10]-إبراهيم القادري بوتشيش، **المغرب والأندلس في عصر المرابطين**، ص89.

[11]-مريامة لعناني، **المرجع السابق**، ص 146.

[12]-عصمت عبد اللطيف دندش، **الأندلس في نهاية عصر المرابطين ومستهل الموحدين**، ص 325.

[13]-مريامة لعناني، **المرجع السابق**، ص 146.

[14]-ابن الزيات، **المصدر السابق**، ص 189، 365.

وكان العيد مناسبة لبعض الأشخاص للافتخار بالأضحية، والتباهي إلى السنة، وطلب الاجر[1]، في حين يوجد من اضطره العيد لسرقة الأضحية، ومنهم من جعلتها الاضحية غزلها وتشتري بثمنه الكبش[2].

ب–أعياد النصارى :

ترتبط أعياد النصارى بأصل دينهم من ناحية، ومشاركة المسلمين لهم من ناحية أخرى، وفي تقويم قرطبة لسنة 966م ومن أهم أعياد النصارى في الاندلس ثلاثة: يوم ميلاد المسيح، ويحدده تقويم قرطبة في 25 ديسمبر[3].

عيد الينير:

ويسمى أيضا النوروز، وهو بداية العام الجديد في السنة الفارسية 14 اذار مارس (أول السنة الميلادية)، ويوافق ختان المسيح عليه السلام[4]، وكان من عادة الأندلسيين في هذا العيد شراء فواكه معينة كالأترج، والجوز، وصنع تماثيل مختلفة من الحلوى[5].

كما أشارت المصادر الى المدائن، والنصبات من موائد الفاكهة والتحف التي تجلى في الديار، والحوانيت المصنوعة من قناطير السكر، وأنواع الفاكهة ،وعرارير التمر، والزبيب، التين، والجوز، الصنوبر... الخ[6].

عيد العنصرة:

يوم ميلاد القديس يوحنا العبراني في 24يونيو، ويسمى عيد المهرجان عند الأندلسيين[7]،وأهم ماميزهم في طريقة الاحتفال به هي شعلة النار التي كانوا يقيمونها ويقفزون فوقها بالإضافة الى شراء الإسفنج[8]، في حين اعتبر الطرطوشي ان الاحتفال بهذه الأعياد هو من البدع.[9]

ج– الأعياد اليهودية :

---

(1)–الطرطوشي، **المصدر السابق**، ص 152.

(2)–ابن الزيات، **المصدر السابق**،ص234،274.

(3)–عبادة كحيلة، **المرجع السابق**، ص108،109.

(4)–**المرجع نفسه**، ص 108، 109.

(5)–الزجالي، **المصدر السابق**، ق1، ص 238.

(6)–**المصدر نفسه**،ص239،240..

(7)–عبادة كحيلة، **المرجع السابق**، ص108، 109.

(8)–الزجالي، **المصدر السابق**، ق1، ص 240.

(9)–الطرطوشي، **المصدر السابق**، ص 141.

احتفل اليهود أيضا بأعيادهم والتي من بينها عيد الفصح أو الفطر، حيث يقوم اليهود بتقديم رغائف ويهدونها الى جيرانهم من المسلمين الا ان الفقهاء نهو عن قبولها[1].

عيد حوماريا:

يسمى عند اليهود بالكبور، وهو عندهم الصوم الكبير، أما عقوبة من لم يصمه هو القتل في شريعة اليهود، ومدة صومه خمسة وعشرون ساعة زاعمين أن الله يغفر لهم خطاياهم بهذا الصوم[2].

ثالثا: وسائل التسلية والترفيه

عرف الأندلسيون العديد من وسائل التسلية والترفيه من أبرزها:

1)الصيد :

يعتبر الصيد، والقنص من وسائل التسلية في المدن الأندلسية، فلاشك في أن طبيعة الأندلس كانت مجالا مناسبا لصيد العديد من الحيوانات والطيور كالأيل والارانب البرية، والغزلان والخنازير وغيرها من الحيوانات والطيور التي اشتهرت بها الأندلس[3].

وقد وردفي النوازل أن الصيد حلال اذا استوفى شروطه، لكنه يحرم اذا لم يذكر اسم الله عليه[4]لقوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَيَبۡلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلصَّيۡدِ تَنَالُهُۥٓ أَيۡدِيكُمۡ وَرِمَاحُكُمۡ لِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ مَن يَخَافُهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾.[5]

2)ألعاب الفروسية :

اشتهرت الأندلس بألعاب الفروسية التي كانت تقام في الساحات العمومية، وخاصة بمدينة غرناطة في ساحاتها المشهورة مثل ساحة باب الرملة، أو ساحة باب الطوالين، أو القلعة الحمراء، وداخل إحدى هذه الساحات

---

[1]-الونشريسي، **المصدر السابق**، ج11، ص 111، 112.

[2]-خميسي بولعراس، **المرجع السابق**، ص86.

[3]-سامية مصطفى مسعد، **المرجع السابق**، ص 69.

[4]-ابن رشد، **الفتاوى**، ج1، ص 562؛البرزلي، **المصدر السابق**، ج1، ص 613.

[5]-**سورة المائدة**، الآية 94.

تقام دوائر خشبية في الهواء تدعى الطبلة يقذفها الفرسان برماحهم[1]، وقد اشارت النوازل الفقهية الى هذا النوع من الألعاب وهو ما جاء في فتاوى ابن رشد في رهان المسابقة بين الخيل مما لا يجوز[2].

ونظرا لأهمية الفروسية فبعد وصول الأمير ابوا يعقوب الى مراكش بعد اجتماع مع الأمير ابي بكر بن عمر، وخلعته له نفسه وتقديمه ليوسف، وبيعته شرع يوسف في توجيه الهدية المذكورة بخمسة وعشرون ألفا من الذهب، وسبعون فرسا منها[3].

3)النزهة :

اعتبرت المنتزهات من وسائل الترويح عن النفس لدى الأسرة الاندلسية، وهذا نتيجة لما تتمتع به الطبيعة الأندلسية من مناظر خلابة،وفي هذا الشأن نجد المقري الذي تناول في كتابه النفح الطيب وصف للمدن الأندلسية، وما تحتويه من منتزهات طبيعية، هذه الأخيرة التي كانت وجهة الأندلسيين في وقت فراغهم، فيذكر " وأما غرناطة فهي دمشق بلاد الأندلس، ومسرح الأبصار ومطمح الأنفس ....، ومالقة جمعت بين منظر البحر والبر والكروم ..، وأما المرية ساحلها انظف السواحل، واملحها، وأما مرسية ففيها البساتين المتهادية الأغصان، والأزهار والفواكه، وأما بلنسية فكانت كثيرة البساتين تعرف بمطيب الأندلس، ورصافتها من أحسن متفرجات الأرض " [4]،كما يصف اشبيلية بمدينة الأدب، واللهو، والطرب، طيبة المكان عظيمة الشأن [5].

4)مجالس الطرب :

غلب الغناء على المجتمع الاندلسي، وتواجد جميع أدوات الطرب، وشرب الخمر في وادي اشبيلية غير منكر لا ناه عن ذلك، وهذا ما يفسر شيوع مجالس الطرب في اشبيلية عند الخاصة، والعامة[6]،ويصف المقري مدينة أبدة وما فيها من أصناف اللهو، والمراقص التي اشتهرت بحسن الانطباع، والصنعة[7].

5)ألعاب ترفيهية أخرى:

انتشرت العديد من الألعاب بالأندلس على رأسها لعبة الشطرنج التي نهى عنها الفقهاء كلعبة النرد،

---

[1]-إبراهيم القادري بوتشيش، **المغرب والأندلس في عصر المرابطين**، ص 96.

[2]-ابن رشد، **الفتاوى**، ج1، ص474،475.

[3]-ابن عذارى المراكشي، **المصدر السابق**، ج4، ص 26.

[4]-المقري، **نفح الطيب**، ج3، ص217،218.

[5]-**المصدر نفسه**، ج1، ص 208.

[6]-السيد عبد العزيز سالم، **قرطبة حاضرة الخلافة**، ص 113.

[7]-المقري، **نفح الطيب**، ج3، ص 217.

والقرق، والأزلام لأنها تشتغل عن الفرائض[1]، وألعاب أخرى كلعبة الغبار التي تتطلب النظر الطويل[2]، وكذلك لعبة الركل التي تعتمد على القفز[3]، بالإضافة الى لعبة العجايبي[4].

[1]-ابن عبدون، **المصدر السابق**، ص 53.

[2]—يقول المثل "صاحب فرد عين ما يلعب الغبار" .أنظر: الزجالي، **المصدر السابق**، ق2، ص361.

[3]- يقول المثل " الحبلى ما تلعب الركل " .أنظر :**المصدر نفسه**، ص85.

[4]- يقول المثل " حكاك عجايبي فارغ في فارغ " .أنظر :**المصدر نفسه**، ص361.

ومن خلال ما تطرقنا إليه في مبحثنا هذا نستنتج أنه قد شهدت الأسرة الأندلسية عادات وتقاليد فيما يخص الاحتفالات الاسرية، والأعياد، والمواسم، ووسائل الترفيه ميزتها عن المجتمعات الأخرى، فنجد أن الزواج كان اللبنة الأولى لتكون الأسرة، فكان يمر بمراحل منها ما هو مستمد من الشريعة الإسلامية كالخطبة، والصداق، والعقد، والوليمة، ومنها ما هو مستمد من الأعراف والتقاليد كهدية العروس، والجهاز وغيرها،فالزواج اختلفت متطلباته حسب الحالة الاجتماعية للأسرة فمنه من بالغ في الاسراف، ومنه من احتفل به على حسب طاقته المادية، وكذلك بالنسبة للختان والعقيقة.

كما تنوعت أيضا المواسم والأعياد الدينية لدى المجتمع الأندلسي، فمنها المواسم، والأعياد الخاصة بالمسلمين، ومنها الخاصة بالنصارى، واليهود، أما فيما يخص الترفيه، ووسائل التسلية، والترويح عن النفس فتنوعت أيضا فمنها النزهة، والصيد وركوب الخيل، إضافة الى الغناء واللهو، وألعاب أخرى كالشطرنج التي نهى عنها الفقهاء.

الخاتمة

من خلال إنجازنا لهذا العمل خلصنا إلى النتائج الآتية:

- النوازل هي إجابات شافية للحوادث والوقائع التي تطرأ على حياة الناس، هذه الإجابات تكون من طرف الفقهاء طبقا للشريعة الإسلامية.
- تعد مصنفات النوازل، والكتب الفقهية من أهم المصادر التي يعتمد عليها الباحث في دراسته خاصة الجانب الاجتماعي الذي يشهد نقصا من ناحية المقارنة بالجانبين السياسي والعسكري، كما تعتبر مرآة عاكسة للواقع المعاش للمجتمع الأندلسي، لذلك لقيت أهمية من حيث دراستها، والاطلاع عليها، وذلك من خلال مادتها المتعلقة في انشغالات، وتساؤلات الناس وما يواجهونه من مسائل جديدة تطرق لهم في حياتهم كالزواج والاحتفال والأعياد، وغيرها.
- تتميز النوازل الفقهية بالموضوعية، وهي بعيدة عن التزييف، والمبالغة كونها إجابات عن استفسارات من واقع المجتمع يجيب عنها الفقيه، وهي مستمدة من الشريعة الإسلامية.
- تناولت النوازل الفقهية التركيبة الاجتماعية للمجتمع الأندلسي، وتنوع أجناسه، وتباين طبقاته، فنجد في أعلى الهرم الطبقة الخاصة المكونة من الأمراء والحكام، بالإضافة الى الجنود، والأسر الوجيهة التي برزت في عدة مجالات، كما اندرج ضمن هذه الطبقة العلماء، والفقهاء، والقضاة كل هؤلاء تمتعوا بمكانة مرموقة، ومستوى معيشي راقي، ونفوذ كبير، أما بالنسبة للطبقة العامة فتكونت من السواد الأعظم في المجتمع الاندلسي، وتراوحت مستوياتها المعيشية حسب نشاطها المهني، فنجد التجار، والصيارفة، و السماسرة، إضافة الى أصحاب المهن الحرة من أطباء ومهندسين، وكذلك أصحاب الوظائف الحكومية من شرطة ومحتسب وصاحب الأحكام، كما نجد صغار الحرفيين، و الصناع، أما الفئة المهمشة فتكونت من العبيد، والجواري، وأسرى الحروب، اليتامى، والمرضى، وقد كان لهذه الفئة دور في خدمة الطبقة الخاصة، أما عن المستوى المعيشي فكان ضعيفا نتيجة معاناتهم من الظلم، والفقر، والتهميش في أغلب الأحيان.
- كما تطرقت النوازل الفقهية الى طبقة أهل الذمة من اليهود والنصارى، وكشفت عن وضعيتهم الاجتماعية والدينية والاقتصادية، وكذا مدى تسامح المسلمين لهم خاصة في ممارستهم لشعائرهم الدينية، بالإضافة الى أدوارهم ومناطق استقرارهم في المجتمع الأندلسي.
- أوضحت النوازل الفقهية المكانة التي حظيت بها المرأة، والأدوار التي لعبتها في المجالات الاجتماعية والاقتصادية وحتى السياسية والأدبية وغيرها.

- أما فيما يخص في المستوى المعيشي الذي شهده المجتمع الأندلسي فقد كان مختلفا باختلاف طبقاته سواء كانت غنية أو فقيرة، خاصة أو عامة، فالأطعمة والأشربة كانت متنوعة لدى الخاصة، وبسيطة لدى العامة، وكذلك نفس الحال بالنسبة للباس، كما ساهم المرابطون في إدخال الكثير من ألبستهم للمجتمع الاندلسي مما أدى الى ما يعرف بالتلاقح الثقافي، أما عن طرق العلاج فكانت متعددة فمنها ما هو مرتبط بالطبيعة كالأعشاب، ومنها ما هو مرتبط بالطب، وآخر مايعرف بالعلاج الروحاني، كما كانت لهم خصوصيات في الطقوس الجنائزية أهمها اللباس الأبيض عكس ما نجده عند الكثير من المجتمعات.
- تعرضت النوازل الفقهية لأهم العادات والتقاليد الاحتفالية، والترفيهية التي شهدها المجتمع الأندلسي في عهد المرابطين، فبالنسبة للاحتفالات الأسرية كالزواج فقد كان البنية الأولى لتكوين الأسرة، واختلفت متطلباته حسب الحالة الاجتماعية للأسرة، فنجد من بالغ في الإسراف فيه، ومنهم من احتفل به على حسب قدرته المادية، كما عرف الكثير من الشروط منها ما هو مستمد من الشريعة الإسلامية كالخطبة، والعقد، و الوليمة، و الصداق، ومنها ما هو مستمد من الأعراف والتقاليد كالهدية، وجهاز العروس، أما عن الختان، والعقيقة فقد كانوا على حسب القدرة المادية لكل فرد أو أسرة.
- تنوعت المواسم والأعياد الدينية لدى المجتمع الأندلسي، فمنها ما هو خاص بالمسلمين، ومنها ماهو خاص بأهل الذمة، وقد طبع عن هذه المناسبات عادات وتقاليد تعبر عن فرحتهم، وسرورهم باستقبالها، كما عرفوا الكثير من وسائل التسلية، والترفيه، والترويح عن النفس، فنجد أن النزهة كانت تستهوي الأندلسيين وذلك لجمال الطبيعة، بالإضافة الى وسائل أخرى كالصيد، وركوب الخيل، وكذلك مجالس الغناء واللهو التي نهى عنها الفقهاء، أما الألعاب فقد تنوعت ومن أهمها الشطرنج .

وفي النهاية لا يسعنا إلا أن نحمد الله رب العالمين فإن أصبنا فمن الله، وإن أخطأنا فمن أنفسنا.

الملاحق

الملحق رقم: 01.



[1] –خريطة الأندلس

[1]–حسين مؤنس، **أطلس تاريخ الإسلام**، ط1، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ص 174.

الملحق رقم: 02 وثيقة تلثيم المرابطين.

م ـ 277 ـ في تلثيم الملثمين[ج]

وسئل[2] ـ رحمه الله ـ عما نشأ عليه المرابطون من التلثيم الذي هو

زيهم. هل يجب عليهم التزامه[أ]، أو يستحب ذلك لهم، أو هو مكروه لهم يستحب لمن مال إلى العبادة منهم أن يطرحه أم لا يستحب ذلك له؟

فأجاب على ذلك[ب] بأن قال: تصفحت سؤالك هذا ووقفت عليه. وقد خلق الله الخلق أجمعين، وجعلهم شعوباً وقبائل، وباعد بينهم في البلاد، وخالف بينهم في الأزياء والهيئات فلا يجب على أحد منهم الرجوع عما اختاره من زيه وهيئته إلى زي سواه وهيئته[ج]، لأن ذلك من قبيل الجائز المباح[د] للعباد. قال الله عزّ وجلّ: ﴿قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة﴾[1].

والتلثيم للمرابطين هو زيهم الذي اختاروه لأنفسهم ونشأوا عليه، وتوارثوه. ودرجوا عليه سلفاً عن خلف فلا كراهية فيه بل يستحب لهم التزامه والمحافظة عليه، وتكره لهم مفارقته، لأنه شعارهم الذي تميزوا به من[أ] سائر الناس في أول أمرهم، إذ قاموا بدعوة الحق ونصرة الدين. ففي التزامهم إياه لتظهر كثرتهم، ويتوفر في أعين الناس عددهم غيظٌ للمشركين، وعزّ للمسلمين، لأنهم حماتهم الذابون عنهم والمجاهدون دونهم. ويكره لمن كان معروفاً به منهم فنبذ الدنيا، وأقبل على[ب] العبادة أن يطرحه تواضعاً وزهادة[ج] من باب الشهرة، ولئلا ينسب إليه الرياء والسمعة، ومخافة أن يذكر بذلك حتى يشار إليه فيه بالأصابع فربما دخلت عليه داخلة من قبل الشيطان، لأنه يأتي الإنسان من كل وجه، فقد روي أن النبي عليه السلام[د] قال: «ما استوى رجلان صالحان: أحدهما يشار إليه». وروي[هـ] عنه عليه السلام[د] أنه قال: «كفى بآمرىء[ز] من الشر أن يشار إليه بالأصابع في دينه ودنياه[ح] إلاّ من عصم الله»[1]، فلا ينبغي أن يفعل ذلك إلاّ القوي في دين الله الراجي للقوة على دفع الشيطان عن نفسه في ذلك بفضل الله تعالى، ومن التزمه يستحب له أن يزيله عند الصلاة، فإن صلى به تمت صلاته، ولم يكن عليه في ذلك إثم، ولا حرج[أ] وبالله التوفيق.

1- ابن رشد، **الفتاوى**، ج2، ص963، 966.

الملحق رقم: 03وثيقة الحج أم الجهاد.

م ـ 297 ـ في أي العملين أفضل في هذا الزمان؟ هل الحج أو الجهاد لأهل الأندلس والعدوة؟

وكتب(أ) إليه[1] ـ رضي الله عنه ـ أمير المسلمين [وناصر الدين(ب)] علي ابن يوسف بن تاشفين أدام الله أمره وأعلى نصره](أ) يسأله هل الحج أفضل لأهل الأندلس أو الجهاد؟ ونص السؤال: بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم(ب) جوابك ـ رضي الله عنك ـ فيمن لم يحج من أهل(ج) الأندلس في وقتنا هذا هل الحج أفضل أم الجهاد؟ وكيف إن كان قد حج حجة الفريضة؟ راجعنا في ذلك بما تراه موفقاً مأجوراً إن شاء الله.

فأجاب: ـ أدام الله توفيقه ـ على ذلك بما هذا نصه: تصفحت رحمنا الله وإياك ـ سؤالك هذا، ووقفت عليه. وفرض الحج ساقط عن أهل الأندلس في وقتنا هذا لعدم الاستطاعة التي جعلها الله شرطاً في الوجوب، لأن الاستطاعة القدرة على الوصول مع الأمن على النفس والمال، وذلك معدوم في هذا الزمان. وإذا سقط فرض(أ) الحج لهذه العلة صار نفلاً مكروهاً لتقحم الغرر فيه[1]. فبان بما ذكرناه أن الجهاد الذي لا تحصى فضائله في القرآن والسنن المتواترة والآثار(ب) أفضل منه، وأن ذلك أبين من أن يحتاج إلى السؤال عنه.

وموضع السؤال إنما هو فيمن حج(ج) حجة الفريضة والسبيل مأمونة، هل الحج له أفضل أم الجهاد؟ والذي أقول به: أن الجهاد له(د) أفضل لما ورد فيه من الفضل العظيم. وأما من لم يحج حجة الفريضة والسبيل مأمونة فيتخرج ذلك على الاختلاف[2] في الحج هل هو على الفور أو(هـ) على التراخي؟ وهذا(و) إذا سقط فرض الجهاد على الأعيان بقيام من قام به. وأما في المكان الذي يتعين فيه(ز) على الأعيان فهو أفضل من حجة الفريضة قولاً واحداً للاختلاف فيه[1] هل هو على الفور أو(أ) على التراخي[2]؟ وبالله التوفيق(ب).

ومما استدركه[3] ـ رضي الله عنه ـ في جوابه إذ سأله أمير

المسلمين بسبتة أول سنة خمس عشرة وخمسمائة عن أهل العدوة هل هم مثل أهل الأندلس في ذلك أم لا؟ فقال: إن من سوى أهل الأندلس من أهل العدوة سبيلهم سبيل أهل الأندلس إن كانوا لا يصلون إلى مكة إلا بخوف(أ) على، أنفسهم وأموالهم، وإن كانوا لا يخافون على أنفسهم ولا على أموالهم في الوصول إلى مكة فالجهاد عندي لهم(ب) أفضل من تعجيل الحج، إذ قيل: إنه على التراخي، وهو الصحيح من مذهب مالك ـ رحمه الله ـ الذي(ج) تدل عليه مسائله. وهذا فيمن عدا من يقوم بفرض الجهاد، وأما من يقوم بفريضة الجهاد من حماة(د) المسلمين وأجنادهم فالجهاد هو الواجب عليهم، إذ لا يتعين تعجيل الحج منهم ألا على من قد بلغ المعترك، لأن الواجب

على التراخي له حالة يتعين فيها، وهو أن يغلب على ظن المكلف أنه يفوت بتأخيره، والحد في ذلك قول[1] رسول الله ﷺ(أ): «معترك أمتي ما بين الستين إلى السبعين»[2]. وبالله تعالى التوفيق لا شريك له. (113 أ) /

وكتب إليه ـ رضي الله عنه ـ بعض الفقهاء من حضرة مراكش حماها الله في آخر شهور خمس عشرة وخمسمائة(أ) بثلاث مسائل يسأل عنها(ب)، وهذا نص جميعها، وجوابه على كل واحدة منها يتصل بها.

1- ابن رشد، **الفتاوى**، ج2، ص1021، 1026.

الملحق رقم: 04صورة توضيحية للباس الخمر



[1]- أنور محمود زناتي، **الملابس الأندلسية**، ص31.

الملحق رقم: 05 صورة توضيحية للباس الخف.



1- أنور محمود زناتي، **الملابس الأندلسية**، ص33.

الملحق رقم: 06 صورة توضيحية للباس القميص.



1- أنور محمود زناتي، **الملابس الأندلسية**، ص 31.

الملحق رقم: 07 وثيقة عقد الزواج.

إنكاح الأب ابنته البكر في حجره لمحمد بن أحمد *

هذا ما أصـــدق فلان بن فلان [الفلاني] (1) زوجه فلانة بنت فلان الفلاني ، أصدقهـــا كذا وكذا دينـــارا دراهم بدخل أربعين من الضرب الجاري بقرطبة في حين تأريخ هذا الكتـــاب نقدا وكالئا ، النقد من ذلك كذا وكذا دينارا دراهم قبضها لفلانة من زوجها فلان أبوها فلان اذ هي بكر في حجره وولاية نظره ، وصارت بيده ليجهزها بها اليه وأبراه منها فبرئ ، والكالئ كذا وكذا دينارا دراهم من الصفة المذكورة ، مؤخرة عن الناكح ومؤجلة عليه كذا وكذا عاما ، أولها شهر كذا من سنة كذا .

والتزم فلان بن فلان لزوجته [فلانة] (2) طائعا متبرعا اســـتجلابا لمودّتها وتقصّيا لمسرّتها (3) الا يتزوج عليها ولا يتسرّى معها ولا يتّخذ أُم ولد ، فإن فعل شيئا من ذلك فأمرها بيدها والداخلة عليها بنكاح طالق وأُم الولد حُرّة لوجه الله العظيم وأمر السرّيّة بيدها ، إن شاءت باعت ، وإن شاءت أمسكت ، وإن شاءت اعتقت عليه .

وألا يغيب عنها غيبة متّصلة قريبة أو بعيدة أكثر من ستّة أشهر الا في أداء حجّة الفريضة عن نفسه ، فإن له في ذلك مغيب ثلاثة أعوام اذ أعلم ذلك من ســـفره فاصلا اليه قاصدا نحوه مجريا لنفقتها وكسوتهـــا وســـكناها ، فمتى زاد على هذين الأجلين أو أحدهمـــا فأمرها بيدها ، والقول قولها عند المنقضى من أجليها بعد أن تحلف في بيتهـــا بحضر شاهدي عدل يعرفانها [بالله] لغاب عنها أكثر مما شرطه لها ، ثم يكون أمرها بيدها ولها التلوم عليه ما شاءت لا يقطع تلومها شرطها .

وألا يرحّلها من دارها التي بحاضرة كذا الا بإذنها ورضاها ، فإن رحّلها مكرهة فأمرها بيدها . وإن هي طاعت له بالرحيـــل [فرحّلها] ، ثم سألته الرجعة فلم يرجعها من يوم تسأله ذلك الى انقضاء ثلاثين يوما فأمرها بيدها وعليه مؤونة انتقالها ذاهبة وراجعة .

وألا يمنعهـــا من زيارة جميع أهلها من النساء وذوي محارمها من الرجال ، والا يمنعهم من زيارتهـــا فيما يحسن ويجمل من التزاور بين الأهلين والقرابات ، فإن فعل شـــيئا من ذلك ، فأمرها بيدها وعليه أن يحسن صحبتها ويجمل بالمعروف عشرتها جهده ، كما أمره الله تبارك وتعالى ، وله عليها من حسن الصحبة وجميل العشرة مثل ذلك [كما قال تعالى] (٤) « وللرجال عليهن درجة » (4) .

وعلم فلان بن فلان أن زوجه فلانة هذه ممن لا تخدم نفسها ، وانها مخدومة لحالها ومنصبهـــا ، فأقرّ انه ممن يستطيع إخدامها وأن ماله يتسع لذلك فطاع بالتزام إخدامها ، تزوجهـــا بكلمة الله عز وجل وعلى سُنّة نبيه محمد ـ صلعم ـ ولتكون عنده بأمانة الله تبارك وتعالى وبما أخذه الله عز وجل للزوجات على أزواجهن من إمساك بمعروف أو تسريح

بإحسان ، انكحه إياها أبوها فلان [بن فلان] بكر[ا] في حجره و[تحت] ولاية نظره ، صحيحة في جسمها بما ملكه الله عز وجل من بضعها وجعل بيده من عقد نكاحها ، شهد على إشهاد الناكح فلان [بن فلان] والمنكح فلان [بن فلان] المذكورين في هذا الكتاب على أنفسهما بما ذكر عنهما فيه من سمع ذلك منهما وعرفهما وهما بحال الصحة وجواز الأمر ، وذلك في شهر كذا من سنة كذا .

وكذلك تعقد إن كانت الابنة صغيرة إلا أنك تقول في العقد « وهي بكر صغيرة في حجره وولاية نظره » .

/ قال محمد بن أحمد ابتداء العقد هذا « ما اصدق » خير من أن يسقط هذا وتقول « اصدق » [قال الله تعالى « هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق الآية] » (5) . وجاء الاثر عن رسول الله ـ صلعم ـ في كتابه الى أهل مكة هذا ما قضى (6) عليه رسول الله ـ صلعم ـ وقوله زوجه بغير تاء أفصح من زوجته ، قال الله عز وجل « اسكن أنت وزوجك الجنّة » (7) ولبعض العرب « زوجته » وليس بالفصيح .

وأصل الدينار مثقال كان صرفه فيما سلف بالأندلس ثمانية دراهم فاستعمل إيقاع هذه اللفظة على ثمانية دراهم وقوله كذا وكذا « دينارا دراهم بدخل أربعين » اختصارا لفهم السامع والحقيقة أن تقول « دخل أربعين ومائة في مائة كيلا » . وأصل ذلك أن الدراهم كانت تجري بالأندلس والمشرق وفي صدر الاسلام كيل الدرهم درهم وخمسان ودراهمنا مجموعة في الوزن تراطل منها مائة وأربعون درهما مائة درهم كيلا ، فلذلك اختصر وقيل « دخل أربعين » .

1- محمد بن أحمد الأموي بن العطار، **كتاب الوثائق والسجلات**، تح ، شالميتا، و كوربنطي، دط، المعهد الإسباني العربي للثقافة، مدريد، 1983، ص7، 9.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم.

ثانيا: المصادر.

1- ابن الآبار أبي عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي (595-658هـ/ 1199-1226م)، **الحلة السيراء**، تر، وتع، حسين مؤنس، ج2، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1995م.

2- التكملة لكتاب الصلة، تح، ألفريد بيل، وبن شنب، دط، المطبعة الشرقية، الجزائر، 1919م.

3- **المقتضب من كتاب تحفة القادم**، تح، إبراهيم الأبياري، ط3، دار الكتاب المصرية، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، لبنان، 1989م.

4- ابن أبي زرع الفاسي، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب ومدينة فاس**، دط، صور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972م.

5- البرزلي أبي القاسم بن أحمد البلوي التونسي (ت 841هـ / 1438م) ،**فتاوى البرزلي جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام**، تح، محمد الحبيب الهيلة، دط، دار الغرب الإسلامي،بيروت، لبنان، 2002م، ج1، ج2، ج3، ج4، ج5، ج6.

6- ابن بسام الشنتريني أبي الحسن علي (ت 542هـ/ 1147م)، **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**، تح، إحسان عباس، ق4، مج1، ط1، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1979م

7- ابن بشتغير أحمد بن سعيد اللورقي المالكي (ت 516هـ/ 1122م)، **نوازل أحمد بن سعيد بن بشتغير**، تح، قطب، الريسوني، ط1، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 2008م.

8- ابن الحاج أبي عبد الله محمد بن أحمد التجيبي (ت 529هـ/ 1135م)، **نوازل ابن الحاج التجيبي**، تح، أحمد شعيب اليوسفي، ط1، منشورات الجمعية المغربية للدراسات الأندلسية، تطوان، المملكة المغربية، 2018م، ج1، ج3.

9- ابن حزم الأندلسي (384-456هـ / 994هـ – 1064م)، **رسالة في الرد على ابن النغريلة اليهودي**، تح، إحسان عباس، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1987، ج1، ج3.

10- الحموي شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله، **معجم البلدان**، مج1، دط، دار صادر، بيروت ،لبنان، 1977م.

11- الحميري أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم، **الروض المعطار في أخبار الأقطار**، تح، إحسان عباس، ط2، مكتبة، لبنان، بيروت،دت.

12- **صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار**، تع، ليفي بروفينسال، ط2، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1988م.

13- ابن حوقل النصيبي، **صورة الأرض**، دط، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1996م.

14- ابن خاقان أبي نصر الفتح بن محمد بن عبد الله (ت 529هـ / 1135م)، **مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس**، تح، محمد علي شوابكة، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، 1983م.

15- ابن الخطيب لسان الدين، **الإحاطة في أخبار غرناطة**، تح، محمد عبد الله عنان، مج1، ط2، مكتبة الخانجي للطبع والنشر والتوزيع، مصر، 1973م.

16- **تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط**، تح، أحمد مختار العبادي، ومحمد إبراهيم الكتاني، دط، ق3 من كتاب أعمال الأعمال، دار الكتاب، الدار البيضاء، المغرب الأقصى، 1964م.

17- ابن خلدون عبد الرحمان (732 – 808هـ / 1332 – 1406م)، **تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، مر، سهيل زكار، ج6، دط، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2000م.

18- الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، **سير أعلام النبلاء**، تح، محمد نعيم العرقسوسي، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1982م، ج5، ج8.

19- الرازي محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، **مختار الصحاح**، دط، دائرة المعاجم، بيروت، لبنان، 1986م.

20- ابن رزين التجيبي، **فضالة الخوان في طيبات الطعام والألوان**، تر، محمد مهدي الأصفهاني، دط، مؤسسة مطالعات، إيران، 1968م.

21- ابن رشد أبي الوليد محمد بن أحمد القرطبي المالكي (ت 520هـ / 1126م)، **فتاوى ابن رشد**، تح، المختار بن الطاهر التليلي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1987م، ج1، ج2، ج3.

22- **مسائل ابن رشد الجد**، تح، محمد الجيب التجكتاني، ط2، دار الجيل، بيروت، لبنان، دار الآفاق، المغرب، 1993م، مج1، مج2.

23- **البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل في مسائل المستخرجة**، تح، سعيد أعراب، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1982م، ج2، ج3.

24- الزجالي أبي يحي عبيد الله بن أحمد القرطبي (617 – 694 هـ / 1220 – 1295م)، **أمثال العوام في الأندلس**، تح، محمد بن شريفة، منشورات وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية والتعليم الأصلي، دت، ق1، ق2.

25- ابن الزيات أبي يعقوب يوسف بن يحي التادلي، **التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي عباس السبتي**، تح، أحمد توفيق، ط2، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1997م.

26- ابن سراج الأندلسي أبي القاسم (ت 848 / 1444م)، **فتاوى قاضي الجماعة**، تح، محمد أبو الأجفان، ط2، دار ابن حزم، بيروت لبنان، 2006م.

27- ابن سعيد المغربي، **المغرب في حلى المغرب**، تح، شوقي ضيف، ج2، ط4، دار المعارف، القاهرة، دت.

28- السمرقندي أبي الليث نصر بن إبراهيم الحنفي (ت 375 هـ/ 985م)، **فتاوى النوازل**، تح، يوسف أحمد السيد، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2004م.

29- ابن سهل أبي الأصبغ عيسى بن عبد الله الأسدي الجياني (413– 486هـ/ 1022-1093م)، **ديوان الأحكام الكبرى أو الإعلام بنوازل الأحكام وقطر من سير الحكام**، تح، يحى مراد، دط، مج1، دار الحديث، القاهرة، 2007م.

30- الشيرازي أبي اسحاق الشافعي (393 – 476هـ / 1003 – 1083م)، **طبقات الفقهاء**، تح، إحسان عباس، دط، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، دت.

31- الضبي أحمد بن يحي بن أحمد بن عميرة (ت 599هـ / 1203م)، **بغية الملتمس في رجال أهل الأندلس**، مج6، دط، دار الكتاب العربي، دب، 1967م.

32- الطرطوشي أبو بكر، **الحوادث والبدع**، تح عد المجيد تركي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1990م.

33- أبي عبد الله محمد، **التعريف بالقاضي عياض**، تح، محمد بن شريفة، ط2، مطبعة فضالة، المحمدية الجزائر، 1982م.

34- ابن عبدون أحمد التجيبي، **رسالة في آداب الحسبة والمحتسب ضمن كتاب ثلاث رسائل أندلسية**، تح، ليفي بروفينسال، مج2، دط، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، 1955م.

35- ابن عبد البر أبي عمر يوسف (ت 463هـ / 1071م)، **جامع بيان العلم وفضله**، تح، أبي الأشبال الزهيري، ج1، ط1، دد، المملكة العربية السعودية، 1994م.

36- ابن عذاري المراكشي أبي العباس أحمد بن محمد (ت 712هـ / 1312م)، **البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب**، تح، بشار عواد معروف،ومحمود بشار عواد ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2013م، ج3، ج4.

37- ابن عبد الرؤوف أحمد بن عبد الله، **رسالة في آداب الحسبة والمحتسب ضمن كتاب ثلاث رسائل أندلسية**، تح، ليفي بروفنسال، مج2، دط، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية ،القاهرة، 1955م.

38- ابن العطار محمد بن أحمد الأموي (330 – 399هـ / 942 – 1009م)،**كتاب الوثائق والسجلات**، تح، شالميتا، وكوربنطي، دط، المعهد الإسباني العربي للثقافة، مدريد، 1983م.

39- ابن عبد الملك أبي عبد الله محمد بن محمد الأنصاري الأوسي، **الذيل والتكملة لكتابي الموصل والصلة**، تق، وتح، محمد بن شريفة، دط، مطبوعات أكاديمية، المملكة المغربية، دت، (ق1، س8)، (ق1، س1).

40- عياض القاضي وولده محمد، **مذاهب الحكام في نوازل الأحكام**، تح، محمد بن شريفة، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1997م.

41- عياض القاضي، **الغنية، فهرست شيوخ القاضي عياض**، تح، ماهر زهير جرار، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1982م.

42- عياض أبو الفضل بن موسى اليحصبي السبتي، **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة مذهب الإمام مالك**، تح سعيد أحمد أعراب، ج8، دط، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1983م.

43- ابن غازي أبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد العثماني المكناسي، **الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون**، دط، مطبعة الأمنية، الرباط، 1952م.

44- الغرناطي بن لب (ت 782هـ / 1380م)، **تقريب الأمل البعيد في نوازل الأستاذ أبي سعيد**، تح، حسين مختاري، وهشام الرامي، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2004م.

45- ابن فارس أبي الحسن أحمد بن زكريا، **معجم مقاييس اللغة**، تح، عبد السلام محمد هارون، دط، دار الفكر للطباعة والنشر والإشهار، دب، دت، ج4، ج5.

46- ابن الفرضي (351 – 403هـ / 962 – 1013م)، **تاريخ علماء الأندلس**، تح، إبراهيم الأبياري، ج2، دط، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، لبنان، 1989م.

47- الفيروز آبادي مجد الدين محمد بن يعقوب، **القاموس المحيط**، تح، أنس محمد الشامي، وزكريا جابر أحمد، ج1، دط، دار الحديث، القاهرة، 2008م.

48- القلقشندي أبي العباس أحمد، **صبح الأعشى**، ج5، دط، دار الخديوية، القاهرة، 1915م.

49- ابن القوطية (ت 367هـ / 977م)، **تاريخ افتتاح الأندلس**، تح، إبراهيم الأبياري، مج2، ط2، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1989م.

50- اللخمي القيرواني أبي الحسن (ت 478هـ / 1086م)، **فتاوى الشيخ أبي الحسن القيرواني**، تح، حميد بن محمد لحمر، دط، دار المعرفة، الدار البيضاء، المغرب، دت.

51- مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، ط4، جمهورية مصر العربية، مصر، 2004م.

52- مجهول (8هـ / 629م)، **الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية**، تح، سهيل زكار، وعبد القادر زمامة، ط1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1979م.

53- مخلوف محمد بن محمد بن عمر بن قاسم (1360هـ / 1941م)، **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، تح، عبد المجيد خيالي، ط1، دار الكتب العلمية، بيرروت، لبنان، 2003م، ج1، ج2.

54- المراكشي عبد الواحد (ت 647هـ / 1249م)، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين**، تح، محمد سعيد العريان، دط، لجنة إحياء التراث الإسلامي، الإسكندرية، دت.

55- المقري أحمد بن محمد التلمساني، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تح، إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، 1988م، مج1، مج3، مج4، مج6.

56- **أزهار الرياض في أخبار عياض**، تح، إبراهيم الأبياري، دط، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، دب، 1942م، ج3، ج4.

57- ابن منظور أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري، **لسان العرب**، دط، دار صادر، بيروت، لبنان، دت، مج1، 2، 3، 6، 7، 8، 9، 11، 14، 15.

58- الناصري أبو العباس أحمد بن خالد، **الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى " الدولتان المرابطية والموحدية "**، تح، وتع، جعفر الناصري، ومحمد الناصري، ج2، دط، دد، الدار البيضاء، 1954م.

59- النباهي أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن المالقي، **تاريخ قضاة الأندلس**، تح، لجنة إحياء التراث العربي، ط5، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، 1983م.

60- النويري شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت 914هـ / 1508م)، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، تح، عبد المجيد ترجيني، ج24، دط، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، دت.

61- الونشريسي أبو العباس أحمد بن يحي (ت 914هـ / 1508م) ،**المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب**، إشراف، محمد حجي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية، الرباط، 1981م، ج1، 2، 3، 5، 6، 7، 8، 9، 10، 11.

ثالثا: المراجع العربية والمترجمة:

1- أبو بكر أمينة، وهدى السعدي، **النساء ومهنة الطب في المجتمعات الإسلامية (7هـ- 12هـ)**، ط2، مؤسسة المرأة والذاكرة، القاهرة، 2014م.

2- بوتشيش إبراهيم القادري، **مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين**، دط، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، دت.

3- **المغرب والأندلس في عصر المرابطين – المجتمع – الذهنيات – الأولياء**، ط1، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1993م.

4- بروفينسال ليفي، **حضارة العرب في الأندلس** تر، ذوقان قرقوط، دط، منشورات دار الحياة، بيروت، لبنان، دت.

5- بوعمامة فاطمة، اليهود في المغرب الإسلامي خلال القرنين(7 – 8هـ / 13 – 14م)، دط، مؤسسة الكنوز، الجزائر، 2011م.

6- الجبالي خالد حسن حمد، **الزواج المختلط بين المسلمين والإسبان من الفتح الإسلامي للأندلس وحتى سقوط الخلافة (92هـ – 422هـ)**، دط، مكتب الأدب، القاهرة، دت.

7- جمعة أحمد خليل، **نساء من الأندلس**، ط1، اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2001م.

8- الجيدي عمر، **مباحث في المذهب المالكي بالمغرب**، ط1، دد، دب، 1993م.

9- الجيزاني محمد بن حسن، **فقه النوازل دراسة تأصيلية تطبيقية**، مج1، ط2، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، 2006م.

10- الجيزاني محمد بن حسين بن حسن، **معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة**، ط1، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، 1996م.

11- حتامله محمد عبده، **الأندلس التاريخ والحضارة والمحنة (دراسة شاملة)**، دط، مطابع الدستور التجارية، عمان، 2000م.

12- حجي محمد، **نظرات في النوازل الفقهية**، ط1، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة، المغرب، 1999م.

13- حسن إبراهيم حسن، **تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي**، ج4، ط14، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1996م.

14- حسن راضي العامري محمد بشير، **دراسات حضارية في التاريخ الأندلسي**، ط1، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، 2012م.

15- **فصول في إبداعات الطب والصيدلة في الأندلس**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1971م.

16- حسن علي حسن، حضارة الإسلامية في المغرب والأندلس " عصر المرابطين والموحدين "، ط1، مكتبة الخانجي، مصر، 1980م.

17- حمداوي جميل، **فقه النوال في المغرب الإسلامي، " نحو مقاربة تأصيلية "**، دط، الألوكة، المغرب، دت.

18- حمدي عبد المنعم محمد حسين، **التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين**، دط، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1997م.

19- خالص صلاح، **إشبيلية في القرن الخامس هجري " دراسة أدبية تاريخية نشوء دولة بني عباد في إشبيلية وتطور الحياة الأدبية فيها (414هـ – 461هـ)**"، دط، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1965م.

20- الخريوطلي علي حسني، **الإسلام وأهل الذمة**، إشراف محمد توفيق عويضة، دط، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1969م.

21- خلاف محمد عبد الوهاب، **قرطبة الإسلامية في القرن 5هـ / 11م**، دط، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م.

22- الدغلي محمد سعيد، **الحياة الاجتماعية في الأندلس وأثرها في الأدب العربي وفي الأدب الأندلسي**، ط1، منشورات دار أسامة، مصر، 1984م.

23- دندش عصمت عبد اللطيف، **الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين " عصر الطوائف الثاني "** (**510 – 546هـ / 1116 – 1151م**)، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1988م.

24- **أضواء جديدة على المرابطين**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1965م.

25- دور **المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا (430 – 515هـ / 1038م – 1121م)**، نشر وتحقيق رسائل أبي بكر بن العربي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1988م.

26- دوزي رينهرت، **المسلمون في الأندلس**، تح، حسين حبشي، ج3، دط، الهيئة المصرية العامة للكتب، مصر، 1965م.

27- **المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب**، تر، أكرم فاضل، ط1، الدار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان، 2012م.

28- دويدار حسين يوسف، **المجتمع الأندلسي في العصر الأموي (138 – 422هـ / 755م – 1030م)**، ط1، مطبعة الحسين الإسلامية، مصر، 1994م.

29- رجب عبد الجواد إبراهيم، **المعجم العربي لأسماء الملابس في ضوء المعاجم والنصوص الموثقة من الجاهلية حتى العصر الحديث**، تق، محمود فهمي الحجازي، ط1، دار الآفاق العربية، مصر، 2002م.

30- الزركلي خير الدين، **الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين**،ج6، ط15، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 2002م.

31- الزعفراني حاييم، **يهود الأندلس والمغرب**، تر، أحمد شحلان، ج1، دط، مطبعة النجاح الجديدة، المغرب، 2000م.

32- أبو زهرة محمد، **أصول الفقه**، دط، دار الفكر العربي، القاهرة، دت.

33- **ابن حنبل حياته وعصره، آداؤه وفقهه**، دط، دار الفكر العربي، القاهرة، دت.

34- زينل نهادعباس،**الإنجازات العلمية للأطباء في الأندلس وأثرها على التطور الحضاري في أوربا القرون الوسطى (92 – 897هـ / 711 – 1492م)**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت،لبنان، 2013م.

35- سالم السيد عبد العزيز، **تاريخ مدينة ألمرية الإسلامية قاعدة أسطول الأندلس**، دط، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر، الإسكندرية، 1984م.

36- **تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة**، دط، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، دت.

37- **قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس " دراسة تاريخية عمرانية أثرية في العصر الإسلامي "**، ج2، دط، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1997م.

38- السرجاني راغب، **قصة العلوم الطبية في الحضارة الإسلامية**، ط1، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، دب، 2009م.

39- سعدون عباس نصر الله، **دولة المرابطين في المغرب والأندلس عهد يوسف بن تاشفين أمير المرابطين**، ط1، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1985م.

40- الصلابي علي محمد، **تاريخ دولتي المرابطين والموحدين في الشمال الإفريقي**، ط3، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 2009م.

41- الضويحي أحمد بن عبد الله بن محمد، **النوازل الأصولية قسم أصول الفقه**، دط، كلية الشريعة، الرياض، 2008م.

42- العبادي أحمد مختار، **صور من حياة الحرب والجهاد في الأندلس**، دط، منشأة المعارف، مصر، 2000م.

43- **في تاريخ المغرب والأندلس**، دط، النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، دت.

44- عبد الحميد شافع راوية، **المرأة في المجتمع الأندلسي من الفتح الإسلامي للأندلس حتى سقوط قرطبة**، ط1، عين للدراسات والبحوث الاجتماعية،دب، دت.

45- عباس إحسان، **تاريخ الأدب الأندلسي " عصري الطوائف والمرابطين "**، دط، دار الشروق، عمان، 1997م.

46- العجلان محمد إبراهيم، **كيفية دخول المذهب المالكي للأندلس**، إشراف عبد الغفور رشاد الروزي، دط، كلية الآداب، المملكة العربية السعودية، 1991م.

47- عمر إبراهيم توفيق، **صورة المجتمع الأندلسي في القرن الخامس للهجرة سياسيا واجتماعيا وثقافيا**، ط1، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، 2011م.

48- عنان محمد عبد الله، **دولة الإسلام في الأندلس العصر الثاني دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي**، ط4، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1997م.

49- أبو الفضل محمد أحمد، **تاريخ مدينة المرية الأندلسية في العصر الإسلامي**، دط، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1996م.

50- الفقي عصام الدين عبد الرؤوف، **تاريخ المغرب والأندلس**، دط، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، 1990م.

51- فكري أحمد، **قرطبة في العصر الإسلامي تاريخ وحضارة**، دط، مؤسسة شباب الجامعة، مصر، 1983م.

52- قاسم طويل مريم، **مملكة غرناطة في عهد بني زيري البربر (403 – 483هـ/ 1012– 1090م)**، ط1، مكتبة الوحدة العربية، الدار البيضاء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1994م.

53- القثامي إيمان بنت محمد، **مقدمة في النوازل**، إشراف أحمد الحبيب، جامعة أم القرى، السعودية، 2012م.

54- قجة محمد حسن، **دراسات في التاريخ والأدب والفن الأندلسي**، ط1، الدار السعودية للنشر، جدة، 1985م.

55- كحيلة عبادة، **تاريخ النصارى في الأندلس**، ط1، المطبعة الإسلامية، القاهرة، 1993م.

56- كوهين مارك، **بين الهلال والصليب وضع اليهود في القرون الوسطى**، تر، إسلام ديه، ومعز خلفاوي، ط1، منشورات الجمل، العراق، 2007م.

57- أبو لحية نور الدين، **النوازل الفقهية ومناهج الفقهاء في التعامل معها (دراسة علمية لمناهج الفتوى في التراث والواقع الإسلامي)**، ط2، دار الأنوار للنشر والتوزيع، دب، 2015م.

58- لين بول ستانلي، **تاريخ العرب المسلمين في إسبانيا**، تر، علي الجارم، تح عبد الباقي السيد عبد الهادي، إشراف، أيمن فؤاد السيد، دط، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، لبنان، دت.

59- مارسيه جورج، **بلاد المغرب وعلاقاتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى**، تر، محمود عبد الصمد هيكل، مر، مصطفى أبو ضيف أحمد، دط، مطبعة الانتصار، القاهرة، 1999م.

60- مبارك أحمد، **الفتيا في ضوء المتغيرات المعاصرة**، بحوث مؤتمر، دب، دت.

61- بن محمد علي، **النثر الأدبي الأندلسي في القرن الخامس هجري مضامينه وأشكاله**، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1990م.

62- محمود حسن أحمد، **قيام دولة المرابطين صفحة مشرقة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى**، دط، دار الفكر العربي، القاهرة، دت.

63- أبو مصطفى كمال السيد، **جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوى المعيار المعرب للونشريسي**، دط، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، 1996م.

64- **دراسات أندلسية في تاريخ وحضارة المغرب والأندلس**، دط، مركز الإسكندرية للكتاب، القاهرة، 1997م.

65- **دراسات في تاريخ وحضارة المغرب والأندلس**، دط، مركز الإسكندرية للكتاب، القاهرة، 1997م.

66- مصطفى مسعد سامية، **صور من المجتمع الأندلسي رؤية من خلال أشعار الأندلسيين وأمثالهم الشعبية**، ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، 1998م.

67- مكي الطاهر أحمد، **دراسات أندلسية في الأدب والتاريخ والفلسفة**، ط3، دار المعارف، القاهرة، 1987م.

68- مؤنس حسين، **معالم في تاريخ المغرب والأندلس**، ط4، دار الرشاد، القاهرة، 2000م.

69- **فجر الأندلس " دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية (711 – 756م)** "، ط1، دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2000م.

70- **أطلس تاريخ الإسلام**، ط1، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، 1987م.

71- **سبع وثائق جديدة عن دولة المرابطين وأيامهم في الأندلس**، ط1، دار المصري للطبع، الإسكندرية، 2000م.

72- الهروس مصطفى، **المدرسة المالكية الأندلسية إلى نهاية القرن الثالث هجري" نشأة وخصائص"**، دط، وزارة الشؤون والأوقاف الإسلامية، المغرب، 1997م.

73- وحدة البحث بإدارة الإفتاء، **المذاهب الفقهية الأربعة (أئمتها، أصولها، آثارها)**، راجعه، أحمد الحجي الكردي وآخرون، ط1، دار الإفتاء، الكويت، 2015م.

74- ولد آن محمد الأمين، **تاريخ اليهود في الأندلس (422 – 539هـ / 1130 – 1141م)**، دط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1971م.

75- **رابعا: الرسائل والأطروحات الجامعية:**

1- بولعراس خميسي، **الحياة الاجتماعية والثقافية للأندلس في عصر ملوك الطوائف (400 – 479هـ / 1009م – 1086م)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2006 – 2007م.

2- حاج كولة عبد العزيز، **الحياة الاجتماعية والاقتصادية بالأندلس من خلال النوازل الفقهية في القرنين (5–6هـ / 11 – 12م)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، جامعة الجزائر – 02 – بوزريعة، 2009 – 2010م.

3- عيسى بن الذيب، **المغرب والأندلس في عصر المرابطين دراسة اجتماعية واقتصادية (480 – 540هـ / 1056، 1145م)**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط، جامعة، الجزائر، 2008 – 2009م.

4- سالم النوافعة نضال، **الشعر الاجتماعي في الأندلس في عهد المرابطين والموحدين**، رسالة مقدمة للحصول على درجة الماجستير في الأدب، جامعة مؤتة، الأردن، 2004م.

5- لعناني مريامة، **الأسرة الأندلسية في عصري المرابطين والموحدين**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، جامعة منتوري، قسنطينة، دت.

6- بن مطلق الرميح محمد، **النوازل الفقهية المالية من خلال كتاب المعيار المعرب للإمام الونشريسي (ت 914هـ)**، رسالة مقدمة إلى قسم الشريعة للحصول على درجة الماجستير في الفقه، جامعة أم القرى، السعودية، 2011م.

7- هاشمي نجاة، **عادات وتقاليد المجتمع الأندلسي خلال عهد الدولة الأموية (138 – 422هـ / 756 – 1031م)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2015 – 2016م.

خامسا: المجلات والدوريات:

1- بن حمادي عمر، **كرامات الأولياء النقاش الحاد الذي أثارته بالقيروان وقرطبة في أواخر القرن 4هـ** / 10م، «مجلة دراسات أندلسية »، العدد 4، المطبعة المغاربية للطباعة والنشر والإشهار، تونس، 1989م.

2- بن شريفة عصمت عبد اللطيف، **من مظاهر الحياة الاجتماعية الأندلس طقوس الجنائز**، « مجلة دراسات أندلسية »، العدد 13، المطبعة المغاربية للطباعة والنشر والإشهار، دد، تونس، 1995م.

3- بودالية توتية و بلمداني نوال، **أشكال العلاج الطبيعي في الأندلس خلال القرنين (4 – 5هـ / 10 – 11م)**، « مجلة دراسات »، العدد7، دد، دب، 2015م.

4- زناتي أنور محمود، **الملابس الأندلسية "إشعاع فني وذوق حضاري"**، « مجلة الرافد »، العدد2، دد، الشارقة، 2014م.

5-**دور الفقهاء في الحياة الاجتماعية خلال عصر المرابطين**، « دورية كان التاريخية »، العدد 25، دد، مصر، 2014م.

6-سامي النبراوي نجلاء، **القابلة في المغرب والأندلس الدور الطبي والقضائي والاجتماعي (6 – 9هـ / 12 – 15م)**، دع، الألوكة، مصر، دت.

7-**المرأة العاملة بالمغرب والأندلس (3-9هـ / 9 – 15م)**، « دراسة تاريخية وثائقية »، دع، الألوكة، مصر، دت.

8-المالكي علي رؤوف جبر،و الشباني مصطفى كامل محمد، **فقهاء الأندلس ودورهم في الحياة الاجتماعية خلال عصر المرابطين (484 – 520هـ / 1092 – 1134م)** ،« مجلة الكلية الإسلامية الجامعة »، العدد 49، دد، دب، 1997م.

9-الميساوي الدبابي سهام، **الطبيخ الأندلسي فن من فنون الحياة ما بين القرنين (5 – 7هـ / 11 – 13م)**، « مجلة دراسات أندلسية »، العدد 6، المطبعة المغاربية للطباعة والنشر والإشهار، تونس، 1991م.

10-**الخبز طعاما في الأندلس في القرون (5-6-7هـ / 11-12-13م)**، « مجلة دراسات أندلسية»، العدد 67، المطبعة المغاربية للطباعة والنشر والإشهار، تونس، 1992م.

11-تاوشيخت لحسن، **الثابت والمتغير في اللباس البدوي في الأطلس المتوسط منطقة إفران أنموذجا**، "دورية كان التاريخية"، العدد 23، دد، المغرب، 2014م.

12-محمود عبد الحسن ثريا، **أزياء المجتمع الأندلسي من سنة 92هـ – 625هـ**، "مجلة كلية الآداب"، العدد 102، دد، دب، دت.

13- وينز دايفد، **فنون الطبخ في الأندلس** « **الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس** »، تحرير، سلمى الخضراء الجيوسي، ط2، ج2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1998م.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

البسملة

شكر وعرفان

الإهداءات

المقدمة.....أ-ز

مبحث تمهيدي:مدخل عام إلى فقه النوازل.

أولا:تعريف النوازل الفقهية والمرادفات ذات الصلة بها.....10-13

1)تعريف النوازل لغة واصطلاحا.....10-11

2)المرادفات ذات الصلة بها 11-13

ثانيا :نشأة النوازل الفقهية وأهميتها 13-17

1)نشأتها.....13-15

2)أهميتها.....15-17

ثالثا:فقه النوازل بالأندلس وأهم أعلامه.....17-20

1)فقه النوازل بالأندلس 17-18

2)أهم أعلام فقه النوازل بالأندلس.....19-20

المبحث الأول :طبقات وفئات المجتمع الأندلسي.

أولا:طبقة الخاصة 23-27

1)الحكام.....23-25

2)العلماء والفقهاء والقضاة.....25-27

ثانيا:طبقة الوسطى.....27-30

ثالثا:طبقة العامة.....31-34

رابعا:أهل الذمة.....34-38

1)اليهود.....35-37

2)النصارى.....37-38

خامسا :المرأة ومكانتها في المجتمع الأندلسي.....38-41

المبحث الثاني: المستوى المعيشي للمجتمع الأندلسي.

أولا:الأطعمة والأشربة.....50-45

1)الأطعمة 49-45

2)الأشربة.....50-49

ثانيا :الملابس ووسائل الزينة.....59-50

1)الملابس.....58-50

أ–لباس الرجال 55-52

ب–لباس النساء.....56-55

ج–لباس أهل الذمة.....58-56

2)وسائل الزينة.....59-58

ثالثا:طرق العلاج والجنائز.....64-59

1)طرق العلاج.....62-59

أ–العلاج الطبي.....60-59

ب–العلاج الطبيعي.....61-60

ج– العلاج الروحاني.....62-61

2)الجنائز.....64-62

المبحث الثالث: العادات الاحتفالية والترفيهية للأسرة الأندلسية.

أولا:الاحتفالات الأسرية.....76-67

1)الزواج ومراحله.....75-67

أ–الخطبة.....69-67

ب–عقد النكاح.....70-69

ج–الصداق.....72-70

د–جهاز العروس.....73-72

هـ–هدية العروس.....73

و–حفلة الزفاف.....75-73

2)العقيقة.....75

3)الختان.....76

ثانيا:الاحتفال بالمواسم والاعياد الدينية.....76-82

1)الاحتفال بالمواسم.....76-79

2)الأعياد.....79-82

أ–الأعياد الإسلامية.....79-81

ب–أعياد النصارى.....81

ج–الأعياد اليهودية.....81-82

ثالثا:وسائل التسلية والترفيه.....82-84

1)الصيد.....82

2)ألعاب الفروسية.....82-83

3)النزهة.....83

4)مجالس الطرب.....83

5)ألعاب ترفيهية أخرى.....83-84

الخاتمة 87-88

الملاحق.....90-98

قائمة المصادر والمراجع.....100-112

فهرس المحتويات.....114-117